إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

المنهج النبوي في إقامة الحُجج

دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

اسم الطالب: عبد الله بن سليم أبو عرب — Student's name:

التوقيع: عبد الله — Signature:

التاريخ: 29 / 11 / 2015 — Date:

الجامعة الإسلامية– غزة

عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي

كلية أصول الدِّين

قسم الحديث الشريف وعلومه

المنهج النبوي في إقامة الحُجج

دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية

Establishment of arguments and evidence in light of objective study of the Sunnah

إعداد الطالب:

عبد الله بن سليم أبو عرب

الرقم الجامعي ١٢٠١٢٠١٥٩

إشراف:

الدكتور أحمد بن إدريس عودة

قدِّم هذا البحث استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

الحديث الشريف وعلومه

(١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م)

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم.....ج س غ/35/ Ref.....
التاريخ.....2015/10/07م Date.....

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ عبد الله سليم حمدي أبو عرب لنيل درجة الماجستير في كلية *أصول الدين*/ قسم الحديث الشريف وعلومه وموضوعها:

المنهج النبوي في إقامة الحجج – دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الأربعاء 23 ذو الحجة 1436هـ، الموافق 2015/10/07م الساعة العاشرة صباحاً بمبنى القدس، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. أحمد إدريس عودة	مشرفاً و رئيساً	.....
د. محمد ماهر المظلوم	مناقشاً داخلياً	.....
د. نادر نمر وادي	مناقشاً خارجياً	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في كلية *أصول الدين*/ قسم الحديث الشريف وعلومه.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

نائب الرئيس لشئون البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. عبدالرؤوف علي المناعمة

P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine fax: +970 (8) 286 0800 فاكس Tel: +970 (8) 286 0700 ص.ب. 108 الرمال، غزة، فلسطين هاتف
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

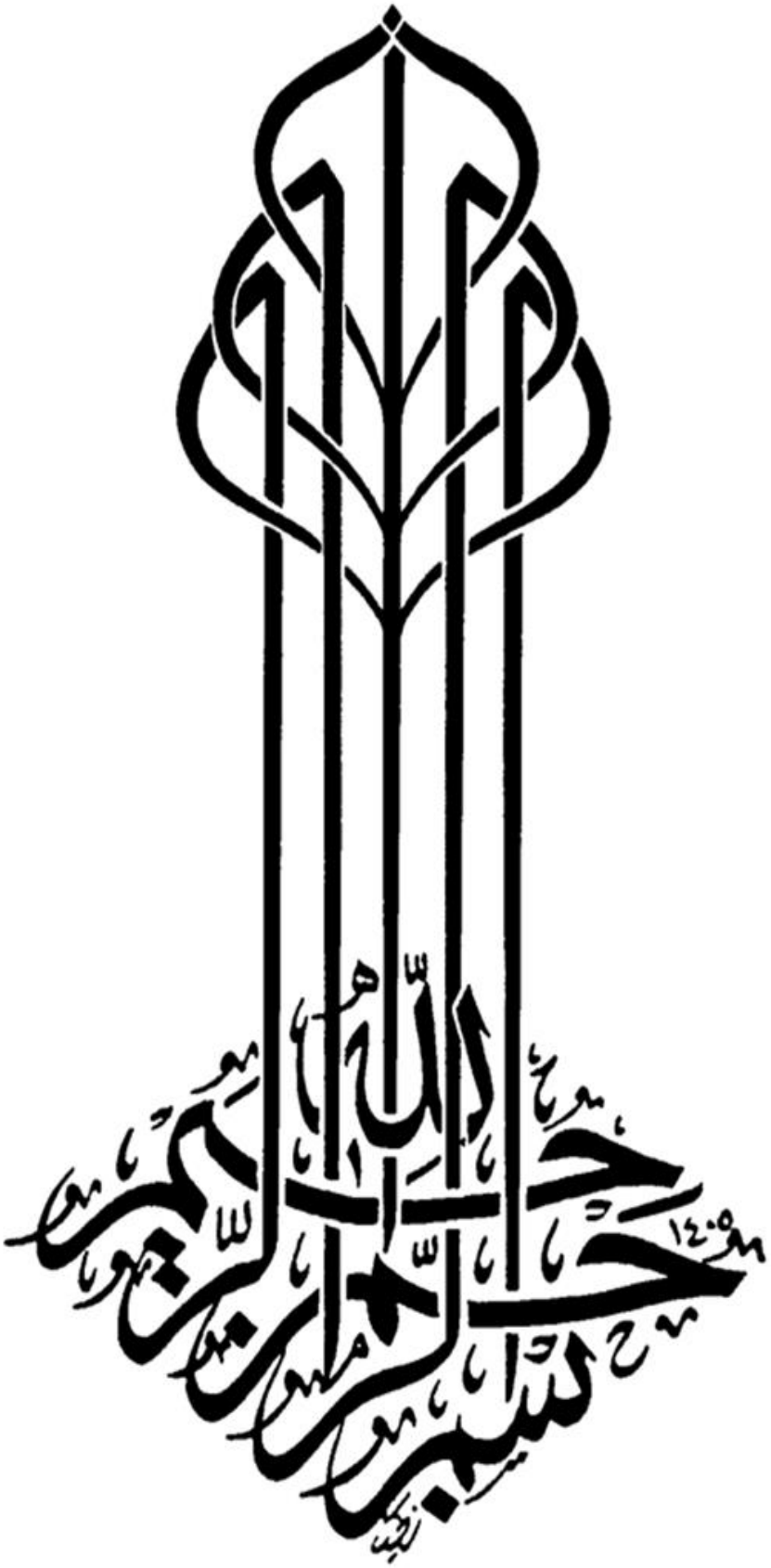
بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٠٩

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾

[النحل: ١٢٥]

إهداء

- **إلى إسلامنا** الذي يستصرخ تحت هجمة شرسة تمزّق بأنيابها معنى الحرية فيه وتبتسم ابتسامة خفية تحمل في طياتها كل معاني الذل والعبودية.
- **إلى نبيّ هذه الأمة** ﷺ الذي حرص كل الحرص أن يحفظ ماء وجوهنا بطعم ورائحة كوثرية.
- **إلى أتباع المصطفى** ﷺ الذين بذلوا وجدُّوا حتى يصل إلينا هذا الدين عيناً معيناً صافياً نقياً.
- **إلى مسرانا المقدس** الذي قيدته قيود الظلم متجاهلة حقيقة القُدسية وهو يتبصّر حوله حالماً بعودة صلاحية.
- **إلى أهل الثغور** أولئك المجاهدين المرابطين القابضين على زناد البندقية.
- **إلى الأرواح العليّة** التي امتزجت دماؤها بالأرض فغدت بها الأرض الطاهرة الزكية.
- **إلى أسرى النور والحرية** القابض عليهم سياج سجن الظلم والعنجهية.
- **إلى كل بقاع وآثار المسلمين** في الأرض التي أحلم بعودتها إلى أحضان المسلمين بعد أن اغتصبها لصوص الوثنية والنصارى واليهودية.
- **إلى كل مشايخي** اللذين غرسوا فيَّ الأمل وأعانوني عملاً لتحقيق غاية الوجودية.
- **إلى والديّ الكريمين** اللذين أعاناني بدعائهما أدامهما الله تعالى لي رحمة وضياءً لامعاً سرمدياً.
- **إلى زوجتي** (أم آدم) التي اندمجت في روحي حد التخلل والتغلغل فغدت إقامتها في عرش باطني أبدية ومشاركتها لي في دربي جوهرية.
- **إلى فلذة كبدي** الذي لم أرى محيّاه بعد لكني أيقن أن دماءه لا بد أن تكون مشبّعة برائحة مقدسية إسلامية.
- **إلى كل من علِم** أن ربه تعالى خلقه للعبودية فغدا يعمل بروحِ صدق طُهرويّة.
- **إلى كل من سار** أمامي أو تشبث بيدي أو لحق بهذا الدرب ولم يلتفت فغدا قمراً يزيّن سماء الحرية.

إلى هؤلاء جميعًا أُهدي هذا البحثَ المتواضع

شكر وتقدير

اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا ، حمداً يليق بجلال وجهك وعظيم سلطانك، كما أنعمت عليّ ويسرت لي هذا البحث فوالله يا رب لولاك ما اهتدينا وما تصدقنا ولا صلينا.

انطلاقًا من قول الله تعالى: **﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾** [1]، وامتثالاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: **{مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ لاَ يَشْكُرُ اللَّهَ}**[2]،

فإني أتوجه بالشكر إلى الجامعة الإسلامية هذا الصرح العلمي الشامخ، جعلها الله تعالى منارة للعلم والعلماء.

وأتوجه بالشكر للدكتور الفاضل أحمد بن إدريس عودة الذي أشرف على رسالتي وبحثي وقد استفدت منه كثيرًا بارك الله فيه وفي علمه وأهله.

وأشكر كذلك الدكتورين الفاضلين:

- فضيلة الدكتور: محمد بن ماهر المظلوم مناقشاً داخلياً
- فضيلة الدكتور: نادر بن نمر وادي مناقشاً خارجياً

وذلك لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة لتقويمها وتعديلها وإخراجها على أفضل وجه.

وأتقدم بالشكر إلى أساتذتي ومشايخي الكرام الأعزاء على قلبي جميعًا الذين غرسوا فيّ حب الله عز وجل وحب رسوله صلى الله عليه وسلم وحب طلب العلم، أمثال: الشيخ العالم الغالي سلمان بن نصر الداية، والشيخ الغالي وجدي بن محمد بن أبي سلامة، والشيخ الغالي رامي بن محمد الدالي، وكل من علمني ولو حرفًا واحدًا، بارك الله فيهم وفي علمهم جميعًا، وأراهم غرسهم فينا، وهو ولي ذلك والقادر عليه.

---

[1] (سورة النمل: ٤٠).

[2] رواه الترمذي في كتابه الجامع، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك(ج٣، ص٤٠٣، ح١٩٥٤) وقال هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وكذلك أشكر أبي وأمي الغاليين على قلبي، فهما سبب وجودي في هذه الحياة بارك الله تعالى لهما في عمرهما وحياتهما ومتعني الله سبحانه بوجودهما وجزاهم عني خير ما جزى والدين عن ولدهما.

وأشكر زوجتي الغالية (أم آدم) التي ذللت لي الصعاب وتجشمت معي عناء البحث والدراسة وصبرت وكانت عونًا لي في رسالتي لا أنسى جهدها العظيم معي فحياها الله تعالى وجزاها عني خير الجزاء.

وأتقدم بالشكر لإخواني وأخواتي بارك الله تعالى فيهم وفي أزواجهم وأولادهم.

ولا أنسى أصحابي وأحبابي جميعًا بارك الله تعالى فيهم وأدام مودتنا ومحبتنا وأخص بالذكر الأخوين الكريمين: محمد الوكيل، ومحمد البلعاوي بارك الله فيهم جميعًا.

وختامًا أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يتقبل هذا العمل ويجعله خالصًا لوجهه الكريم ويجعله نفعاً لي وللناس جميعاً اللهم آمين.

فجزاكم الله تعالى خير الجزاء على ما قدمتموه

***

المقدمة

إِنِ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾**[1]، وقال سبحانه: **﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾**[2]، وقال جل وعلا: **﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾**[3].

أما بعد، فإن نبينا محمدًا صلى الله عليه وسلم أرسله الله تعالى رحمة للعالمين شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله تعالى بإذنه وسراجًا منيرًا، ففتح به قلوبًا غلفًا، وآذانًا صمًا فقد اعتمد في دعوته ونصيحته وخطابه للناس الحُجج على أساس: **﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾**[4].

ولاشك أن إقامة الحجج لبيان ما اكتمل من الدِّين وتمَّ عقيدةً وتشريعًا وأخلاقًا له دور كبير في الإقناع العقلي والتأثير القلبي، خاصة إذا قام على أساس علمي، واحترم عقول الآخرين، ولقد كان لنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة في إقامة الحجج، **﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾**[5]، حيث إنَّ الدِّين في أصوله وكلياته العقائدية، والتعبدية، والأخلاقية، لا يتغير، ولكن الذي يتغير هو أسلوب تعليمه وإيصاله للناس، وقد أقام النبي صلى الله عليه وسلم دعوته وتعليمه على الحجج ، واستعملها بطرق وأساليب متعددة، تنسجم مع أصناف المدعوين وأفهامهم وواقعهم فخاطب العقول ونفذ إلى القلوب، استجابة لأمر الله تعالى: **﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ**

---

[1] (سورة آل عمران: ١٠٢).
[2] (سورة النساء: ١).
[3] (سورة الأحزاب: ٧١).
[4] (سورة البقرة: ١١١).
[5] (سورة الأحزاب: ٢١).

وَالْمَوْعِظَـةِ الْحَسَـنَةِ وَجَـادِلْهُمْ بِـالَّتِي هِـيَ أَحْسَـنُ﴾[1]. وفي هذه الدراسة أراد الباحث أن يسلط الضوء على إقامة الحجج في ضوء الهدي النبوي فكان هذا البحث الموسوم بـ: "**المنهج النبوي في إقامة الحجج- دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية-**". أسأل الله تعالى أن ينفع به.

- أولًا: أهمية الموضوع:

تبرز أهمية الموضوع في الأمور التالية:

١- أهمية الحجج ، وأثرها في الإقناع العقلي والتأثير القلبي.
٢- إن دراسة الهدي النبوي وتتبعه في إقامة الحجج يورث الباحث فقهًا في الدعوة وقوة في الخطاب، الأمر الذي نفتقر إليه اليوم، حيث أصبح خطابنا اليوم بعيدًا عن الإقناع والتأثير بسبب افتقاره إلى الحجج.
٣- لا توجد دراسة حديثية مستقلة تبرز هذا الموضوع/- حسب اطلاعي- رغم أهميته وحاجة كل مشتغل في الدعوة إليه.
٤- رغبتي في اختيار موضوع يفيدني والدعاة إلى الله تعالى، وحث د.أحمد بن إدريس عودة- المشرف على الرسالة-، للكتابة في هذا الموضوع.
لذلك آثرت الكتابة فيه.

- ثانيًا: أهداف البحث:

يسعى الباحث من خلال هذه الدراسة إلى تحقيق أهداف عدَّة، منها:

١- التعرف على مفهوم الحجج ومراتبها وأنواعها وخصائصها.
٢- الكشف عن أشهر وسائل وأساليب إقامة الحجج في السنة النبوية.
٣- الوقوف على أصناف من أقيمت عليهم الحجج، وأثرها عليهم.
٤- المساهمة في إثراء المكتبة الإسلامية من خلال دراسة حديثية موضوعية تكشف عن وسائل وأساليب وآثار إقامة الحجج.

---

[1] (سورة النحل: ١٢٥).

- ثالثًا: الدراسات السابقة:

وقف الباحث على عدد من الدراسات السابقة التي لها علاقة بموضوع الدراسة، منها:

١- منهج القرآن الكريم في إقامة الدليل والحُجَّة، للباحث: مجاهد محمود ناصر، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، (٢٠٠٣م)، وقد درس فيها إقامة الحجج في ضوء القرآن الكريم، وذكر بعض الأمثلة من السنة النبوية.

٢- الحُجَّة وأثرها في قوة الخطاب الإسلامي- العهد النبوي نموذجًا-، للباحثين: الأستاذ الدكتور نعيم أسعد الصفدي، والدكتور أحمد إدريس عودة، وهو بحث مُحكم في مجلة المنارة- جامعة آل البيت، الأردن، وقد درس الباحثان الحجة في الخطاب الإسلامي، وأهميتها، ومراتبها، وبعض طرق وأساليب إقامتها وأثرها، وضمّنا البحث عددًا من النماذج.

بالإضافة إلى أن هناك عدداً من الكتب والأبحاث والمقالات التي كتبت حول هذا الموضوع ولكن بصورة غير مستقلة.

وهذه الدراسات رغم أهميتها، وأهمية موضوعها، إلا أنّها لم تتطرق لهذا الموضوع بشكل مفصّل على النحو الذي سار عليه الباحث في هذه الدراسة، والله سبحانه الموفق.

- رابعًا: منهج الباحث وطبيعة العمل فيه:

١- المنهج في جمع الأحاديث:

استعنت بالمنهج الاستقرائي الجزئي في جمع النصوص الحديثية المتعلقة بالموضوع من خلال الصحيحين بدرجة رئيسة، وبعض كتب السنة عند الحاجة، ومن ثم الانتقائي لاختيار الأمثلة التي ضمنتها في الدراسة.

٢- المنهج في ترتيب الدراسة:

أ. استعنت بالآيات القرآنية ذات الصلة بالموضوع إن احتاج الأمر.
ب. أورد الأحاديث ذات الصلة بالموضوع .
ت. التعقيب بعد كل حديث بمعنى أو لطيفة مستفادة، مع الاستعانة بأقوال العلماء بما يتطلب البحث.

٣- المنهج في تخريج الحديث:

أ. إن كان في الصحيحين أو أحدهما يكتفى بتخريج الحديث منهما، دون دراسة إسناد.

ب. التوسع في تخريج الحديث من كتب السُّنَّة حسب الحاجة إن لم يكن في الصحيحين أو أحدهما.

ت. الاستشهاد ببعض الأحاديث التي في سندها ضعف لبيان فائدة معينة، تتعلق بموضوع الرسالة على ألا تتعارض مع النصوص الصحيحة.

٤- المنهج في ترجمة ودراسة الرُّواة:

أ. الترجمة للصحابة رضي الله عنهم غير المشهورين من كتب الصحابة.

ب. إذا كان الراوي ثقة، أو متفقاً على توثيقه، فإن الباحث يشير إلى ذلك، ولا يترجم له، وكذلك إذا كان الراوي ضعيفاً، أما إذا كان الراوي مختلفاً فيه، فإن الباحث يذكر أقوال المعدِّلين والمجرِّحين، ويتوسع في ذلك حسب حال الراوي، ثم ينتهي إلى الترجيح وفق القواعد المقررة عند أهل العلم.

ت. الترجمة للرّاوي في أول موضع يُذكر فيه، وفي حال تكرر ذكرهُ يحال إلى موضع الترجمة الأولى، ويشار إلى خلاصة القول فيه.

٥- المنهج في الحكم على أسانيد الأحاديث:

أ. الحكم على أسانيد الأحاديث التي لم تخرج في الصحيحين أو أحدهما حسب قواعد علوم الحديث، والجرح والتعديل.

ب. الاستئناس بأحكام العلماء المتقدمين والمتأخرين على الحديث عند الحاجة.

٦- المنهج في خدمة متن الحديث:

أ. بيان غريب الألفاظ من كتب الغريب والمعاجم اللغوية وشروحات الحديث.

ب. التعريف بالأعلام والأماكن غير المشهورة كلما تحتاج لبيان.

٧- المنهج في توثيق المصادر والمراجع:

أ. عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية في الحاشية.

ب. توثيق تخريج الأحاديث بذكر المصدر ثم اسم الكتاب واسم الباب والجزء والصفحة ورقم الحديث في الحاشية.

ج. في الكتب الأخرى الاكتفاء بذكر اسم الكتاب أو ما اشتهر به، والجزء والصفحة في الحاشية.

د. ذكر المعلومات التفصيلية عن الكتاب المعزو إليه في قائمة المصادر والمراجع.

- خامسًا: خطة البحث:

تتكون خطّة البحث من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وفهارس، على النحو الآتي:

المُقَدِّمة، وفيها: أهمية الموضوع وبواعث اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وطبيعة العمل فيه، وخطة البحث.

الفصل الأول: الحُجج، مفهومها وأهميتها وأنواعها ومراتبها وخصائصها

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الحُجج وأهميتها.

المبحث الثاني: أنواع الحُجج.

المبحث الثالث: مراتب الحجج.

المبحث الرابع: خصائص الحُجج.

الفصل الثاني: إقامة الحُجج، الوسائل والأساليب والضوابط والآداب

ويشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الوسيلة والأسلوب والعلاقة بينهما.

المبحث الثاني: وسائل إقامة الحُجج.

المبحث الثالث: أساليب إقامة الحُجج.

المبحث الرابع: ضوابط اختيار وسائل إقامة الحُجج وأساليبها.

المبحث الخامس: آداب إقامة الحُجج.

الفصل الثالث: المخاطبون بالحُجج والآثار المترتبة على إقامة الحُجج

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: المخاطبون بالحُجج.

المبحث الثاني: الآثار المترتبة على إقامة الحُجج.

- **الخاتمة:** تشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

- **الفهارس العلمية:** تتضمن فهارس متنوعة. وهي:

فهرس الآيات القرآنية، فهرس الأحاديث، فهرس الأعلام والرواة، فهرس الأماكن والبلدان، فهرس المصادر والمراجع، فهرس الموضوعات.

وختامًا، فإنني قد بذلت جَهدي المستطاع في إتمام هذا البحث حتى كان بهذه الصورة، ولكن الإنسان لا يأمن على نفسه الخطأ والنسيان، فما أنا إلا طالب علم يتطلع إلى المعرفة، ويسعى لتأهيل نفسه في علم الحديث الشريف، فإن وُفِّقت فالحمد لله، وإن تكن الأخرى، فَأَسْتَغْفِرُ الله تعالى، وحسبي أنَّه عمل بَشَر.

فإن وقفت قدرتي دون همتي *** فمبلغ علمي والمعاذير تُقبل

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تَبِعَهم بإحسان وسلّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدِّين

الطالب: عبد الله بن سليم أبو عرب

غزة- فلسطين

١٤٣٦هـ/٢٠١٥م

الفصل الأول

الحُجج

مفهومها وأهميتها وأنواعها ومراتبها وخصائصها

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الحُجج وأهميتها

المبحث الثاني: أنواع الحُجج

المبحث الثالث: مراتب الحُجج

المبحث الرابع: خصائص الحُجج

إن الحُجج لها دور كبير في الإقناع العقلي والتأثير القلبي، ولقد تناولت في هذا الفصل مفهوم الحُجج، وأهميتها وأنواعها ومراتبها وأهم خصائصها، وذلك من خلال مباحث خمسة.

المبحث الأول:

مفهوم الحُجج

المطلب الأول: تعريف الحُجج لغة واصطلاحًا

أولاً: تعريف الحُجج لغة

الحجج: جمع (حُجَّة)، وهو تصريف مشتق من كلمة (حَجَّ)، الْحَاءُ وَالْجِيمُ أصل صحيح يدل على معانٍ أربعة:

– **الأول: الْقَصْدُ**، قال ابن فارس: "وَكُلُّ قَصْدٍ حَجٌّ...، ثُمَّ اخْتُصَّ بِهَذَا الِاسْمِ الْقَصْدُ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ لِلنُّسُكِ... وَمِنَ الْبَابِ الْمَحُجَّة، وَهِيَ جَادَّةُ الطَّرِيقِ. وَمُمْكِنٌ أَنْ تكُونَ الحُجَّة مُشْتَقَّةً مِنْ هَذَا؛ لِأَنَّهَا تُقْصَدُ، أَوْ بِهَا يُقْصَدُ الْحَقُّ الْمَطْلُوبُ. يُقَالُ حَاجَجْتُ فُلَانًا فَحَجَجْتُهُ أَيْ غَلَبْتُهُ بِالحُجَّة، وَذَلِكَ الظَّفَرُ يَكُونُ عِنْدَ الْخُصُومَةِ، وجمع الحُجَّة الحُجج. وَالْمَصْدَرُ الْحِجَاجُ"[1]. وقال ابن منظور: "الحَجُّ القصدُ حَجَّ إلينا فلانٌ أَي قَدِمَ وحَجَّه يَحُجُّه حَجّاً قصده وحَجَجْتُ فلاناً واعتَمَدْتُه أَي قصدته ورجلٌ محجوجٌ أَي مقصود"[2]، وقال الأزهري: "وإنما سميت حُجَّة لأنها تُحَجُّ أي تُقصد؛ لأن القصد لها واليها. وكذلك مَحُجَّة الطريق هي المقصِد والمسلك"[3].

– **الثاني: وجه تكون به الغلبة عند الخصومة**، قال الأزهري: "الحُجَّة الوجه الذي يكون به الظَّفَرُ عند الخصومة"[4]، وقال ابن منظور: "والحُجَّة البُرْهان، وقيل: الحُجَّة ما دُوفِعَ به الخصم...، وحَجَّه يَحُجُّه حَجّاً غلبه على حُجَّتِه، وَفِي الْحَدِيثِ: **{فَحَجَّ آدمُ مُوسَى}**[5]، أَي غَلَبَه بالحُجَّة. واحْتَجَّ بالشيءِ: اتَّخَذَهُ حُجَّة...؛ وَفِي حَدِيثِ الدَّجَّالِ: **{إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا**

---

[1] مقاييس اللغة (٢/٢٩، ٣٠).

[2] لسان العرب (٢/٢٦٦). وينظر: تاج العروس (٥/٤٥٩).

[3] تهذيب اللغة (٣/٣٩٠).

[4] المرجع السابق (٣/٣٩٠).

[5] صحيح البخاري، كتاب القدر، باب تحاج آدم وموسى عند الله تعالى، (ج٨، ص١٢٦، ح٦٦١٤).

حَجِيجُهُ}[1]، أَي: مُحاجُّهُ ومُغالِبُه بإظهار الحُجَّة عَلَيْهِ، والحُجَّة: الدليل والبرهان، يقال: حاجَجْتُه فأَنا مُحاجٌّ وحَجِيجٌ فَعِيل بمعنى فاعل "[2].

– **الثالث: الإحاطة والصلابة،** قال ابن فارس: "الْحِجَاجُ، وَهُوَ الْعَظْمُ الْمُسْتَدِيرُ حَوْلَ الْعَيْنِ"[3]، وقال ابن منظور: "وحِجاجُ الشمس حاجِبُها وهو قَرْنها، يقال: بدا حِجاجُ الشمس وحِجاجا الجبل جانباه"[4].

– **الرابع: النُّكُوصُ والكَف،** قال ابن فارس: "الحَجْحُجَّة: النُّكوص، يقال: حَمَلوا علينا ثمَّ حَجْحَجُوا، والمُحَجْحِج: العاجز"[5]، وقال ابن منظور: "الحَجْحُجَّة: النُّكُوصُ، يقال: حملوا على القوم حملةً ثم حَجْحَجُوا، وحَجْحَجَ الرجلُ: نَكَصَ، وقيل: عجز...، وحَجْحَجَ الرجل: إِذا أَراد أَن يقول ما في نفسه ثم أَمسك، وهو مثل المَجْمَجَة"[6] وقال: "والحَجْحُجَّة التَّوَقُّفُ عن الشيءِ والارتداعُ وحَجْحَجَ عن الشيء كفَّ عنه"[7]، وقال الفيروزآبادي: "وحَجْحَجَ : أقامَ ونَكَصَ وكَفَّ وأمْسَكَ عَمَّا أرادَ قَوْلَهُ"[8].

قال الباحث: يلاحظ أن أقوال أهل اللغة في الحُجَّة متقاربة ويمكن الربط بينها، وذلك أن الحُجَّة يقصد بها الحق المطلوب، ويغلب المُحَاجّ خصمه بما يحيطه من أدلة وبراهين، فينكص الخصم ويكف عمَّا أراد قوله أو فعله، وعليه فإن الحُجَّة لغة تضم أربعة عناصر:

١– المُحَاجِج الحَجِيجُ: الغالب الذي يتسلح بالأدلة والبراهين.
٢– المُحَاجَج المَحجوج: الخصم المغلوب، الذي يمسك ويكف عمَّا أراد قوله أو فعله.
٣– الحُجَّة: الوسيلة التي توصل إلى الهدف والغاية، وتتمثل في الدليل والبرهان.
٤– الهدف والغاية: الغلبة والظفر عند الخصومة للوصول إلى الحق.

---

[1] صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، (ج٤، ص٢٢٥٠، ح٢٩٣٧).
[2] لسان العرب (٢/٢٢٦).
[3] معجم مقاييس اللغة (٢/٢٩، ٣٠).
[4] لسان العرب (٢/٢٢٦).
[5] معجم مقاييس اللغة (٢/٢٩، ٣٠).
[6] لسان العرب (٢/٢٣٠).
[7] المرجع السابق (٢/٢٣٠).
[8] القاموس المحيط (١/١٨١).

ثانيًا: تعريف الحُجج اصطلاحًا

عرّف العلماء الحُجج اصطلاحًا بتعريفات عدَّة:

– قال الجرجاني: "ما دل به على صحة الدعوى"[١]، وقال المُناوي: "الدلالة المبينة للحُجَّة، أي: المقصد المستقيم الذي يقتضي أحد النقيضين، ومنه ﴿**فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ**﴾[٢][٣]، وذكر المناوي عن الحرالي[٤]، قوله: "الحُجَّة كلام ينشأ عن مقدمات يقينية مركبة تركيباً صحيحًا"[٥].

– وقال القاضي الأحمد نكري: "الموصل إلى التصديق، وإنّما سُمّي بها؛ لأنّ من تمسك به استدلالًا على مَطْلُوبه غلب الخصم، فهو سبب الغلبة، فتسميته بهَا من قبيل تَسْمِيَة السَّبَب باسم الْمُسَبّب"[٦].

---

[١] التعريفات (ص٨٢).

[٢] (سورة الأنعام: ١٤٩).

[٣] التوقيف على مهمات التعاريف (ص١٣٦).

[٤] هو العلامة المتفنن أبو الحسن علي بن أحمد بن حسن التجيبي، الأندلسي. وحرالة: قرية من عمل مرسية. ولد بمراكش، مات سنة سبع وثلاثين وست مائة. [سير أعلام النبلاء(٣٠٩/١٦)].

[٥] التوقيف على مهمات التعاريف (ص١٣٦).

[٦] دستور العلماء (١١/٢) للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول بن أبي محمد بن عبد الوارث العثماني، الأحمد نكري، أحد العلماء المشهورين. [ينظر: كتاب الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٧٥٩/٦)]. وفي حكم التسمي بعبد النبي أو عبد الرسول اتَّفق المسلمون على أنَّه يحرُمُ كلُّ اسمٍ معبَّدٍ لغيرِ اللهِ تعالى؛ مِن شمسٍ أو وثنٍ أو بشرٍ إلى غيرِ ذلك؛ مثلُ: عبدِ الرسولِ، عبدِ النبيّ، عبدِ عليٍّ، وقد غيَّر النبيُّ – صلى الله عليه وسلم – كلَّ اسمٍ معبَّدٍ لغيرِ اللهِ تعالى؛ مثل: عبدِ العُزَّى، عبدِ الكعبة، عبدِ شمسٍ، عبدِ الحارثِ. والصَّحيحُ في عبد المطَّلبِ المنع. ومن هذا الغلطُ في التعبيد لأسماءٍ يُظنُّ أنَّها من أسماءِ اللهِ تعالى وليستْ كذلك؛ مثل: عبدِالمقصودِ، عبدِالستَّارِ، عبدِ الموجودِ، عبد المعبودِ عبدِ الهوه، عبد المُرْسِل، عبد الوحيد، عبد الطالب، عبد الناصر، عبد القاضي، عبد الجامع، عبد الحنان، عبد الوفي.. فهذه يكونُ الخطأُ فيها من جهتين:

– من جهةِ تسميةِ اللهِ بما لم يردْ بِهِ السَّمعُ، وأسماؤهُ سبحانه توقيفيَّةٌ على النصّ مِن كتابٍ أو سنَّةٍ.

– والجهةُ الثانيةُ: التَّعبيدُ بما لم يسمِّ اللهُ بهِ نفسه ولا رسولُه – صلى الله عليه وسلم –.

وإنّ كثيراً منها من صفات الله العُلى، لكن قد غلط غلطاً بيناً من جعل لله من كل صفة: اسماً واشتق له منها، فقول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾ [غافر: من الآية٢٠] لا يشتق لله منها: اسم القاضي، لهذا فلا يقال: عبد القاضي، وهكذا. [ينظر معجم المناهي اللفظية، بكر أبو زيد (ص: ٣٧١-٣٧٢)].

– وقال الميداني: "طريق الوصول إلى معلومات تصديقية نظرية ليس لدينا وسائل حسيّة أو أدلة مادّية للوصول إليها، وهي طريق إقناع الآخرين بها، وإلزامهم جدليًا بقبولها والتسليم بها"[١].

– وقال التهانوي: "هي التي يلزم من التصديق بها التصديق بالشيء"[٢]. وقال في موضع آخر: "الحُجَّة الإلزامية هي المركّبة من المقدمات المسلّمة عند الخصم المقصود منها إلزام الخصم وإسكاته"[٣].

– وقال ابن الحنبلي: وأما الحجة فهي عبارة عن دليل الدعوى، قال تعالى: ﴿**فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ**﴾[٤]، أي: الدليل القاطع الذي لا يعارضه معارض[٥].

قال الباحث: لا تعارض بين تعريفات العلماء للحُجَّة، ويمكن الجمع بينها بالقول بأنّ الحُجَّة: هي الطريقة الموصلة إلى الحق، والدافعة للخصم، ثم يمكن القول بأن الحُجَّة تطلق في اللغة والاصطلاح على أمرين:

- أولهما: الهدف والغاية، وهو الغلبة والظّفرُ عند الخصومة، والوصول إلى التصديق.
- وثانيهما: الوسيلة: وهي الدليل والبرهان.

وقال ابن عثيمين رحمه الله تعالى: "كيف يقول النبي– صلى الله عليه وسلم– عبد المطلب مع أنه لا يجوز أن يضاف عبد إلا إلى الله– عز وجل–؟ فالجواب: إن هذا ليس إنشاء، بل هو خبر، فاسمه عبد المطلب، ولم يسمه النبي صلى الله عليه وسلم لكن اشتهر بعبد المطلب، ولهذا انتمى إليه الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: أنا النبي لا كذب ... أنا ابن عبد المطلب، فلو فرض أن لك أبا يسمى عبد المطلب، أو عبد العزى؛ فإنك تنتسب إليه، ولا يعد هذا إقرارا، ولكنه خبر عن أمر واقع؛ كما لو قلت: كفر فلان، ونافق فلان، وما أشبه ذلك، ولكن إذا كان موجودا غيرنا اسمه إذا كان لا يجوز".[القول المفيد على كتاب التوحيد (١/ ٢٩٥-٢٩٦)].

[١] ضوابط المعرفة (ص٢٥).

[٢] كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (٣٢٤/١).

[٣] المرجع السابق (٦٢٢/١).

[٤] (سورة الأنعام: ١٤٩).

[٥] ينظر: استخراج الجدال من القرآن الكريم (ص: ٦٢) لعبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب الجزري السعدي العبادي، أبو الفرج، ناصح الدين ابن الحنبلي، عالم بفقه الحنابلة، مؤرخ. أصله من شيراز، ومولده ووفاته بدمشق سنة ٦٣٤هـ . [ينظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٣٤٠)].

المطلب الثاني: مصطلحات ذات علاقة

أطلق العلماء على الطريقة الموصلة إلى المطلوب مصطلحات عدّة، وكلها ذات علاقة بمصطلح الحُجَّة، قال البَزْدَوي: "إن الذي عُلِّق به الأحكام الشرعية شرعًا سُمّي فقهًا، وإن لم يكن عَيْنَ الفقه"، ثم قال: "وكما يُسمَّى فِقهًا يُسمَّى معنىً، ويُسمَّى قِياسًا، ويُسمَّى عِلَّةً، ويُسمَّى سَبَبًا، ويُسمَّى مَعْقولًا، ويُسمَّى نُكتَةً، ويُسمَّى دليلًا، ونَظَرًا، ورَأْيًا، وحُجَّة، وبُرْهانًا"[١].

وقال إمام الحرمين الجويني: "والبرهان والحُجَّة والعلامة والدلالة والدليل والدال والبيّنة والبيان والآية: كلها متقاربة، سيما في عُرف العلماء"[٢].

وتجدر الإشارة هنا أنّ بعض العلماء لم يفرق بين هذه المصطلحات، واعتبرها مصطلحات مرادفة لمصطلح الحُجَّة.

قال ابن حزم: "الحُجَّة هي الدليل نفسه إذا كان برهانًا أو إقناعًا أو شغبًا[٣][٤]".

وقال الجرجاني: "وقيل: الحُجَّة والدليل واحد"[٥].

وقال الزركشي في تعريف الدليل: "هو الْمُوَصِّلُ بِصَحِيحِ النَّظَرِ فِيهِ إلَى الْمَطْلُوبِ"[٦].

وقال الميداني: "الطريق الموصل إلى مطلوب تصديقي يُسمى حُجَّة، ويُسمى أيضًا دليلًا"[٧].

---

[١] معرفة الحُجج الشرعية (ص٢٤- ٢٥).

[٢] الكافية في الجدل للجويني (ص٤٨)، وهو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه الجويني، أبو المعالي الشافعي الملقب بإمام الحرمين، توفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة، تاريخ بغداد وذيوله (١٦/ ٤٣، ٤٧).

[٣] الإحكام في أصول الأحكام (ص٣٩).

[٤] وقد عرّف ابن حزم البرهان والإقناع والشغب؛ فقال: البرهان كل قضية أو قضايا دلت على حقيقة حكم الشيء. والإقناع: قضية أو قضايا أنست النفس بحكم شيء، ما دون أن توقفها على تحقيق حُجَّة، ولم يقم عندها برهان بإبطاله. والشغب: تمويه بحُجَّة باطلةٍ بقضية أو قضايا فاسدة تقود إلى باطل، وهي السفسطة. ينظر: الإحكام في أصول الأحكام (١/٣٩-٤٠).

[٥] كتاب التعريفات (ص٨٩).

[٦] البحر المحيط في أصول الفقه (١/٥١).

[٧] ضوابط المعرفة (ص٢٥).

وقال التّهانَوي في تعريف البرهان: "هو بيان الحُجَّة وإيضاحها، وقد يطلق على الحُجَّة نفسها"[١].

وقال قاسم القُونوي: "البينة: الحُجَّة في علة من البينونة، وهي الانقطاع والانفصال أو من البيان، والحُجَّة: البرهان، يقال: برهن عليه أي: أقام الحُجَّة"[٢].

وقال الهروي: "والسُّلطانُ: الحُجَّة، وَلذَلِك قيل لِلْأُمَرَاءِ: سَلاطِين، لأنّهم الّذين تُقام بهم الحُجج والحُقُوق"[٣].

ولكن بعض العلماء ذكر فروقًا دقيقة بين هذه المصطلحات وبين مصطلح الحُجَّة.

قال الإمام الزركشي: "في الفرق بين الدليل والحُجَّة وجهان:

- أحدهما: أن الدليل ما دل على مطلوبك، والحُجَّة ما منع من ذلك.
- والثاني: ما دل على صوابك، والحُجَّة ما دفع عنك مخالفك"[٤].

وقال أبو هلال العسكري: "البرهان: الحُجَّة القاطعة المفيدة للعلم. وأمّا ما يفيد الظن فهو الدليل"[٥].

وقال العسكري في الفرق بين الجدال والحجاج: "الفرق بينهما: أن المطلوب بالحجاج هو ظهور الحُجَّة. والمطلوب بالجدال: الرجوع عن المذهب، فإنّ أصله من الجدل، وهو شدة القتل، ومنه الأجدل لشدة قوته من بين الجوارح، ويؤيده قوله تعالى: **﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا﴾**[٦]، وقوله تعالى: **﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾**[٧]، وذلك أن دأب الأنبياء عليهم السلام كان ردع القوم عن المذاهب الباطلة، وإدخالهم في دين الله ببذل القوة والاجتهاد في إيراد الادلة والحُجج.

---

[١] ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (٣٢٤/١).

[٢] أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، للقاسم القونوي (ص٨٨). وهو قاسم بن عبد الله القونوي، الرومي، الحنفي، فقيه، (ت٩٧٨هـ). من كتاب معجم المؤلفين (١٠٥/٨).

[٣] تهذيب اللغة (٢٣٥/١٢).

[٤] البحر المحيط في أصول الفقه (٥١/١).

[٥] معجم الفروق اللغوية (ص٩٧).

[٦] (سورة هود: ٣٢).

[٧] (سورة النحل: ١٢٥).

هذا، وقد يراد بالجدال مطلق المخاصمة، ومنه قوله تعالى: ﴿**هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾"[1][2].

وقال العسكري أيضًا: في الفرق بين الدلالة والحُجَّة: "قال بعض المتكلمين الأدلة تنقسم أقسامًا، وهي: دلالة العقل ودلالة الكتاب ودلالة السُّنَّة ودلالة الإجماع ودلالة القياس، فدلالة العقل ضربان: أحدهما ما أدى النظر فيه إلى العلم بسوى المنظور فيه أو بصفة لغيره. والآخر ما يستدل به على صفة له أخرى. وتسمى طريقة النظر، ولا تسمى دلالة؛ لأنّه يبعد أن يكون الشيء دلالة على نفسه أو على بعض صفات نفسه فلا يبعد أن يكون يدل على غيره، وكل ذلك يسمّى حُجَّة، فافترقت الحُجَّة والدلالة من هذا الوجه. وقال قوم: لا يسميان حُجَّة ودلالة إلا بعد النظر فيهما، وإذا قلنا: حُجَّة الله ودلالة الله، فالمراد أن الله نصبهما، وإذا قلنا: حُجَّة العقل ودلالة العقل، فالمراد: أن النظر فيهما يفضي إلى العلم من غير افتقار إلى أن ينصبهما ناصب. وقال غيره: الحُجَّة: هي الاستقامة في النظر والمضي فيه على سنن مستقيم من رد الفرع إلى الأصل، وهي مأخوذة من الحُجَّة وهي الطريق المستقيم، وهذا هو فعله المستدل وليس من الدلالة في شيء، وتأثير الحُجَّة في النفس كتأثير البرهان فيها، وإنَّما تنفصل الحُجَّة من البرهان؛ لأن الحُجَّة مشتقة من معنى الاستقامة في القصد، حج يحج: إذا استقام في قصده، والبرهان: لا يعرف له اشتقاق، وينبغي أن يكون لغة مفردة"[3].

قال الباحث: يتبيّن مما سبق أن عدد من المصطلحات قد تطلق ويراد بها الحُجَّة، فهي مصطلحات ذات علاقة بمصطلح الحُجَّة، إذا اتّفقتْ افترَقَتْ، وإذا افترَقتْ اتّفقَت، فالحُجَّة هي دليل وبرهان قوي يتسلح به المُحَاجّ الحَجِيجُ، وهي بينة واضحة لا غموض فيها، وآية أي علامة وشاهد على صدق حاملها، وسلطان على قلب المَحجوج في تأثيرها وإقناعها.

المطلب الثالث: مفهوم الحُجَّة في القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية

ورد لفظ الحُجَّة باشتقاقاته في القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية في مواطن متعددة، والمتتبع لمفهومه في مواطن وروده يتبيّن له أنَّه لا يخرج عن المعنيين اللغوي والاصطلاحي، فهو يدور حول معنيين اثنين:

---

[1] (سورة النساء: ١٠٩).

[2] معجم الفروق اللغوية (ص١٥٨).

[3] المرجع السابق (ص٢٣٣-٢٣٤).

– **الأول: الحُجَّة بمعنى الغلبة والظّفرُ عند الخصومة، والوصول إلى المطلوب**، من ذلك: قول الله سبحانه وتعالى: **﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾**[1].

ويلاحظ أن الله تعالى "ذكر حال منافقي أهل الكتاب، فقال: **﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾**، فأظهروا لهم الإيمان قولا بألسنتهم، ما ليس في قلوبهم"[2]، وقد كان بعضهم إذا لقوا المؤمنين، قالوا: آمنا، أي آمنا بأنّ محمدًا مرسل، بحكم ما عندهم في التوراة من البشارة به، ولكن: **﴿إذا خَلا بَعْضُهُمْ إلى بَعْضٍ﴾**، عاتبوهم على ما أفضوا للمسلمين من صحة رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ومن معرفتهم بحقيقة بعثته من كتابهم، فقال بعضهم لبعض: **﴿أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِما فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾**، فتكون لهم الحجة عليكم"[3]. قال أبو بكر الجزائري: **﴿لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ﴾**: "يقولون لهم: لا تخبروا المؤمنين بما خصكم الله به من العلم حتى لا يحتجوا عليكم به، فيغلبوكم وتقوم الحجة عليكم فيعذبكم الله"[4].

وقوله تعالى:**﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِ﴾**[5].

قوله **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾**، أي: إلى جراءته وتجاهله وعناده ومحاجته فيما لا يقبل التشكيك. **﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾**، أي: تحير فلم يرجع إليه جواباً وانقطعت حجته وسقطت شبهته، وهذه حالة المبطل المعاند الذي يريد أن يقاوم الحق ويغالبه، فإنه مغلوب مقهور[6] .

---

[1] (سورة البقرة: ٧٦).

[2] تفسير السعدي (ص:٥٦).

[3] ينظر: في ظلال القرآن (١/٨٤– ٨٥).

[4] أيسر التفاسير للجزائري (١/٧٣).

[5] (سورة البقرة: ٢٥٨).

[6] ينظر: تفسير السعدي (ص:١١١).

وأخرج البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه[١] بسنده[٢] عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **{احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُونَا خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الجَنَّةِ، قَالَ لَهُ آدَمُ: يَا مُوسَى اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلاَمِهِ، وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ، أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى}**.

قوله: {احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى}: "أي طلب كل منهما الحُجَّة من صاحبه على ما يقول"[٣]، وقوله: "فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى": "أي غلبه بالحُجَّة وظهر عليه بها"[٤].

وأخرج مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه[٥] بسنده[٦] عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم: **{غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ وَاللهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ}**.

قوله: {إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ}، "يعني لو خرج الدجال وأنا موجود فأنا أكفيكم إياه وإن يخرج يعني وليس فيهم فامرؤ حجيج نفسه يعني كل إنسان يحاج عن نفسه والله خليفتي على كل مؤمن فاستخلف ربه عز وجل أن يكون مؤيدا للمؤمنين واقياً لهم من فتن الدجال الذي ليس بين خلق آدم وقيام الساعة فتنة أشد منها"[٧].

---

[١] صحيح البخاري، كتاب القدر، باب تحاج آدم وموسى عند الله، (ج٨، ص١٢٦، ح٦٦١٤). وأخرجه مسلم في صحيحه بنحوه، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام (ج٤، ص٢٠٤٢، ح٢٦٥٢).

[٢] **سند الحديث:** قال البخاري: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ [المديني]، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ [بن عيينة]، قَالَ: حَفِظْنَاهُ مِنْ عَمْرٍو [بن دينار]، عَنْ طَاوُسٍ [بن كيسان]: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ... الحديث.

[٣] عون المعبود شرح سنن أبي داود (٤٦٨/١٢).

[٤] المرجع السابق (٤٦٩/١٢).

[٥] صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، (ج٤، ص٢٢٥٠، ح٢٩٣٧). ذكرت جزءاً من الحديث.

[٦] **سند الحديث:** قال مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ جَابِرٍ الطَّائِيُّ، قَاضِي حِمْصَ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ الْحَضْرَمِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانَ الْكِلَابِيَّ، ح وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مِهْرَانَ الرَّازِيُّ – وَاللَّفْظُ لَهُ – حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ جَابِرٍ الطَّائِيِّ [ص:٢٢٥١]، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ **بْنِ** نُفَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ، قَالَ: ... الحديث.

[٧] شرح رياض الصالحين للعثيمين (٦١١/٦).

– **الثاني: الحُجَّة بمعنى الدليل والبرهان،** من ذلك: قول الله تعالى: **﴿فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾** [1].

قوله: **﴿لا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾**، أي: بعد ما تبينت الحقائق، واتضح الحق من الباطل، والهدى من الضلال، لم يبق للجدال والمنازعة محل؛ لأن المقصود من الجدال، إنما هو بيان الحق من الباطل، ليهتدي الراشد، ولتقوم الحجة على الغاوي"[2].

وقوله تعالى: **﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾**[3]. الحجة البالغة: الدليل القاطع للدعاوي الباطلة[4].

وأخرج البخاري رحمه الله في صحيحه[5] بسنده[6] عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **{إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا بِقَوْلِهِ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنْ النَّارِ فَلَا يَأْخُذْهَا}.**

قوله: {أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ}: أي: "أي أفطن بها وأقوم"[7].

---

[1] (سورة الشورى: ١٥).

[2] تفسير السعدي (ص:٧٥٥).

[3] (سورة الأنعام: ١٤٩).

[4] أيسر التفاسير للجزائري (١٣٦/٢).

[5] صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب من أقام البينة بعد اليمين، (ج٣،ص١٨٠، ح٢٦٨٠). وأخرجه مسلم في صحيحه بنحوه، كتاب الأقضية، باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة (ج٣، ص١٣٣٧، ح١٧١٣).

[6] **سند الحديث:** قال البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ [بن أنس]، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ[عروة بن الزبير]، عَنْ زَيْنَبَ [بنت أبي سلمة]، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ... الحديث.

[7] فتح الباري، لابن حجر (١٨٢/١).

المطلب الرابع: أهمية إقامة الحُجج

إنَّ إقامة الحُجج أمر مهم جدًا للوصول إلى الحقيقة، ولإظهار الحق ونصرته ورفعته، ولبيانه للآخرين وإقناعهم به، فليس من المنطق أن نُرغم الآخرين بقبول رأينا أو ما نريده دون اقتناع، بل لا بد أن نبيّن لهم ما نريد ونقيم الحُجج الواضحة على ذلك.

ولقد ألزمنا كتاب الله تعالى بعدم اتباع ما لا يقوم على أساس علمي، فقال: **﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾**[١]، خاصة وأن أداة العلم موجودة في الإنسان من خلال ما حباه ربه تعالى من حواس وعقل، قال تعالى: **﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾**[٢].

وحذرنا من العصبية والتمسك بالآراء والمواقف من غير دليل أو بينة، سواء كان ذلك: على وجه التبعية للآباء والأجداد، فقال تعالى: **﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾**[٣].

أم كان على وجه الانقياد وراء نزوة النفس واتباع الهوى، قال تعالى: **﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾**[٤]، ويطالب القرآن لكل دعوى البرهان: **﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾**[٥].

وقد رسم المسلمون منهجًا للوصول إلى الحقيقة، ألزموا أنفسهم به، واحتكموا إليه في حوارهم مع الآخرين، فقالوا: "إذا كنت ناقلاً فالصحة وإذا كنت مدعيًا فالدليل"، ودليل الحكم المادي ماديٌ يخضع للتجربة والمشاهدة، ودليل الحقيقة العقلية برهان عقلي، أمّا الغيبيات فدليلها الخبر الصادق الذي دلت البراهين العقلية على صدقه[٦].

ولا بد للحُجج التي نسوقها لنصرة الحق ولإدخال الناس في دين الله تعالى أن تكون قوية واضحة حتى تفحم الخصم وترغمه لقبول الحق. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "فكل من لم يناظر أهل الإلحاد والبدع مناظرة تقطع دابرهم لم يكن أعطى الإسلام حقه، ولا وفّي

---

[١] (سورة الإسراء: ٣٦).

[٢] (سورة الإسراء: ٣٦).

[٣] (سورة البقرة: ١٧٠).

[٤] (سورة ص: ٢٦).

[٥] (سورة البقرة: ١١١).

[٦] ينظر: منهج الاعتدال في الخطاب (ص١٠).

بموجب العلم والإيمان، ولا حصل بكلامه شفاء الصدور وطمأنينة النفوس، ولا أفاد كلامه العلم واليقين"[١].

ومن أهمية الحُجج كذلك:

١- أنّها سبيل إلى إبلاغ الرسائل الإلهية، ومحاجة المعاندين، كما حاجَّ إبراهيم عليه السلام النمرود، قال الله تعالى في سورة البقرة مخبرًا عن ذلك: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾**[٢].

٢- وإقامة الحُجج منهج متبع في كشف المبطلين وتقريب الحق للقاصدين، وسنة نبوية سلكها النبي صلى الله عليه وسلم، فكانت حياته وسيرته مثالًا مباركًا للمحاور الموفق والحَجِيج البارع، الذي يقيم الحُجج على الآخرين سواء مع الملأ من قومه، أو مع الوفود التي تفد إليه، أو مع أفراد الناس الذين عرض عليهم هذا الدين العظيم، أو مع أصحاب شبهٍ أو شهوات لا تزال تمنعهم من الانقياد والاستسلام لرب العالمين، والشواهد أكثر من أن تحصر، فكانت خطاباته نموذج رائع لذلك، تجلت فيها قوة الحُجَّة، ووضوح الدليل[٣]

٣- وإنّ إقامة الحُجج والبراهين القوية له تأثير عظيم في إذعان الناس وقبولهم للحق، وهي مهمة لهداية الناس وإدخالهم في دين الله تعالى.

لذلك لابد أن يبادر الداعية المسلم للتسلح بالحُجج القوية التي يواجه بها الخصوم ويدافع عن دين الله تعالى ويخرج الناس من الظلمات إلى النور والله المستعان.

---

[١] درء تعارض العقل والنقل (٣٥٧/١)

[٢] (سورة البقرة: ٢٥٨).

[٣] ينظر: الحوار النصراني، محمد بن عبد الله السُّحيم (ص٤).

المبحث الثاني:

أنواع الحُجج

إنّ الحجج نوعان: حجج بالغة، وحجج داحضة.

و**الحُجة البالغة:** "هي الحجة الواضحة النيرة التي تكشف الحق وتوضحه بأتم بيان وأوضحه، لا مغالطة فيها بحال. وهي التي تقطع الخصم وتحجه، فهي: بالغة في تحقيق المقصود، وهو إظهار الحق، وهي بالغة في وضوح الكلام والمراد منه.

والله عز وجل مختص ومتفرد بالحجة الواضحة مطلقًا، وقد بلغت أعلى درجات الحق قوة وبيانًا ووضوحًا"[١]. قال تعالى: ﴿**قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ**﴾[٢].

"وثبت أنّ الأمر إنّما هو لله، ثبت أنّه المختص بالحجة الواضحة، فقال مسببًا عن ذلك: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ﴾ أي الإله الأعظم وحده، ﴿الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ أي التي بلغت أعلى درجات الحق قوة ومتانة وبيانًا ووضوحًا ورصانة بسبب أنّه شامل العلم كامل القدرة"[٣].

" والبالغة هي الواصلة: أي الواصلة إلى ما قصدت لأجله، وهو غلب الخصم، وإبطال حجته"[٤].

و**أما الحُجة الداحضة:** فهي الباطلة غير المستقرة الذاهبة، لا ثبوت لها ولا قرار.

وهذا شأن الباطل، وإن زخرفه أولياؤه، وإن أظهروه في قالب حق ليستخفوا به عقول الناس، ويُروجوا باطلهم على ضعفاء العقول.

وهذه الحجج الباطلة إذا عارضها أهل البصائر دحضت وزلقت وظهر ما فيها من الخطأ والزلل والتناقض[٥]. قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: " فالحجة اسم لما يحتج

---

[١] أصول الجدل والمناظرة، حمد العثمان (ص: ٢٩٩).

[٢] (سورة الأنعام: ١٤٩).

[٣] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم البقاعي (٣١٣/٧).

[٤] التحرير والتنوير، لابن عاشور (١٥١/٨).

[٥] ينظر: أصول الجدل والمناظرة (ص: ٣٠٣).

به من حق وباطل كقوله: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾[1]. فإنّ الظالمين يحتجون عليكم بحجة باطلة كقول المشركين لما حولت القبلة إلى الكعبة قد عاد إلى قبلتكم فسوف يعود إلى ملتكم، فهذه حجة داحضة من الظالمين. ومما يبين ذلك قوله بعد ذلك: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾[2]. فسماها حجة وجعلها داحضة، وهؤلاء الذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له هم الكفار من المشركين وأهل الكتاب. فهم يحاجون المؤمنين ليردوهم عن دينهم"[3].

ولا شك أنّ "أتباع الحق يلزمون حجة الله فيلزمون كتاب الله وسنة رسوله فيقومون بالحق، ويهدون الناس إليه بأقرب طريق وبأوضح عبارة وأيسر خطاب"[4]. والحجج التي استخدموها في غلب الخصم، وإبطال حجته "نوعان: عقلية وشرعية، وكل نوع قسمان: موجبة للعلم ومجوزة.

فالموجبة: ما أوجبت العلم قطعًا بموجبها ولم تجوز خلافه. والمجوزة: ما جوزت إطلاق اسم العلم على موجبها وإن جوزت خلافه.

ثُمَّ العقلية: ما عرفت حججًا بالاستدلال بمجرد العقول. والشرعية: ما لم تعرف حججًا إلا بوحي الله تعالى وسنة الرسول ﷺ"[5].

ولقد أسلفنا في المعاني المقاربة للحُجَّة أنّه يطلق على الدليل حُجَّة كما قال الجويني رحمه الله تعالى، إذًا كلٌ منهما بمعنًى واحد.

وقال الآمدي رحمه الله تعالى مبينًا أقسام الدليل: "ينقسم إلى ما يدل لذاته، وإلى ما لا يدل لذاته؛ بل بالوضع والاصطلاح، سواء كان من وضع الشارع، أو غيره. فالأول: هو الدّليل العقلي. والثاني: هو الدّليل السّمعي"[6].

---

[1] (سورة البقرة: ١٥٠).

[2] (سورة الشورى: ١٦).

[3] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٣/٧٠-٧١).

[4] أصول الجدل والمناظرة (ص: ٣٠٠).

[5] تقويم الأدلة (ص١٨ -١٩). للدبوسي، العلامة، شيخ الحنفية، القاضي أبو زيد، عبد الله بن عمر بن عيسى البخاري، عالم ما وراء النهر، مات ببخارى سنة ثلاثين وأربع مائة. [ينظر: سير أعلام النبلاء (١٣/١٩٣)].

[6] أبكار الأفكار في أصول الدين (١/١٨٩). للآمدي. علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التغلبي، ولد سنة نيف وخمسين. ومات سنة إحدى وثلاثين وست مائة. [ينظر: سير أعلام النبلاء (١٦/٢٦٣)].

وقال الإيجِي رحمه الله تعالى: "الدليل إمّا عقلي بجميع مقدماته قريبة كانت أو بعيدة أو نقلي بجميعها كذلك أو مركب منهما.

والأول هو: الدليل العقلي المحض الذي لا يتوقف على السمع أصلًا.

والثاني: وهو الدليل النقلي المحض، لا يتصور إذ صدق المخبر لا بد منه، حتى يفيد الدليل النقلي العلم بالمدلول، وأنَّه لا يثبت إلا بالعقل، وهو أن ينظر في المعجزة الدالة على صدقه ولو أريد إثباته بالنقل دار أو تسلسل.

والثالث: يعني المركب منهما، هو الذي نسميه بالنقلي لتوقفه على النقل في الجملة فانحصر الدليل في قسمين العقلي المحض والمركب من العقلي والنقلي"[١].

الحاصل أن الحُجج أو الأدلة نوعان شرعية وعقلية كما قال العلماء.

وتفصيل كل منهما على النحو الآتي:

المطلب الأول: الحُجج الشرعية:

وهي نوعان:

- **النوع الأول: أدلة متفق عليها بين جمهور العلماء:**

وهي أربعة ترتب حسب درجة الاستدلال بها، القرآن الكريم، ثم السُّنَّة الشريفة، ثم الإجماع، ثم القياس، وكل هذه الأدلة واجبة الاتباع[٢].

١- القرآن الكريم: "هو كلام الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم المعجز بلفظه، المتعبد بتلاوته المنقول بالتواتر، المكتوب في المصاحف، من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس"[٣].

---

[١] كتاب المواقف للإيجي (١/٢٠٣- ٢٠٤)، وهو عبد الرَّحْمَن بن أَحْمد بن عبد الْغفار بن أَحْمد الإيجي، مولده بإيج من نواحي شيراز بعد سنة ثَمَانِينَ وسِتمِائَة، مَاتَ سنة سِتّ وَخمسين وَسَبْعمائة. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٠/٤٧).

[٢] ينظر: الوجيز في أصول الفقه، وهبة الزحيلي (ص: ٢١).

[٣] المدخل لدراسة القرآن الكريم (ص: ٢١).

٢- **السُّنَّة الشريفة:** يختلف معنى السنة عند أهل الشرع حسب الأغراض التي اتجهوا إليها من أبحاثهم، فمثلًا علماء الأصول عنوا بالبحث عن الأدلة الشرعية، وعلماء الحديث عنوا بنقل ما نسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وعلماء الفقه عنوا بالبحث عن الأحكام الشرعية من فرض وواجب ومندوب وحرام ومكروه، والمتصدرون للوعظ والإرشاد عنوا بكل ما أمر به الشرع أو نهى عنه. لذلك اختلف المراد عندهم للسنة النبوية لاختلاف مقاصدهم، وكان مراد علماء الحديث هو الأشمل، فعلماء الحديث يريدون بالسنة (على مذهب جمهورهم) هي: أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته وصفاته الخَلقية والخُلقية وسيرته ومغازيه وبعض أخباره قبل البعثة أو بعدها[١].

٣- **الإجماع:** هو "اتفاق مجتهدي أمة محمد صلى الله عليه وسلم بعد وفاته في عصر من العصور على حكم شرعي"[٢]. مثاله: إجماع الصحابة على جمع القرآن في مصحف واحد.

٤- **القياس:** هو إلحاق أمر غير منصوص على حكمه الشرعي بأمر منصوص على حكمه، لاشتراكهما في علة الحكم. مثاله: حرم الرسول صلى الله عليه وسلم الخطبة على الخطبة، أخرج مسلم رحمه الله في صحيحه[٣] بسنده[٤] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: **{لَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَلَا يَخْطُبْ بَعْضُكُمْ عَلَى خِطْبَةِ بَعْضٍ}**.

والعلة هنا: هي إيذاء البائع والخاطب الأول وإثارة حقده وتوريث عداوته، وهذا المعنى متحقق في أي عقد آخر كاستئجار الشخص على استئجار أخيه، فيحرم قياسًا على تحريم الخطبة على الخطبة، لاشتراكهما في علة الحكم[٥].

---

[١] ينظر: الحديث والمحدثون، محمد أبو زهو (ص: ٩-١٠).

[٢] تيسير علم أصول الفقه، عبد الله الجُديع (ص: ١٦٠).

[٣] صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب تحريم الخطبة على خطبة أخيه حتى يأذن أو يترك، (ج٢، ص١٠٣٢، ح١٤١٢). وأخرجه البخاري في صحيحه بزيادة، كتاب النكاح، باب لا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكح أو يدع (ج٧، ص١٩، ح٥١٤٢).

[٤] **سند الحديث:** قال مسلم: وحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ[بن سعد]، ح وحَدَّثَنَا[محمد] ابْنُ رُمْح، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ[بن سعد]، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ... الحديث.

[٥] ينظر: الوجيز في أصول الفقه (ص: ٥٦-٥٧).

- **النوع الثاني: أدلة مختلف فيها:**

وأشهرها سبعة: الاستحسان، المصلحة المرسلة، العرف، شرع من قبلنا، مذهب الصحابي، سد الذرائع، الاستصحاب[١].

١- **الاستحسان:** هو العدول بحكم المسألة عن نظائرها لدليل خاص أقوى من الأول. فالقياس يقتضي حكمًا عامًا في جميع المسائل، لكن خُصِّصت مسألة وعُدل بها عن نظائرها، وصار لها حكم خاص بها نظرًا لثبوت دليل قد خصَّصها وأخرجها عما يماثلها، وهذا الدليل هو أقوى من المقتضي العموم في نظر المجتهد.

مثاله: أن القياس لا يجوِّز عقد الاستصناع، وهو: أن يتعاقد شخص مع صانع على أن يصنع له كرسيًا- مثلاً- بمبلغ وقدره مِائة درهم بشروط معينة-، فهذا لا يجوز؛ لأنه بيع معدوم، لكن عدلنا عن هذا الحكم إلى حكم آخر، وهو: جواز هذا العقد؛ نظراً لتعامل الأمة به من غير نكير، فصار إجماعًا[٢].

٢- **المصلحة المرسلة:** وهي التي سكت عنها الشرع فلم يتعرض لها باعتبار ولا إلغاء، وليس لها نظير ورد به النص لتقاس عليه.

مثاله: المصلحة التي دعت إلى جمع القرآن، وتدوين الدواوين، وترك عمر رضي الله عنه الخلافة شورى في ستة، وزيادة عثمان رضي الله عنه الأذان يوم الجمعة لإعلام من في السوق واتخاذ الخليفة عمر ومن بعده للسجون[٣].

٣- **العرف:** هو ما تعارفه الناس وساروا عليه، من قول، أو فعل، أو ترك، ويُسمى العادة. وينقسم إلى عرف عملي، وعرف قولي:

مثال العرف العملي: تعارف الناس البيع بالتعاطي من غير صيغة لفظية.

والعرف القولي: تعارفهم إطلاق الولد على الذكر دون الأنثى، وتعارفهم على أن لا يطلقوا لفظ اللحم على السمك.

---

[١] ينظر: المرجع السابق (ص: ٢١).

[٢] ينظر: الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح، عبد الكريم النملة (ص: ٣٨٣-٣٨٤).

[٣] ينظر: تيسير علم أصول الفقه (ص: ١٩٩).

والعرف يتكون من تعارف الناس على اختلاف طبقاتهم عامتهم وخاصتهم بخلاف الإجماع فإنّه يتكون من اتفاق المجتهدين خاصة، ولا دخل للعامة في تكوينه[١].

٤- شرع من قبلنا: هو الأحكام التي شرعها الله تعالى للأمم السابقة عن طريق أنبيائه كإبراهيم وموسى وداود وعيسى عليهم السلام.

وشرائع الأنبياء السابقين قسمان:

القسم الأول: الأحكام التي لم تذكر في شريعتنا في قرآن ولا سنة: هذه ليست شرعاً لنا بالاتفاق.

القسم الثاني: الأحكام التي ذكرت في القرآن الكريم أو السُّنَّة النبوية. وهذه ثلاث أنواع:

- الأول: الأحكام التي نسخت من شريعتنا: وهذه ليست شرعًا لنا أيضًا بالاتفاق، مثل: تحريم الغنائم فإنها أحلت في شريعتنا.
- الثاني: الأحكام التي أقرت في شريعتنا: وهذه شرع لنا، مثل: الصيام.
- الثالث: الأحكام التي قصها الله تعالى علينا في القرآن الكريم أو ذكرت على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم، من غير إنكار ولا إقرار لها، ومثاله: آية القصاص في شريعة اليهود.

وهذا النوع الأخير محل خلاف بين العلماء على رأيين:

القول الأول: أن ما صحَّ من شرع من قبلنا يكون شرعًا لنا.

القول الثاني: أنه ليس شرع لنا[٢].

٥- مذهب الصحابي: والصحابي هو: "مَن لَقِيَ النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنًا به، ومات على الإسلام، ولو تَخَلَّلتْ رِدَّةٌ في الأصح"[٣].

ومذهبه: "قوله ورأيه فيما لا نص فيه من الكتاب والسنة"[٤].

---

[١] ينظر: علم أصول الفقه، عبد الوهاب خَلّاف (ص: ٨٩).
[٢] ينظر: الوجيز في أصول الفقه (ص: ١٠١-١٠٣).
[٣] نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، ابن حجر (ص: ١٤٠).
[٤] تيسير علم أصول الفقه (ص: ٢١٥).

مثاله: أخرج عَبْدُ الرَّزَّاقِ رحمه الله تعالى في مصنفه[1] بسنده، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ، قَالَ: **{إِنِّي لَأَحْدَثُهُمْ عَهْدًا بِعُمَرَ فَقَالَ: «الْكَلَالَةُ مَا قُلْتُ» ، قَالَ: وَمَا قُلْتَ؟ قَالَ: «مِنْ لَا وَلَدَ» – حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ – وَلَا وَالِدَ"}**[2].

٦– **سد الذرائع:** "هو منع كل ما يتوصل به إلى الشيء الممنوع المشتمل على مفسدة أو مضرة. فتكون وسيلة المحرم محرمة، كما أنّ وسيلة الواجب واجبة.

فالفاحشة حرام والنظر إلى عورة الأجنبية حرام؛ لأدائها إلى الفاحشة، كما أنّ الحج فرض، والسعي إلى البيت الحرام وأماكن المناسك فرض لأجله؛ لأنّ الشارع إذا كلف العباد أمرًا فكل ما يتعين وسيله له مطلوب بطلبه، وإذا نهى الناس عن أمر، فكل ما يؤدي إلى الوقوع فيه حرام أيضًا"[3].

٧– **الاستصحاب:** هو الحكم بثبوت أمر أو نفيه في الزمان الحاضر أو المستقبل، بناء على ثبوته أو عدمه في الزمان الماضي لعدم قيام الدليل على تغييره.

فإذا ثبت وجود أمر وشُكَّ في عدمه حكمنا ببقائه، وإذا ثبت عدم أمر وشُكَّ في وجودِه حكمنا بعدمه. وبناء عليه، إذا أردنا معرفة حكم حيوان أو نبات أو جماد أو طعام أو شراب أو

---

[1] مصنف عبد الرزاق الصنعاني (ج١٠، ص٣٠٣، ح١٩١٨٨) **سند الحديث:** قال عبد الرزاق: عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ [سفيان]، عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَحْوَلِ ، عَنْ طَاوُسٍ[ابن كيسان] ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ، قَالَ: ... الحديث.
دراسة الاسناد:
أولاً: رجال الإسناد: كلهم ثقات.
ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه عبد الرزاق في مصنفه بنحوه (١٩١٨٧/٣٠٢/١٠) والحاكم في المستدرك بنحوه، كتاب الفرائض(٧٩٦٥/٣٧٣/٤) كلاهما من طريق طاووس به. وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى بمعناه، كتاب الفرائض،(١٢٢٧٤/٣٦٨/٦) من طريق السُّمَيْطِ بْنِ عُمَيْرٍ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال... الحديث.
ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناد الحديث صحيح، ولا يضر اختلاط سفيان بن عيينة فهو من القسم الأول الذين لا يضر اختلاطهم كما قال العلائي[المختلطين (ص: ٤٥)]، ولا يضر تدليسه فهو من المرتبة الثانية من مراتب المدلسين كما قال ابن حجر [طبقات المدلسين (ص: ٣٢)]. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.[المستدرك على الصحيحين (٤/ ٣٧٣ / ٧٩٦٥)].

[2] وَهُوَ أَنْ يَمُوتَ الرجُل وَلَا يَدَع والِداً وَلَا وَلَداً يَرِثانه. [النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ١٩٧)].

[3] الوجيز في أصول الفقه (ص: ١٠٨).

عمل ما، ولا دليل على حكمه في النصوص يحكم بإباحته؛ فهو مباح لأن الإباحة هي الأصل[١].

مثال: لو ادعى إنسان أنّ شخصًا اعتدى عليه، فالأصل أنّ الشخص المدعى عليه بريء من ذلك الادعاء، حتى يبرهن المدعي على صحة دعواه[٢].

ودليل ذلك: ما أخرجه مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه[٣] بسنده[٤] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **{لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ، لَادَّعَى نَاسٌ دِمَاءَ رِجَالٍ وَأَمْوَالَهُمْ، وَلَكِنَّ الْيَمِينَ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ}**.

المطلب الثاني: الحُجج العقلية

إنّ أنواع الحُجج أو الأدلة العقلية أقسام ثلاثة: القياس، الاستقراء، التمثيل، قال التَّهانوي رحمه الله: والدليل منقسم إلى القياس والاستقراء والتمثيل؛ لأنّ الدليل لا يخلو إمّا أن يكون على طريق الانتقال من الكلّي إلى الكلّي أو إلى الجزئي فيسمّى برهانًا وقياسًا، أو من الجزئي إلى الكلّي فيسمّى استقراء، أو من الجزئي إلى الجزئي فيسمّى تمثيلًا[٥].

وتفصيل هذه الأنواع على النحو الآتي:

١- القياس:

ذكرته في الحجج الشرعية[٦] ولا ينافي ذكره في الحجج العقلية، لأن العلماء جعلوه من الحجج والأدلة الشرعية، وجعلوه أيضاً من الحجج العقلية فهو يعتمد على العقل في قياس الأمر الغير منصوص عليه بالأمر المنصوص عليه.

---

[١] ينظر: المرجع السابق (ص: ١١٣).

[٢] ينظر: تيسير علم أصول الفقه (ص: ٢٢٠-٢٢١).

[٣] صحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب اليمين على المُدّعى عليه، (ج٣، ص١٣٣٦، ح١٧١١). وأخرج البخاري جزءاً منه، كتاب الرهن، باب إذا اختلف الراهن والمرتهن ونحوه، فالبينة على المدعي، واليمين على المدعى عليه (ج٣، ص١٤٣، ح٢٥١٤).

[٤] **سند الحديث:** قال مسلم: حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ، أَخْبَرَنَا[عبد الله] ابْنُ وَهْبٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ[عبد الملك]، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ [عبد الله بن عبيد الله]، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ... الحديث.

[٥] ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي (٧٩٤/١).

[٦] ذكرت معناه سابقاً ينظر: (ص: ٢٧) من هذا البحث.

٢-الاستقراء:

هو "قول مؤلف من قضايا تشتمل على الحكم على الجزئيات لإثبات الحكم الكلّي"[١].

قال الأحمد نكري: الاستقراء: فِي اللُّغَة التفحص والتتبع وَفِي اصْطِلَاح المنطقيين هُوَ الْحجَّة الَّتِي يسْتَدلّ فِيهَا من استقراء حكم الجزئيات على حكم كليها[٢].

مثاله: أخرج مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه[٣] بسنده[٤] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: **{كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَثْبَتَهُ[٥]، وَكَانَ إِذَا نَامَ مِنَ اللَّيْلِ، أَوْ مَرِضَ، صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً}.**

فعائشة رضي الله عنها استقرئت حال وتصرفات النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت أنه كان إذا عمل عملاً أثبته، فهي رضي الله عنها قد أصدرت الحكم الكلي بناء على اطلاعها واستقراءها الجزئيات.

٣-التمثيل:

"هو المؤلّف من قضايا تشتمل على بيان مشاركة جزئي لجزئي في علّة حكم ليثبت ذلك في ذلك الجزئي. ويسمّيه الفقهاء قياسًا"[٦].

وقال علي جريشة: عنه أنه "عملية فكرية تقوم على تشبيه أمر بآخر لاتفاقهما في العلة التي قامت عليها الظواهر"[٧].

---

[١] كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/١٧٢).

[٢] دستور العلماء (١/ ٧٢).

[٣] صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، (ج١، ص٥١٥، ح٧٤٦).

[٤] سند الحديث: قال مسلم: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ، أَخْبَرَنَا عِيسَى وَهُو ابْنُ يُونُسَ، عَنْ شُعْبَةَ[ابن الحجاج]، عَنْ قَتَادَةَ[ابن دعامة]، عَنْ زُرَارَةَ[ابن أوفى]، عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: ... الحديث.

[٥] أَثْبَتَهُ : (داوم عليه ولزمه). [مطالع الأنوار على صحاح الآثار (٢/٤٧)].

[٦] كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/٥٠٧).

[٧] أدب الحوار والمناظرة، علي جريشة (ص: ١٢٩).

مثال ذلك: ما أخرجه البخاري رحمه الله في صحيحه[١] بسنده[٢] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **{أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا، مَا تَقُولُ: ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ[٣]، قَالُوا: لاَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا، قَالَ: فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الخَطَايَا}**.

جعل النبي صلى الله عليه وسلم الاغتسال بالماء مثل الصلوات، وفائدة التمثيل التقييد، وجعل المعقول كالمحسوس، ووجه التمثيل أن المرء كما يتدنس بالأقذار المحسوسة في بدنه وثيابه ويطهره الماء الكثير فكذلك الصلوات تطهر العبد من أقذار الذنوب حتى لا تبقي له ذنبًا إلا أسقطته وكفرته[٤].

إن المتتبع للسُّنَّة النبوية يجد كثيرًا من النماذج على الحُجج التي ساقها النبي صلى الله عليه وسلم وعلّمها لأصحابه رضي الله عنهم وللأمة من بعدهم، وعرضها وفق مراتب معينة، وبوسائل وأساليب مختلفة، والتي ينبغي للدعاة والمربين الاستفادة منها في تعاملهم مع المدعوين للوصول بهم إلى الإقناع العقلي والتأثير القلبي.

---

[١] صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة، (ج١ ص١١٢، ح٥٢٨). وأخرجه مسلم بنحوه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا، وترفع به الدرجات (ج١، ص٤٦٢، ح٦٦٧).

[٢] **سند الحديث:** قال البخاري: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي[عبد العزيز] ابْنُ أَبِي حَازِمٍ، وَالدَّرَاوَرْدِيُّ[عبد العزيز بن محمد]، عَنْ يَزِيدَ يَعْنِي ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الهَادِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ[التيمي]، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ... الحديث.

[٣] من دَرَنِه: (من وسخه). [إرشاد الساري شرح صحيح البخاري (٤٨٣/١)].

[٤] ينظر: عمدة القاري (٣٣٢/٧).

المبحث الثالث:

مراتب الحُجج

إنّ الحجج على مراتب عدّة، منها ما يبلغ حد اليقين ومنها ما هو دون ذلك، وقد بيّن العلماء مراتب الحجج فجعلها البعض على مرتبتين والبعض زاد على ذلك.

فالقاضي الْأَحْمَد نَكْرِي[1] مثلًا، جعل الحجج على مرتبتين:

"**الحُجَّة القطعية:** هي الحُجَّة التي تفيد اليقين، ولا يقصد بها إلا اليقين المطلوب.

والحُجَّة الإقناعية: هي الحُجَّة التي تفيد الظن لا اليقين، ولا يقصد بها إلا الظن بالمطلوب".

وعبد الرحمن الميداني[2]: جعل الحُجج على خمسة مراتب، فقال: " يحتج المناظرون والمستدلون بأنواع من الحجج والأدلة: فمنهما ما يفيد اليقين الجازم وهي **(الحجة البرهانية)**.

ومنها ما يفيد دون ذلك.

فإن كانت ملزمة للطرف الآخر المناظر أو المعروض عليه الدليل، باعتباره مُسلِّمًا بمقدمات الحُجَّة لشهرتها شهرة مقاربة لقوة اليقين، أو هي مذهبه فهي **(الحُجَّة الجدلية)**.

وإن كانت غير مُلزمة للطرف الآخر المناظر أو المُخاطب، لكنها تفيد ظنًا راجحًا مقبولًا، فهي **(الحُجَّة الخطابية)**.

وإن كانت دون ذلك إلا أنَّها تتلاعب بمشاعر المخاطب، فيستجيب لمضمونها ويتأثر بها، ولو كان عالمًا بعدم صحتها، فهي **(الحُجَّة الشعرية)**.

وإن كانت مؤلفة من مقدمات كاذبات، أو فيها ما هو كاذب غير صحيح، فهي **(الحُجَّة المرفوضة)**. وهذه الحُجَّة المرفوضة إن كانت قائمة على خطأ غير مقصود، فهي **(الغلط)**. وإن كانت قائمة على خطأ مقصود من أجل التمويه على الخصم، أو من أجل تضليل المُخاطَب، فهي **(المغالطة)**".

---

[1] دستور العلماء (١٤/٢).

[2] ضوابط المعرفة (ص٢٩٧).

ويميل الباحث إلى التفصيل في مراتب الحجج والتي ذكرها الميداني، وفيما يلي تفصيل لهذه المراتب مع أمثلة عليها من القرآن الكريم والسنة النبوية.

المطلب الأول: الحُجَّة البرهانية

وتسمى البرهان وهي الحُجَّة التي تفيد اليقين، ومن الحُجج البرهانية في القرآن قياس إعادة الخلق على بدئه، بالنسبة إلى الخالق العظيم، قال الله تعالى: **﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾**[1].

فإذا ظهرت قدرته سبحانه وتعالى على البدء- وهذه القدرة مستمرة لا تنقطع ولا تتناقض- فهو على الإعادة قادر أيضًا.

وباستطاعتنا أن نصوغ هذه الحجة على طريقة القياس الاستثنائي فنقول: من كان قادرًا على بدء الخلق، فهو على إعادته بعد موته وفنائه قادر؛ لأنّهما متساويان. لكن الله قادر على بدأ الخلق بدليل ما يخلق باستمرار. فهو على إعادته قادر.

وباستطاعتنا أن نصوغها على طريقة القياس الاقتراني فنقول: بدء الخلق وإعادته متساويان بحكم البديهة، وكل متساويين حالهما بالنسبة إلى القدرة متماثل تمامًا. فبدء الخلق وإعادته حالهما بالنسبة إلى القدرة متماثل تمامًا. وإن الله تعالى قد بدأ الخلق بقدرته "قضية مسلّم بها" وكل من قدر على بدأ الخلق قادر على إعادته بدليل تماثلهما. فالله قادر على إعادة الخلق[2].

ومن الحُجج البرهانية في السُّنَّة النبوية، الحديث الذي أخرجه البخاري رحمه الله في صحيحه[3] بسنده[4] عن أبو هريرة رضي الله عنه قال: {قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ» قَالَ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ،**

---

[1] (سورة يس: ٧٨، ٧٩).

[2] ينظر: ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة (٢٩٨ – ٢٩٩).

[3] صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿يوم ينفخ في الصُّور فتأتون أفواجًا﴾، (ج٦، ص١٦٥، ح٤٩٣٥)، أخرجه مسلم في صحيحه بنحوه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ما بين النفختين (ج٤، ص٢٢٧٠، ح٢٩٥٥).

[4] **سند الحديث:** قال البخاري: حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ [البيكندي]، أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ [الضرير]، عَنِ [سليمان] الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ [ذكوان]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ... الحديث.

قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: «ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ البَقْلُ، لَيْسَ مِنَ الإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى، إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الخَلْقُ يَوْمَ القِيَامَةِ»}[1].

ويلاحظ أن هذه الحُجَّة يقينية، فمسألة الخلق مسألة مادية ملموسة لا مجال للشك فيها، ومن كان قادرًا على بدء الخلق، فهو على إعادته بعد موته وفنائه قادر يقينًا، والإنسان يبعث بقدرة الله تعالى بعد النفخة الثانية كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ، ويكون ذلك من "عَجْب الذَّنَب" الذي لا يبلى كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم[2].

المطلب الثاني: الحُجَّة الجدلية

هي الحُجَّة المؤلفة من مقدمات مشهورة، تعتقد الجماهير مضمونها اعتقادًا مقاربًا لليقين، فلا يشعر الذهن لأول النظر بأن نقيضه ممكن، ولكن هذه المقدمات لا ترقى في حقيقة حالها إلى مرتبة اليقين التام[3].

ومن أمثلة الحجج الجدلية في القرآن، الاستدلال على ضرورة اليوم الآخر بصفة العدل التي يتصف بها الخالق جلّ وعلا، وأن من مقتضى العدل عدم التسوية بين المسلمين والمجرمين، بين الذين آمنوا وعملوا الصالحات والمفسدين في الأرض، بين المتقين والفجار.

قال تعالى: **﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ، مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾**[4].

---

[1] (ما بين النفختين) أي: نفخة الصعق وهي الإماتة، ونفخة النشور وهي الإحياء[مرقاة المفاتيح (٨/ ٣٥٠٥)] (البقل) كلّ نباتٍ عُشبيّ يغتذي الإنسان به أو بجزء منه كالخسّ والخيار والجزر، ويكثر إطلاقه الآن على الحبوب الجافّة لبعض الخضروات كالفاصوليا واللُّوبيا والفول والعدس.[معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٢٣٢)].(أبيت) من الإباء وهو الامتناع أي: امتنعت من تعيين ذلك بالأيام والسنين والشهور، لأنه لم يكن عنده علم بذلك.[عمدة القاري (١٩/ ١٤٦)].(عجب الذنب): هو العظم اللطيف الذى في أسفل الصلب وهو رأس العصعص ويقال له عجم بالميم وهو أول ما يخلق من الآدمى وهو الذى يبقى ليعاد تركيب الخلق عليه [شرح مسلم للنووي (١٠/٩١)].

[2] ينظر: بحث الحُجَّة وأثرها في قوة الخطاب الإسلامي، نعيم الصفدي وأحمد عودة، (ص١٢).

[3] ينظر: ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، (ص٢٩٩).

[4] (سورة القلم: ٣٥، ٣٩).

وقال سبحانه: **﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾**[1]. وقد جاء هذا ردًا على الذين أنكروا اليوم الآخر.

ويمكن أن نصوغ هذه الحجة على الوجه التالي: لو لم يكن يوم آخر للحساب والجزاء حقيقة ثابتة، لكان واقع هذه الحياة يستلزم التسوية بين المسلمين والمجرمين، وهذه التسوية تستلزم نفي صفة العدل عن الخالق جلّ وعلا.

لكـن صفـــــة العـــدل لله ثابتـــة ** فلا تسوية بين المسلمين والمجرمين

فلا بد من يوم آخـر للحســـاب والجزاء** فهذا اليوم الآخر حقيقة ثابتـــــة[2].

ومن أمثلة الحجج الجدلية في السنة النبوية: ما أخرجه البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه[3] بسنده[4] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:**{لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾**[5]**، صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الصَّفَا**[6]**، فَجَعَلَ يُنَادِي: «يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ» – لِبُطُونِ قُرَيْشٍ– حَتَّى اجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِينظر مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟، قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ اليَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟، فَنَزَلَتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾}**[7].

---

[1] (سورة ص: ٢٨).

[2] ينظر: ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، (ص٣٠٠).

[3] صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك ﴾ (ج٦، ص١١١، ح٤٧٧٠). وأخرجه مسلم في صحيحه بنحوه، كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى:﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين﴾، (ج١، ص١٩٣، ح٢٠٨).

[4] **سند الحديث:** قال البخاري: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ[سليمان بن مهران]، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: ... الحديث.

[5] (سورة الشعراء: ٢١٤).

[6] الصّفا والصّفوان والصفواء كله العريض من الحجارة الملس، جمع صفاة، ويكتب بالألف، ويثنى صفوان، ومنه الصفا والمروة: وهما جبلان بين بطحاء مكّة والمسجد، أمّا الصفا فمكان مرتفع من جبل أبي قبيس بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادي الذي هو طريق وسوق، ومن وقف على الصفا كان بحذاء الحجر الأسود والمشعر الحرام. [معجم البلدان (٣/ ٤١١)].

[7] (سورة المسد: ٢).

ويُلاحظ أن هذه الحُجَّة شبه يقينية، لا مجال للجدل فيها، فقضية الصدق التي سألهم عنها النبي صلى الله عليه وسلم: {أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟}، قضية مُسلّم بها وهذا ما أكدوه بقولهم: "نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا"، وقد سيقت كمقدمة للاستدلال بها على صدق دعوته صلى الله عليه وسلم، وهي نتيجة مقاربة لليقين عند من يخاطبهم النبي صلى الله عليه وسلم.

وإنَّما نزلت عن اليقين؛ لأنَّ الصدق قضية معنوية غير ملموسة، وعليه فالحُجَّة الجدلية أدنى من اليقين، وأعلى من الظن الراجح، وهي مُلزمة. ولكن رفض أبي لهب للنتيجة التي أفضت إليه تلك المقدمة فيه دلالة على الجحود والعناد الذي مصدره الهوى، وصدق الله تعالى إذ قال: **﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾**"[1][2].

المطلب الثالث: الحُجَّة الخطابية

"هي الحُجَّة التي لا تلزم الطرف الآخر بالأخذ بها، ولكنها تفيده ظناً راجحاً مقبولاً، أو هي تعتمد على مقدمات ظنية، سواء سلَّم بها المخاطب أو لم يسلِّم، وسواء أفادته ظناً راجحاً أو لم تفده، لكنها من وجهة نظر المستدل بها تفيد ظناً راجحاً"[3].

ومن أمثلة الحجج الخطابية في القرآن الكريم: قوله تعالى: **﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾**[4].

وتقرير هذه الحجة يتلخص بما يلي:

أيها المشركون الذين تشركون بالله خلقًا من خلقه، وعبيدًا من عبيده، فتجعلونهم آلهة تعبدونهم من دون الله، هل ترضون مثل ذلك لأنفسكم، فيما بينكم وبين ما تملكون من أرقّاء؟ هل ترضون أن يكون عبيدكم شركاء لكم فيما تملكون من أشياء ينازعونكم فيها؟، هل تخافونهم كخيفتكم أنفسكم، فتستسلمون لمشاركتهم؟.

---

[1] (سورة النمل: ١٤).

[2] بحث الحُجَّة وأثرها في قوة الخطاب الإسلامي،(ص١٣).

[3] ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، (٣٠١-٣٠٢).

[4] (سورة الروم: ٢٨).

إذا كنتم لا ترضون شيئًا من ذلك لأنفسكم، لمنافاته مرتبة كمالكم في تصوركم، ولغضّه من سلطانكم، أفترضون مثله لبارئكم، الذي هو خالقكم ومالككم، وخالق ما تشركونه به ومالكه؟ لو قستم الله على أنفسكم لرفضتم أن تجعلوا لله شريكاً، فتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً[1].

ومثال هذه الحجة من السنة: ما أخرجه أحمد رحمه الله تعالى في مسنده[2] بسنده عَنْ أَبِي أُمَامَةَ- رضي الله عنه- قَالَ: **{إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ. مَهْ.[3] فَقَالَ: ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا. قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟، قَالَ: لَا وَاللهِ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟، قَالَ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟، قَالَ: لَا وَاللهِ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟، قَالَ: لَا وَاللهِ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟، قَالَ: لَا وَاللهِ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ. قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: اللهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ " قَالَ: فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ}.**

ويتبين أنّ هذه الحُجَّة تفيد ظنًا راجحًا، فقد أقام النبي صلى الله عليه وسلم على الشاب الذي طلب الإذن له بالزنا حُجَّة معلومة ومقررة عنده، ويعرف صحتها في نفسه، فقال: أَتُحِبُّهُ

---

[1] ينظر: ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، (ص٣٠٠).

[2] مسند أحمد، (ج٣٦، ص٥٤٥، ح٢٢٢١١).

سند الحديث: قال أحمد: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، حَدَّثَنَا حَرِيزٌ[بن عثمان الرَّحَبي]، حَدَّثَنَا سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ[الخبائري]، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ [صُدَيْ بن عَجْلَان] رضي الله عنه... الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة رجال الإسناد: كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الطبراني في المعجم الكبير بنحوه (ج٨، ص١٦٢، ح٧٦٧٩) من طريق حَرِيز به، وأخرجه الطبراني أيضاً في المعجم الكبير بنحوه (ج٨، ص١٨٣، ح٧٧٥٩)، والبيهقي في السنن الكبرى بزيادة، كتاب السِّيَر، باب في فضل الجهاد في سبيل الله (ج٩، ص٢٧١، ح١٨٥٠٧) كلاهما من طريق الهيثم بن حميد عن العلاء بن الحارث عن القاسم عن أبي أمامة رضي الله عنه.

ثالثاً: الحكم على إسناد الحديث: إسناده صحيح.

[3] مه: كلمة بنيت على السكون، وهو اسمٌ سُمِّيَ به الفعل، ومعناه اكْفُفْ، لأنَّه زجرٌ. فإن وصلتَ نوَّنتَ فقلت: مَهٍ مه. ويقال: مهمهت به، أي زجرته. [الصحاح تاج اللغة (٦/ ٢٢٥٠)].

لِأُمِّكَ؟ أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟ أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟ أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟ فإذا كنت لا تُحب ذلك، فالناس لَا يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ، ولِبَنَاتِهِمْ، ولِأَخَوَاتِهِمْ، ولِعَمَّاتِهِمْ، ولِخَالَاتِهِمْ[1].

المطلب الرابع: الحُجَّة الشعرية

هي الحُجَّة التي لا يشترط فيها أن تفيد ظنًا راجحًا مقبولاً، بل قد تعتمد على مقدمات وهمية، وصور كاذبة لا تخفى على المخاطب، إلا أنها تشتمل على ما يتلاعب بمشاعر المخاطب النفسية، فيتأثر بها ويستجيب لمضمونها وقد يكون عالمًا فكريًا بعدم صحتها.

وهذه الحُجَّة تستخدم لتحريك مشاعر الرغبة أو الرهبة، أو مشاعر الإقبال أو النفور، أو مشاعر الجود أو البخل، ونحو ذلك. والمخاطب تتحرك مشاعره، فتنبسط نفسه أو تنقبض، ولو كان عارفاً بطلان الحُجَّة الشعرية. وعلى هذا النوع من الحُجج تعتمد صناعة الشعر.

مثلاً: إذا أراد شخص إثارة مشاعر آخر وتحريك نفسه نحو البذل والسخاء، أطنب في مدح سخائه، وشبهه بما يعلم أنّه لا يشبهه، ولكن ذلك يؤثر في نفسه فيجعله يسخو ويجود.

ولكن ليس كل كلام محرك للمشاعر هو من قبيل الحُجج الشعرية، فقد تشتمل البراهين القاطعة على ما يحرك المشاعر، وقد تشتمل الحُجج الجدلية والخطابية على مثل ذلك، فلا تنزل باشتمالها على تحريك المشاعر إلى مستوى الحُجج الشعرية، بل ترتقي إلى مستوى الجمع بين الحُجَّة المنطقية ومثيرات المشاعر النفسية، وهذا هو "أبلغ الكلم".

ومن إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية، تقديمهما للحُجج المنطقية مقترنة بما يأسر النفوس ويحرك مشاعرها لقبول الحُجَّة المنطقية[2].

استمع لقوله تعالى: **﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾**[3] " وانظر كيف اجتمع الاستدلال والتهويل والاستعظام في هذه الكلمات القليلة. بل الدليل نفسه جامع بين عمق المقدمات اليقينية ووضوح المقدمات المسلمة ودقة التصوير لما

---

[1] بحث الحُجَّة وأثرها في قوة الخطاب الإسلامي (ص١٤).

[2] ينظر: ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة (ص٣٠٢-٣٠٣).

[3] [سورة الأنبياء: ٢٢].

يعقب التنازع من "الفساد" الرهيب. فهو برهاني خطابي عاطفي معًا. هل تجد مثل هذا في كتاب من كتب الحكمة النظرية؟"[١].

ومثاله من السُّنَّة النبوية: ما رواه البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه[٢] بسنده[٣] عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: **فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ» قَالَ حَاطِبٌ[٤]: وَاللَّهِ مَا بِي أَنْ لاَ أَكُونَ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ لِي عِنْدَ القَوْمِ يَدٌ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهَا عَنْ أَهْلِي وَمَالِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَّا لَهُ هُنَاكَ مِنْ عَشِيرَتِهِ مَنْ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهِ عَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَدَقَ وَلاَ تَقُولُوا لَهُ إِلَّا خَيْرًا» فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ قَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالمُؤْمِنِينَ، فَدَعْنِي فَلِأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ؟» فَقَالَ: " لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ؟ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمُ الجَنَّةُ، أَوْ: فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ " فَدَمَعَتْ عَيْنَا عُمَرَ، وَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ}**[٥].

قدّم النبي صلى الله عليه وسلم حجة قاطعة لعمر رضي الله عنه ولغيره ممن يمكن أن يرتاب في حقيقة إيمان حاطب بأنّ كفاه أنه من أهل بدر، وأن الله تعالى بشرهم بالجنة فكيف يمكن أن يكون منافقًا؟! فلما سمع ذلك عمر رضي الله تعالى عنه اقتنع فتأثر ودمعت عيناه وأوكل الأمر إلى الله ورسوله.

المطلب الخامس: الحُجَّة الباطلة القائمة على الغلط أو المغالطة

---

[١] النبأ العظيم ، محمد بن عبد الله دراز (ص: ١٥٠).

[٢] صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب، (ج٥، ص٧٧، ح٣٩٨٣) ذكرت الحديث مختصراً . وأخرجه مسلم في صحيحه بمعناه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب بن أبي بلتعة (ج٤، ص١٩٤١، ح٢٤٩٤).

[٣] **سند الحديث:** قال البخاري: حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ، قَالَ: سَمِعْتُ حُصَيْنَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ... الحديث.

[٤] حاطب بن أبي بلتعة: وهو ابن عمرو بن عمير بن سلمة، رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس ملك الإسكندرية، يكنى أبا محمد، حليف بني أسد، شهد بدرًا، ومات سنة ثلاثين، وهو ابن خمس وستين سنة.[معرفة الصحابة لابن منده (ص: ٣٧١)].

[٥] (القوم) أي: المشركين. (يد) أي: يد نعمة ويد منة. قوله: (لعل الله) قال النووي: معنى الترجي راجع إلى عمر لأن وقوعه محقق عند الرسول. قال العيني: الترجي في كلام الله وكلام رسوله للوقوع . [عمدة القاري (١٧/ ٩٦)].

إذا كانت مقدمات الحُجَّة قائمة على خطأ غير مقصود فهي (غلط)، ومتى ظهر الغلط في المقدمات، رفضت الحُجَّة ورُدَّت على صاحبها، مع إبانة وَجْهِ غلطه فيها.

وإذا كانت مقدمات الحُجَّة قائمة على خطأ مقصود مغلَّف بما يوهم أنه حق، من أجل التمويه والتضليل، فهي (مغالطة)، والغرض منها إبطال الحقائق، ويصطنعها أهل الباطل، وهي محرمة في الإسلام[١].

"ومن ذلك قوله تعالى حكاية عن النمرود لما جادل إبراهيم عليه الصلاة والسلام حين قال إبراهيم ﴿**رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ**﴾[٢] حُكي أنه أتي باثنين فقتل أحدهما وأرسل الآخر وكان ذلك من النمرود مغالطة لإبراهيم عليه الصلاة والسلام لأن إبراهيم عليه السلام أراد إنّ الله يحيى الميت ويميت الحي بغير آلة لا يحيى ويميت كذلك إلا هو"[٣].

ومثاله من السنَّة النبوية: ما رواه البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه[٤] بسنده[٥] عن ابن عمر رضي الله عنهما: **{أَنَّ اليَهُودَ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرُوا لَهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ وَامْرَأَةً زَنَيَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ فِي شَأْنِ الرَّجْمِ. فَقَالُوا: نَفْضَحُهُمْ وَيُجْلَدُونَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ: كَذَبْتُمْ إِنَّ فِيهَا الرَّجْمَ فَأَتَوْا بِالتَّوْرَاةِ فَنَشَرُوهَا، فَوَضَعَ أَحَدُهُمْ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ، فَقَرَأَ مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ: ارْفَعْ يَدَكَ، فَرَفَعَ يَدَهُ فَإِذَا فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ، فَقَالُوا: صَدَقَ يَا مُحَمَّدُ، فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ، فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرُجِمَا، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَرَأَيْتُ الرَّجُلَ يَجْنَأُ عَلَى المَرْأَةِ يَقِيهَا الحِجَارَةَ}**. انظر كيف كانت المغالطة من اليهود لما سألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن شأن الرجم في شريعتهم كذبوا وأنكروا وجوده وأتوا بالتوراة وأخذ أحدهم يقرأ فوضع يده على آية الرجم وقرأ ما قبلها وما بعدها فكان ذلك منه تضليلاً وتمويهاً للحق لكن كُشف تضليلهم وباطلهم وذلك أن عبد الله رضي الله عنه أمر القارئ برفع يده وظهرت آية الرجم.

---

[١] ينظر: ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة (ص: ٣٠٢- ٣٠٤).

[٢] [سورة البقرة: ٢٥٨].

[٣] الفوائد المشوق، لابن القيم (ص: ١٢٤- ١٢٥).

[٤] صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب قول الله تعالى:﴿ يعرفونه كما يعرفون أبنائهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾ [البقرة: ١٤٦]. (ج٤، ص٢٠٦، ح٣٦٣٥).

[٥] **سند الحديث:** قال البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ... الحديث.

المبحث الرابع:

خصائص الحُجج

إنّ للحجج في السنة النبوية مميزات وخصائص عدّة، من أهمها:

المطلب الأول: الارتباط بالإيمان والتأثير

إنّ الحجج في السنة النبوية "تجمع بين العلم باليقين وتقرير الحق، وبين التأثر والتفاعل معه والعمل بمقتضاه"[1].

مثاله: روى البيهقي رحمه الله تعالى في دلائل النبوة[2] بسنده عن مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: **{بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْرَو بْنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيَّ إِلَى النَّجَاشِيِّ فِي شَأْنِ**

---

[1] الأدلة العقلية النقلية، (ص٩٠).

[2] دلائل النبوة للبيهقي، جماع أبواب المبعث، باب ما جاء في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي، (ج٢، ص٣٠٩، ح٣٠٩).

سند الحديث: قال البيهقي: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْحَافِظِ [محمد بن عبد الله النيسابوري الحاكم] قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ [بن زكريا] الْفَقِيهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ أَحْمَدَ [بن محمد بن صديق، أبو الثناء الحراني] قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ[بن حيان التميمى، أبو عبد الله الرازى] قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ الْفَضْلِ[الأبرش الأنصارى مولاهم، أبو عبد الله الأزرق الرازى]، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ [بن يسار] ... الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد: ثقات، ما عدا:

– **محمد بن حميد:** قال ابن حجر: حافظ ضعيف وكان ابن معين حسن الرأي فيه. التقريب(ص: ٤٧٥).

– **حماد بن أحمد:** فلم أعثر على توثيق أو تجريح لأحد فيه.

– **سلمة بن الفضل:** وثقه يحيى بن معين، وقال في موضع آخر ليس به بأس، وقال أبو حاتم: محله الصدق، في حديثه انكار، ليس بالقوى يكتب حديثه ولا يحتج به، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: يُخَالف ويخطئ، وقال البخاري: في حديثه بعض المناكير، وقال النسائي: ضعيف، وضعفه إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، وقال ابن حجر: صدوق كثير الخطأ. **قلت: صدوق يخطئ.**

ينظر: الجرح والتعديل (٤/ ١٦٩)، سؤالات ابن الجنيد (ص: ٤٠٥)، الثقات لابن حبان (٨/ ٢٨٧)، الضعفاء الكبير للعقيلي (٢/ ١٥٠)، الضعفاء والمتروكين للنسائي (ص: ١١٨)، التاريخ الصغير(٢/ ٢٤٥)، تقريب التهذيب (ص: ٢٤٨).

– **محمد بن اسحاق،** قال علي بن المديني: هو صالح وسط، وقال شعبة: صدوق في الحديث، وقال يحيى بن معين: ثقة وقال مرة صدوق، ولكنه ليس بحجة، وسئل أبو زرعة فقال صدوق، وقال النسائي ليس بالقوي، وقال

الذهبي كان صدوقا واختلف في الاحتجاج به وحديثه حسن، وقال أحمد هو حسن الحديث، وقال ابن عدي: لا بأس به، وقال الدارقطني ليس بحجة إنما يعتبر به، وقال ابن البرقي [مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ الزُّهْرِيُّ] لم أر أهل الحديث يختلفون في ثقته وحسن حديثه، وقال أبو حاتم الرازي يكتب حديثه، وقال البوشنجي هو عندنا ثقة ثقة، وقال ابن حجر: صدوق يدلس من المرتبة الرابعة ورمي بالتشيع والقدر، وقال يحيى بن سعيد القطان ما تركت حديثه إلا لله أشهد أنه كذاب فقال قال لي وهيب بن خالد إنه كذاب قلت لوهيب ما يدريك قال قال لي مالك بن أنس أشهد أنه كذاب قلت لمالك ما يدريك قال قال لي هشام بن عروة أشهد أنه كذاب قلت لهشام ما يدريك قال حدث عن امرأتي فاطمة بنت المنذر وأدخلت علي وهي بنت تسع سنين وما رآها رجل حتى لقيت الله قال أحمد بن حنبل يمكن أن تكون خرجت إلى المسجد فسمع منها، قال بن حجر: كذبه سليمان التيمي ويحيى القطان ووهيب بن خالد فأما وهيب والقطان فقلدا فيه هشام بن عروة ومالكا وأما سليمان التيمي فلم يتبين لي لأي شيء تكلم فيه والظاهر أنه لأمر غير الحديث لأن سليمان ليس من أهل الجرح والتعديل، قال ابن حبان في الثقات تكلم فيه رجلان هشام ومالك فأما قول هشام فليس مما يجرح به الإنسان وذلك أن التابعين سمعوا من عائشة من غير أن ينظروا إليها وكذلك ابن إسحاق كان سمع من فاطمة والستر بينهما مسبل وأما مالك فإن ذلك كان منه مرة واحدة ثم عادله إلى ما يجب ولم يكن يقدح فيه من أجل الحديث إنما كان ينكر تتبعه غزوات النبي صلى الله عليه وسلم من أولاد اليهود الذين أسلموا وحفظوا قصه خيبر وغيرها وكان ابن إسحاق يتتبع هذا منهم من غير أن يحتج بهم وكان مالك لا يرى الرواية إلا عن متقن. وتعقب الذهبي قول هشام حدث عن امرأتي إلى آخره فقال وقوله وهي بنت تسع غلط بين لأنها أكبر من هشام بثلاث عشرة سنة وكان أخذ ابن إسحاق عنها وقد جاوزت الخمسين. **قلت: هو صدوق يدلس** كما قال ابن حجر، وهو مرسل في هذا الحديث لأنه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم وقد مات سنة ١٥٠هـ، فالإسناد مرسل.

ينظر: سؤالات ابن أبي شيبة لابن المديني(ص: ٨٩)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٧/ ١٩٢)، الكامل في ضعفاء الرجال (٧/ ٢٥٦-٢٥٧)، الكاشف (٢/ ١٥٦)، تهذيب التهذيب (٩/ ٤٢-٤٦)، تقريب التهذيب(ص: ٤٦٧)، الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي (٣/ ٤١)، طبقات المدلسين (ص: ٥١).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (بمعناه)، كتاب جماع أبواب المبعث، باب ما جاء في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي، (ج٢، ص٣٠٨)، من طريق أبي العباس محمد بن يعقوب عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناد الحديث ضعيف، بسبب ضعف محمد بن حميد، وحماد بن أحمد لم أعثر على توثيق أو تجريح لأحد فيه، وسلمة بن الفضل صدوق يخطئ، ويوجد انقطاع بين محمد بن اسحاق وبين النبي صلى الله عليه وسلم؛ لكن وجدت عند ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه إلى النجاشي فقط ، ولم يُفَصّل ولم يذكر باقي القصة، وهذه الرواية من طريق محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن عروة، عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه. (ج١، ص٤٤٥، ح٦٢٠).

جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابِهِ، وَكَتَبَ مَعَهُ كِتَابًا: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إِلَى النَّجَاشِيِّ الْأَصْحَمِ[1] مَلِكِ الْحَبَشَةِ، سَلَامٌ عَلَيْكَ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَ الْمَلِكَ الْقُدُّوسَ الْمُؤْمِنَ الْمُهَيْمِنَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رُوحُ اللهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْبَتُولِ الطَّيِّبَةِ الْحَصِينَةِ، فَحَمَلَتْ بِعِيسَى، فَخَلَقَهُ مِنْ رُوحِهِ وَنَفَخَهُ كَمَا خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ وَنَفَخَهُ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى اللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالْمُوَالَاةِ عَلَى طَاعَتِهِ، وَأَنْ تَتَّبِعَنِي وَتُؤْمِنَ بِي وَبِالَّذِي جَاءَنِي، فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ، وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمُ ابْنَ عَمِّي جَعْفَرًا، وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِذَا جَاءُوكَ فَاقْرِهِمْ[2] وَدَعِ التَّجَبُّرَ فَإِنِّي أَدْعُوكَ وَجُنُودَكَ إِلَى اللهِ وَقَدْ بَلَّغْتُ وَنَصَحْتُ فَاقْبَلُوا نَصِيحَتِي ، وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى.

وَكَتَبَ النَّجَاشِيُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ مِنَ النَّجَاشِيِّ الْأَصْحِمِ بْنِ أَبْجَرَ، سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللهِ مِنَ اللهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الَّذِي هَدَانِي إِلَى الْإِسْلَامِ، فَقَدْ بَلَغَنِي كِتَابُكَ يَا رَسُولَ اللهِ فِيمَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ عِيسَى، فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ عِيسَى مَا يَزِيدُ عَلَى مَا ذَكَرْتَ، وَقَدْ عَرَفْنَا مَا بَعَثْتَ بِهِ إِلَيْنَا، وَقَدْ قَرَيْنَا ابْنَ عَمِّكَ وَأَصْحَابَهُ، فَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ صَادِقًا مُصَدَّقًا، وَقَدْ بَايَعْتُكَ وَبَايَعْتُ ابْنَ عَمِّكَ وَأَسْلَمَتُ عَلَى يَدَيْهِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللهِ بِأَرِيحَـــا بْنِ الْأَصْحَمِ بْنِ أَبْجَرَ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ آتِيَكَ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّ مَا تَقُولُ حَقٌّ}.

نُلاحظ هنا كيف خاطب النبي صلى الله عليه وسلم النجاشي وبدأ له بتعظيم الله تعالى وذكر له أمر عيسى عليه السلام أنه مخلوق خلقه الله تعالى كما خلق آدم عليه السلام. فإن هذا هو الايمان الصحيح. ثم ما كان من النجاشي إلا أن تأثر بهذا الكلام لأنه يعلم أنه حق وصدق فأذعن للإسلام، وأَقَرّ بعبودية عيسى عليه السلام، فبذلك أقام النبي صلى الله عليه وسلم الحُجّة عليه.

فينبغي أن تكون الحُجج التي نواجه بها الآخرين مرتبطة بالإيمان ومؤثرة في نفس السامع حتى يذعن ويقبل الحق وينصاع له.

---

[1] أصحمة النجاشي أسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ومات قبل فتح مكة صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم وكبر عليه أربعا.[معرفة الصحابة لأبي نعيم (١/ ٣٥٤)].

[2] القَرْيُ: الإحسان إلى الضيف، [العين، للخليل الفراهيدي (٥/ ٢٠٤)].

المطلب الثاني: الصدق

تتميز الحجج في السُّنَّة النبوية بأنّها قد بلغت الغاية في الصدق واليقين، فلا تقبل التشكيك والقدح والاعتراض إلا من معاند مكابر مشاق لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم[1].

لقد كان كلام النبي صلى الله عليه وسلم كله حق وصدق، فقد وصفه الله تعالى في القرآن قائلاً: : **﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾**[2]. وأكد النبي صلى الله عليه وسلم أنَّه ما تكلم إلا بالصدق، من ذلك:

ما أخرجه الترمذي رحمه الله تعالى في سننه[3] بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا، قَالَ: **{إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا}**.

---

[1] ينظر: الأدلة العقلية النقلية، (ص٩٤).

[2] (سورة النجم: ٣، ٤).

[3] سنن الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في المزاح، (ج٤، ص٣٥٧، ح١٩٩٠).

سند الحديث: قال الترمذي: حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ البَغْدَادِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الحَسَنِ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ المُبَارَكِ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ[الليثي]، عَنْ سَعِيدٍ[بن أبي سعيد]المَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ... الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد: كلهم ثقات، ما عدا: **أسامة بن زيد الليثي:** قال علي بن المديني: ثقة، وقال ابن معين: ليس بذاك وقال أيضاً: ثقة، وقال ابن حبان في الثقات: يخطئ وهو مستقيم الأمر صحيح الكتاب، وقال العجلي: ثقة وقال ابن أبي حاتم: كان يحيى بن سعيد يضعفه، وقال سمعت أبي يقول: يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال أحمد: ليس بشيء، وقال الذهبي: صدوق يهم، وقال ابن حجر: صدوق يهم، **قلت: هو صدوق يهم.**
ينظر: سؤالات ابن أبي شيبة لابن المديني (ص:٩٨)، سؤالات ابن الجنيد لابن معين (ص:٤٠٢)، تاريخ يحيى ابن معين رواية الدوري (١٥٧/٣)، تهذيب التهذيب (٢٠٩/١-٢١٠)، معرفة الثقات للعجلي (١/ ٢١٧)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/ ٢٨٥)، المغني في الضعفاء للذهبي (١/ ٦٦)، تقريب التهذيب (ص: ٩٨).
- **سعيد بن أبي سعيد المقبري:** ثقة تغير قبل موته بأربع سنين [تقريب التهذيب (ص: ٢٣٦)].

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أحمد في مسنده بنحوه (ج١٤، ص١٨٥،ح٨٤٨١)، وأحمد في المسند بمثله (ج١٤، ص٣٣٩، ح٨٧٢٣) من طريق سعيد المَقْبُرِي به، والبخاري في الأدب المفرد بمثله، باب المزاح (ج١، ص١٠٢،ح٢٦٥) من طريق[محمد] ابن عجلان عن أبيه [عجلان المدني] أو سعيد [بن أبي سعيد المقبري] به.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناد الحديث حسن، ولا يضر وهم أسامة الليثي لأني وجدت له متابعة من "محمد ابن عَجْلَان المدني صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة" [تقريب التهذيب(ص: ٤٩٦)]، وأما سعيد

وشهد له الصحابة رضي الله عنهم بالصدق، فقد أخرج البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه[١] بسنده[٢] عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: **{حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ: أَنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً}**.

وكذلك شهد له الأعداء بالصدق، فقد أخرج البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه[٣] بسنده عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:**{لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾، صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ- لِبُطُونِ قُرَيْشٍ- حَتَّى اجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِينظر مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟» قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ» فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ اليَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَنَزَلَتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾}**.

فمن هذه الأدلة وغيرها يتبيّن أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قمة في الصدق في خطاباته ومعاملاته.

وكذلك في حُجَجُه وسائر حياته، فإنّه بلغ أعلى درجات الصدق، والمثال الأخير دليل على ذلك، فقد أقام النبي صلى الله عليه وسلم الحجة على قومه في إثبات رسالته بالصدق الذي عرفوه به وعهدوه عليه.

المقبري لا يضر تغيره لأن الذهبي قال: "مَا أَحْسِبُهُ رَوَى شَيْئاً فِي مُدَّةِ اخْتِلاَطِهِ". [سير أعلام النبلاء (٥/ ٢١٧)]. وحَسّن الحديث الترمذي[سنن الترمذي (٣٥٧/٤)]. وقال الألباني: إسناده حسن؛ أسامة بن زيد هو الليثي فقد تابعه محمد بن عجلان، وهو حسن الحديث، فالحديث صحيح، أي بمجموع الطرق. [ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤/ ٣٠٥)].

[١] صحيح البخاري، التوحيد، باب قوله تعالى:﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ﴾، (ج٩، ص١٣٥، ح٧٤٥٤) وذكرته مختصراً. وأخرجه مسلم بمعناه، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته (ج٤، ص٢٠٣٦، ح٢٦٤٣).

[٢] **سند الحديث:** قال البخاري: حَدَّثَنَا آدَمُ[بن أبي إياس]، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ[بن الحجاج]، حَدَّثَنَا [سليمان] الأَعْمَشُ، سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ وَهْبٍ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ: ... الحديث.

[٣] سبق تخريجه (ص: ٣٧) من هذا البحث.

وإن هذا الذي ينبغي أن يكون معنا في كلامنا وحُجَجِنا وخطاباتنا، بل وكل حياتنا يجب أن تكون قائمة على الحق والصدق اتباعًا لهدي نبينا الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم وكما قالوا قديمًا: إن كان الكذب ينجّي فالصدق أنجى.

المطلب الثالث: الوضوح والسهولة

إنّ من مميزات الحجج في السنة النبوية الوضوح والسهولة، وهذا أمر مهم يجب مراعاته في اختيار الحجج لتكون قريبة من الناظر والمستدل ملابسة له، مع بلوغها الغاية في الصدق، لتدل مباشرة على المطلوب، وتعيّنه لطالبه[١].

مثاله: ما أخرجه البخاري رحمه الله في صحيحه[٢] بسنده[٣] عن سَعِيدُ بْنُ المُسَيِّبِ، وَعَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ اللَّيْثِيُّ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، أَخْبَرَهُمَا: **{أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟، قَالَ: هَلْ تُمَارُونَ فِي القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ» قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَهَلْ تُمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ» قَالُوا: لاَ، قَالَ: فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ}**[٤].

ويلاحظ أنه لما سأل الصحابة رضي الله عنهم النبي صلى الله عليه وسلم عن رؤية الله تعالى يوم القيامة، استدل لهم عليه الصلاة والسلام بشيء محسوس واضح يعرفونه، فكان ذلك أدعى للاقتناع وأسهل لوصول المعلومة لأذهانهم.

المطلب الرابع: التنوع والكثرة

إنّ الحجج لا بد أن تكون متنوعة وكثيرة في الموضوع الواحد؛ لأنّ اجتماع عدد من الحجج المتنوعة يزيدها قوة وقربًا من غلبة الخصم وإظهار الحق له.

وهذه الخاصية موجودة في الحجج المستعملة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

---

[١] ينظر: الأدلة العقلية النقلية، (ص١٠١- ١٠٢).

[٢] صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب فضل السجود (ج١، ص١٦٠، ح٨٠٦). وأخرجه مسلم في صحيحه بنحوه، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية (ج١، ص١٦٣، ح١٨٢).

[٣] **سند الحديث:** قال البخاري: حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ[الحكم بن نافع]، قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ[بن أبي حمزة]، عَنِ [محمد بن مسلم]الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ المُسَيِّبِ، وَعَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ اللَّيْثِيُّ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، أَخْبَرَهُمَا: الحديث.

[٤](هل تمارون) من المماراة من باب المفاعلة، وهي: المجادلة على مذهب الشك والريبة. (فإنكم ترونه) أي: ترون الله كذلك، أي: بلا مرية ظاهرا جليا.[عمدة القاري (٦/ ٨٣)].

ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم، قوله تعالى: **﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾**[1].

"يذكر تعالى خلقه للأشياء المتضادات، التي أصلها واحد، ومادتها واحدة، وفيها من التفاوت والفرق ما هو مشاهد معروف، ليدل العباد على كمال قدرته وبديع حكمته. فمن ذلك: أن الله تعالى أنزل من السماء ماء، فأخرج به من الثمرات المختلفات، والنباتات المتنوعات، ما هو مشاهد للناظرين، والماء واحد، والأرض واحدة. ومن ذلك: الجبال التي جعلها الله أوتادا للأرض، تجدها جبالا مشتبكة، بل جبلا واحدا، وفيها ألوان متعددة، فيها جدد بيض، أي: طرائق بيض، وفيها طرائق صفر وحمر، وفيها غرابيب سود، أي: شديدة السواد جدًا. ومن ذلك: الناس والدواب، والأنعام، فيها من اختلاف الألوان والأوصاف والأصوات والهيئات، ما هو مرئي بالأبصار، مشهود للنظار، والكل من أصل واحد ومادة واحدة. فتفاوتها دليل عقلي على مشيئة الله تعالى، التي خصصت ما خصصت منها، بلونه، ووصفه، وقدرة الله تعالى حيث أوجدها كذلك، وحكمته ورحمته، حيث كان ذلك الاختلاف، وذلك التفاوت، فيه من المصالح والمنافع، ومعرفة الطرق، ومعرفة الناس بعضهم بعضا، ما هو معلوم"[2].

ومثال ذلك من السنة النبوية: قصة سلمان رضي الله عنه الذي جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليتثبت من علامات نبوته، فأخرج البزار رحمه الله تعالى في مسنده[3] بسنده عن

---

[1] (سورة فاطر: ٢٧، ٢٨).

[2] تفسير السعدي (ص:٦٨٨).

[3] مسند البزار، (ج٦، ص٤٦٦، ح٢٥٠٠)، وهذا جزءٌ من الحديث.

سند الحديث: قال البزار: أخبرنا عمرو بن علي ، قال : أخبرنا عبد الله بن هارون بن أبي عيسى، عن أبيه [هارون بن أبي عيسى] ، عن [محمد] ابن إسحاق[بن يسار] ، أنه سمع عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن عبد الله بن عباس ، قال : حدثني سلمان الفارسي ، حديثه من فيه... الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

– **مَحْمُود بْن لبيد** بْن رافع بْن امرئ القيس بْن زيد بْن عبد الأشهل الأنصاري ولد عَلَى عهد رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأقام بالمدينة، ومات سنة ست وتسعين.[أسد الغابة (٥/ ١١٢)].

سلمان الفارسي رضي الله عنه قال:**{ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِقُبَاءَ[1]، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ رَجُلٌ صَالِحٌ وَمَعَكَ أَصْحَابٌ لَكَ غُرَبَاءُ ذَوُو حَاجَةٍ وَهَذَا شَيْءٌ كَانَ عِنْدِي صَدَقَةً فَرَأَيْتُكُمْ أَحَقَّ بِهِ مِنْ غَيْرِكِمْ، قَالَ: وَقَرَّبْتُهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: «كُلُوا» وَأَمْسَكَ هُوَ فَلَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي هَذِهِ وَاحِدَةٌ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ عَنْهُ، فَجَمَعْتُ شَيْئًا فَتَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ، ثُمَّ جِئْتُ بِهِ فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ لَا تَأْكُلُ الصَّدَقَةَ وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ أَكْرَمْتُكَ بِهَا فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَأَكَلُوا، وَقَالَ: قُلْتُ فِي نَفْسِي هَاتَانِ ثِنْتَانِ، ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِبَقِيعِ الْغَرْقَدِ[2] قَدِ اتَّبَعَ جَنَازَةَ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُوَ جَالِسٌ، فَسَلَّمْتُ**

– **سلمان الفارسي** أَبُو عَبْد اللَّهِ ويعرف بسلمان الخير مولى رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسئل عن نسبه، فقال: أنا سلمان بْن الإسلام. أصله من فارس، من رامهرمز، وقيل: إنه من جي، وهي مدينة أصفهان، وتوفي سنة خمس وثلاثين، في آخر خلافة عثمان رضي الله عنهما[أسد الغابة (٢/ ٥١٠)].

وباقي السند ثقات ما عدا:

– **محمد بن اسحاق:** صدوق يدلس كما درسته سابقاً في البحث (ص: ٤٣).

– **هارون بن أبي عيسى:** قال البخاري: يخطئ في حديثه، عن غير ابن إسحاق، وقال الذهبي ثقة، ووثقه ابن حبان، وروى له النسائي حديثا واحدا في السنن، وحديثا آخر في اليوم والليلة، قال ابن حجر مقبول، **قلت: هو مقبول.**

ينظر: الضعفاء الكبير للعقيلي (٤/ ٣٥٨)، تهذيب الكمال (٣٠/ ١٠٣)، الكاشف (٢/ ٣٣١)، لسان الميزان (٧/ ٤١٦)، تقريب التهذيب (ص: ٥٦٩).

– **عبد الله بن هارون بن أبي عيسى:** ذكره ابن حبان في الثقات، وقال بن حجر صدوق. **قلت: صدوق،** كما قال ابن حجر. ينظر: الثقات (٨/ ٣٤٩)، تقريب التهذيب (ص: ٣٢٧).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أحمد في المسند مختصراً (ج٣٩، ص١٢٧، ح٢٣٧٢٢) عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن محمد بن اسحاق به، والطحاوي في شرح معاني الآثار بنحوه ، باب الصدقة على بني هاشم (ج٢، ص٨، ح٢٩٧١) من طريق عبدالله بن إدريس عن محمد بن اسحاق به.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناد الحديث حسن. ولا يضر تدليس محمد بن اسحاق فقد صَرّح بالسماع، وأما هارون بن أبي عيسى فقد تابعه يحيى بن زكريا بن أبي زائدة وهو ثقة [مسند أحمد (ج٣٩، ص١٢٧، ح٢٣٧٢٢)]. وتابعه عبد الله بن إدريس وهو ثقة [شرح معاني الآثار للطحاوي ، باب الصدقة على بني هاشم (ج٢، ص٨، ح٢٩٧١). فيرتقي إلى الصحيح لغيره.

[1] قباء: أصله اسم بئر هناك عرفت القرية بها وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار، وهي قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة بها أثر بنيان كثير وفيها مسجد قباء.[معجم البلدان (٤/ ٣٠١-٣٠٢)].

[2] (بَقِيعِ الْغَرْقَدِ) مقبرة أهل المدينة، وهي داخل المدينة.[معجم البلدان (١/ ٤٧٣)].

عَلَيْهِ ثُمَّ اسْتَدْبَرْتُ أَنْظُرُ إِلَى ظَهْرِهِ هَلْ أَرَى الْخَاتَمَ الَّذِي وَصَفَ لِي صَاحِبِي[1] فَلَمَّا رَآنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَدْبَرَتْهُ عَرَفَ أَنِّي أَسْتَثْبِتُ فِي شَيْءٍ وُصِفَ لِي فَأَلْقَى رِدَاءَهُ عَنْ ظَهْرِهِ فَنَظَرْتُ إِلَى الْخَاتَمِ فَعَرَفْتُهُ، فَأَكْبَبْتُ عَلَيْهِ أُقَبِّلُهُ وَأَبْكِي}

لما رأى سلمان رضي الله عنه العلامات التي تدل على صدق النبي صلى الله عليه وسلم أسلم، فلم تكن علامة واحدة بل كانت ثلاث علامات متنوعة.

وسُئل أعرابي بِمَ عرفت ربك فقال: البعرة تدل على البعير، والروث على الحمير، وآثار الأقدام على المسير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج، أما تدل على الصانع الحليم العليم القدير؟[2].

فيجب أن يحرص المتصدر لإقامة الحجج على كثرة الحجج وتنوعها في الموضوع الواحد، فبكثرة الحجج وتنوعها يكون التأثير أكبر على نفس السامع لها وسرعان ما يُلقى في روعه أن الحق ليس حليفه، فإن كان باحثاً عن الحق حقيقة فإنه يتبعه وإن كان مجادلاً معانداً فإنه يعرض عنه وهو مقر في نفسه بأنه على باطل وأن خصمه معه الحق وكان هذا فعل معظم اليهود.

المطلب الخامس: قرب الدليل وملابسته للمستدَل

إن من خصائص الحجج في السنة النبوية قربها من العقول، بل ملابستها وإحاطتها التامة بالناظرين، كما في المنهج القرآني، في قوله تعالى **﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾**[3].

وفي قوله تعالى:**﴿ أَفَلَا ينظرونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَت، وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ، وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ، وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾**[4].

---

[1] نصراني عمورية الذي طلب منه سلمان رضي الله عنه أن يوصيه إلى من يذهب بعده قال: قد أظلك زمان نبي هو مبعوث بدين إبراهيم صلى الله عليه وسلم يخرج بأرض العرب مهاجرا إلى أرض بين حرتين به علامات لا تخفى، يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة، بين كتفيه صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل. [هذا أخذته من نفس القصة ونفس الحديث].

[2] ينظر: تفسير مفاتيح الغيب، للرازي (٣٣٤/٢).

[3] (سورة الذاريات: ٢١).

[4] (سورة الغاشية: ١٧– ٢٠).

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: "هذا من قريب ما يستدركه العاقل من وجوه الأدلة، من غير كثير استقصاء في فعل ومعاناة بدقيق فكر؛ وذلك أنه خطاب للعرب؛ ومن سنة العربي أن يركب راحلته فيسير عليها فيما قرب من الأرض باغيًا حاجته، وفيما بعد عنها ظاعنًا في السفر في الحال يكثر في بلادهم، فإذا خلا بالمكان لم ير إلا سماءً فوقه وأرضًا تحته، وجبلًا عن يمينه وجبلًا عن شماله، ومطية هو راكبها. فإذا تأمل هذه الأشياء استبان فيها أثر الصنعة ولطف الحكمة – مما جمع الله له من المرافق فيها– أن صانعها لطيف خبير، عالم قدير، حكيم عليم"[1].

ومثال هذه الخاصية من السنة النبوية: ما أخرجه الروياني رحمه الله تعالى في مسنده[2] بسنده عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ: **{قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي**

---

[1] بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٥٠٧/١).

[2] مسند الروياني، (ج١، ص١٠٥، ح٨٥). **سند الحديث:** قال الروياني: نا[محمد] ابْنُ إِسْحَاقَ[الصنعاني]، أنا خَلَفُ بْنُ الْوَلِيدِ[أبو الوليد البغدادي]، نا أَبُو مُعَاوِيَةَ[محمد بن خازم الضرير]، عَنْ شَبِيبِ بْنِ شَيْبَةَ[المنقري]، عَنِ الْحَسَنِ[البصري]، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه ... الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد: ثقات، ماعدا:

– **أبو معاوية محمد بن خازم الضرير:** قال ابن حجر: "ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش وقد يهم في حديث غيره" تقريب التهذيب(ص: ٤٧٥).

– **شبيب بن شيبة:** قال أبو زرعة: ليس بالقوي، وقال يحيى بن معين: ليس بثقة، وقال أبو داود: ليس بشيء، وقال صالح بن محمد البغدادي: صالح الحديث، وقال الساجي: صدوق يهم، وقال ابن عدي: لعله يهم في بعض الشئ، وقال النسائي والدارقطني: ضعيف، وقال أبو زرعة وأبو حاتم: ليس بالقوي، وقال ابن حبان كان يهم في الأخبار ويخطىء إذا روى غير الأشعار لا يحتج بما انفرد به من الأخبار ولا يشتغل بما لا يتابع عليه من الآثار، وقال ابن حجر صدوق يهم في الحديث، **قلت: هو صدوق يهم.**

ينظر: الضعفاء لأبي زرعة الرازي(٢/ ٤٤٣)، تهذيب الكمال(١٢/ ٣٦٣– ٣٦٤)، ميزان الاعتدال(٢/ ٢٦٣)، تهذيب التهذيب (٤/ ٣٠٨)، تقريب التهذيب (ص: ٢٦٣).

– **الحسن البصري:** ثقة ولكنه يرسل، وهنا أرسل عن عمران بن حصين رضي الله عنه، قال ابن أبي حاتم: سَمِعت أَبِي يَقُول الْحَسَنُ لَا يَصِح لَه سَمَاع عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَينٍ رضي الله عنه. ينظر: المراسيل لابن أبي حاتم (ص: ٣٩).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أحمد في مسنده (بمعناه) (ج٣٣، ص١٩٧) قال: حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ[بن محمد بن بهرام]، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ[بن عبد الرحمن]، عَنْ مَنْصُورٍ[بن المعتمر]، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، أَوْ غَيْرِهِ . ولا يضر هذا الشك لأنه ثبت أنه قال عن عمران بن حصين بالجزم [الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم

الْحُصَيْنِ[1]: كَمْ إِلَهًا تَعْبُدُ الْيَوْمَ؟، قَالَ: سَبْعَةً: سِتَّةٌ فِي الْأَرْضِ، وَوَاحِدٌ فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «فَأَيُّهُمْ تَعُدُّ لِرَغْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ؟، قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ، قَالَ: أَمَا إِنَّكَ إِنْ أَسْلَمْتَ عَلَّمْتُكَ كَلِمَتَيْنِ تَنْفَعَانِكَ» فَلَمَّا أَسْلَمَ تَقَاضَاهُمَا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " قُلِ: اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي، وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي}[2].

فهذا الحصين رضي الله عنه، أقام النبي صلى الله عليه وسلم الحجة عليه بالاستفسار عن الإله الذي يتوجه إليه في الرّغب والرّهب، فقال: الذي في السماء، فأقنعه النبي صلى الله عليه وسلم أنه هو الإله المستحق وحده بالعبادة؛ لأنه هو المقصود في المرغوبات والمرهوبات، فهو بالعبادة أولى، فها هو النبي صلى الله عليه وسلم استخدم دليلًا قريبًا من الحصين يحيط به ويفهمه، فكان ذلك أدعى لاستجابته وإذعانه للحق ودخوله الإسلام.

(٤/ ٣٢٣)]. وأخرجه البزار في مسنده بزيادة (ج٩، ص٥٣، ح٣٥٨٠) من طريق العباس بن عبد الرحمن الهاشمي عن عمران بن حصين رضي الله عنه.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناده ضعيف. لأن الحسن أرسل عن عمران رضي الله عنه، وأبو معاوية ثقة قد يهم في حديث غير الأعمش، وهذا الحديث لم يسمعه من الأعمش، وشبيب صدوق يهم، لكني وجدت رواية عند أحمد في مسنده (ج٣٣، ص١٩٧) بسندٍ كله ثقات، تابع فيها شيبان بن عبد الرحمن أبو معاوية، وتابع منصور بن المعتمر شبيب، وتابع ربعي بن حراش الحسن، فبذلك يتقوى الحديث ويصير حسن لغيره ، وحَسّن إسناده أيمن صالح شعبان في تعليقه على جامع الأصول(٤/ ٣٤٢).

[1] حصين ابن عبيد الخزاعي والد عمران رضي الله عنهما صحابي لم يُصِب من نفى إسلامه. ينظر: تقريب التهذيب (ص: ١٧٠).

[2] (لرغبتك ورهبتك) وفي نسخة بضم أوله وكسر ثانيه، أو تهيئه لينفعك حين ترجو وتخاف، قال الطيبي: أي: إذا كان كذلك فأيهم تخصه وتلتجئ إليه إذا نابتك نائبة. (لو أسلمت علمتك كلمتين) أي: دعوتين (تنفعانك) أي: في الدارين، قال الطيبي: وهذا من باب إرخاء العنان وكلام المنصف لأن من حق الظاهر أن يقال له بعد إقراره أسلم ولا تعاند. (اللهم ألهمني رشدي) أي: وفقني إلى الرشد وهو الاهتداء إلى الصلاح (وأعذني) أي: أجرني واحفظني (من شر نفسي) فإنها منبع الفساد قال الطيبي: فيه إشارة إلى أن اتخاذ تلك الآلهة ليس إلا هوى للنفس الأمارة بالسوء وإن الرشد إلى الطريق المستقيم والدين القويم هو العلي الحكيم. [مرقاة المفاتيح (٤/ ١٧١٥)]. (تقاضاهما): تقاضى فلانًا دَيْنًا: اقتضاه، طلبه وقَبضَه منه. [معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ١٨٢٩)].

المطلب السادس: إيجاز الدليل

إنَّ إيجاز الدليل هو" بلاغة القول في سوق الدليل، من غير إخلال بأركانه"[١]. وهذا من جوامع الكلم الذي خص الله تعالى به النبي صلى الله عليه وسلم، فقد خصه سبحانه بجملة من الخصائص من أهمها: أنه أوتي جوامع الكلم وخواتمه وفواتحه، واختصر له الكلام اختصارًا، فجمع الله تعالى له المعاني الكثيرة في ألفاظ يسيرة، وجعل ذلك من أدلة نبوته، وأعلام رسالته، ليسهل على السامعين حفظه وتبليغه.

روى الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه[٢] بسنده[٣] عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: **{بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ فَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدِي}**[٤].

وهذه الخاصية تميزت بها جملة أحاديث الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم وحُجَجُه.

وختامًا لهذا المبحث، ينبغي على الذي يقيم الحُجج على الآخرين أن يحسن اختيارها، وأن تكون أغلب الخصائص والمميزات التي ذكرناها متوفرة في تلك الحُجج، حتى يحقق بغيته ومراده ويُفحم خصمه ومناظره وينصر الحق ويقنع الناس به فيُساقوا إليه سَوقًا.

---

[١] الأدلة العقلية، (ص١١٢)

[٢] صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: " نصرت بالرعب مسيرة شهر" (ج٤، ص٥٤، ح٢٩٧٧)، صحيح مسلم، بمعناه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، (ج١، ص٣٧١، ح٥٢٣).

[٣] **سند الحديث:** قال البخاري: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ[بن سعد]، عَنْ عُقَيْلٍ[بن خالد]، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ... الحديث.

[٤] (جوامع الكلم): أي كلامه صلى الله عليه وسلم كان بالجوامع قليل اللفظ كثير المعاني. [شرح النووي على مسلم (٥/٥)]. (نصرت) أي: نصرني ربي على أعدائي (بالرعب): أي بخوف العدو مني (مسيرة) أي: في قدر مسيرة شهر بيني وبينه من قدام أو وراء، وفي شرح الطيبي الرعب الفزع والخوف، وقد أوقع الله تعالى في قلوب أعداء النبي صلى الله عليه وسلم الخوف منه، فإذا كان بينه وبينهم مسيرة شهر هابوا وفزعوا منه.[مرقاة المفاتيح (٩/ ٣٦٧٤-٣٦٧٥)] (أتيت بمفاتيح خزائن الأرض) : في النهاية: أراد ما سهل الله تعالى له ولأمته من افتتاح البلاد المتعددات واستخراج الكنوز المتنوعات اه. أو المراد منه معادن الأرض التي فيها الذهب والفضة وسائر الفلزات. [مرقاة المفاتيح (٩/ ٣٦٧٦)].

الفصل الثاني

إقامة الحُجج

الوسائل والأساليب والضوابط والآداب

ويشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الوسيلة والأسلوب والعلاقة بينهما

المبحث الثاني: وسائل إقامة الحُجج

المبحث الثالث: أساليب إقامة الحُجج

المبحث الرابع: ضوابط اختيار وسائل إقامة الحُجج وأساليبها

المبحث الخامس: آداب إقامة الحُجج

إن علينا مراعاة استعمال أحسن الوسائل وأرقى الأساليب في إقامة الحجج، وإيصال الحقائق للمخاطبين، حتى نُقنع العقول ونستميل القلوب، استجابة لأمر الله تعالى: **﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾**[1][2].

وإنّ"الدعوة بالحكمة تعني: الخطاب الذي يقنع العقول بالحُجَّة والبرهان. والموعظة الحسنة تعني: الخطاب الذي يستميل العواطف، ويؤثر في القلوب رغبًا ورهبًا. والجدال بالتي هي أحسن: يعني الحوار مع المخالفين بأحسن الطرق، وأرق الأساليب، التي تقربهم ولا تبعدهم"[3].

المبحث الأول:

تعريف الوسيلة والأسلوب والعلاقة بينهما

المطلب الأول: تعريف الوسيلة

- **أولًا: تعريف الوسيلة لغةً:**

هي "الوُصْلةُ والقُرْبَى، وجمعُها الوَسائل، قَالَ الله: **﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾**[4]، وَيُقَال: توسَّل فلانٌ إِلَى فلَان بوَسيلة، أَي: تَسَبَّبَ إِلَيْهِ بسَبَب، وتقرّبَ إِلَيْهِ بحُرمةِ آصِرةٍ تَعطِفه عَلَيْهِ"[5]. وقال الرازي رحمه الله تعالى: (الْوَسِيلَةُ) مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى الْغَيْرِ وَالْجَمْعُ (الْوَسِيلُ) وَ (الْوَسَائِلُ). وَ(التَّوْسِيلُ) وَ(التَّوَسُّلُ) وَاحِدٌ، يُقَالُ: (وَسَّلَ) فُلَانٌ إِلَى رَبِّهِ وَسِيلَةً بِالتَّشْدِيدِ، وَ (تَوَسَّلَ) إِلَيْهِ بِوَسِيلَةٍ إِذَا تَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِعَمَلٍ"[6]. وقال ابن منظور رحمه الله: الوسيلة: المنزلة عند الملك. والوسيلة: الدرجة. والوسيلة: القربة. ووسل فلان إلى الله وسيلة إذا

---

[1] (سورة النحل: ١٢٥).

[2] ينظر: بحث الحجة وأثرها في قوة الخطاب الإسلامي، (ص: ١٥).

[3] الصحوة الإسلامية من المراهقة إلى الرشد، القرضاوي، (ص: ٢٧٧).

[4] (سورة الإسراء: ٥٧).

[5] تهذيب اللغة (١٣/ ٤٨).

[6] مختار الصحاح (ص: ٣٣٨).

عمل عملاً تقرب به إليه، وهي في الأصل ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به[١]، وقال الراغب رحمه الله تعالى: هي التّوصّل إلى الشيء برغبة[٢].

- **ثانيًا: تعريف الوسيلة اصطلاحًا:**

عرّفها العلماء بتعريفات عدة:

- هِيَ الَّتِي يُتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى تَحْصِيلِ الْمَقْصُودِ[٣].
- هي" الأداة المستخدمة في إيصال المعاني ونقل الأفكار من الداعي إلى المدعو"[٤].
- تطلق في العرف والاستعمال الشائع على كل ما يتخذ وصولاً إلى غاية[٥].
- هي ما يستعين بها الداعي على تبليغ الدعوة الى الله على نحو نافع مثمر[٦].

وجمعًا بين التعريفات اللغوية والاصطلاحية للوسيلة: هي ما يُستعان به من أدوات مشروعة حسية كانت أو معنوية للوصول والتقريب إلى المقصود.

أما تعريف وسائل الحُجج: فهي كل ما يستعين به المُحاجج من الأدوات المشروعة حسية أو معنوية بهدف الوصول إلى إقامة الحجج على الآخرين.

المطلب الثاني: تعريف الأسلوب

- **أولًا: تعريف الأسلوب لغةً:**

هو: "الطريق، والوجه، والمذهب؛ يُقال: أنتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب. والأسلوب: الطريق تأخذ فيه. والأسلوب: الفن؛ يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه..."[٧]. وَيُقَال سلكت أسلوب فلَان فِي كَذَا طَرِيقَته ومذهبه وَطَرِيقَة الْكَاتِب فِي كِتَابَته والفن

---

[١] ينظر: لسان العرب (١١/ ٧٢٤-٧٢٥).

[٢] ينظر: مفردات القرآن (ص: ٨٧١).

[٣] تفسير ابن كثير (٣/ ١٠٣).

[٤] التدرج في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ، إبراهيم المطلق (ص: ٢٣).

[٥] ينظر: أصول الدعوة إلى الله، عبد الرحمن بن عبد الخالق (ص: ٤١).

[٦] ينظر: أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان (٢/ ١).

[٧] لسان العرب (٤٧٣/١).

يُقَال أَخذنَا فِي أساليب من القَوْل فنون متنوعة والصف من النّخل وَنَحْوه[١]. وأسلوب رشيق: أنيق، أسلوب سخيف: ركيك، ركاكة الأسلوب: ضعفه[٢].

- **ثانيًا: تعريف الأسلوب اصطلاحًا:**

عرّفه العلماء بتعريفات عدة:

- "هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه أو هو المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده من كلامه أو هو طابع الكلام أو فنه الذي انفرد به المتكلم كذلك"[٣].
- طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير[٤].
- "هو فن العرض والتأثير والإقناع"[٥].
- هو عرض ما يراد عرضه من معان وأفكار وقضايا في عبارات وجمل مختارة لتناسب فكر المخاطبين وأحوالهم وما يجب لكل مقام من المقال[٦].

وجمعاً بين تعريفات العلماء لغة واصطلاحاً فالأسلوب: هو المذهب والطريق المستخدم في الوصول إلى المقصود والمراد.

أما تعريف أسلوب الحُجج: فهو مذهب المُحاجِج وطريقته في عرض الحجج والبراهين بهدف إقناع المخاطبين والتأثير فيهم.

المطلب الثالث: العلاقة بين الوسيلة والأسلوب

إنّ الوسائل والأساليب لها قدر مشترك من المعنى اللغوي والاصطلاحي، من حيث أن كلٍ منهما يهدف الوصول والتقرب إلى المقصود والمراد، الذي يهدف إليه. فالوسيلة والأسلوب في إقامة الحُجج كل منهما يهدف إلى إيصال المُحاجج إلى المقصود والمراد من إقامة الحجة عليه بتلك الوسائل والأساليب.

---

[١] ينظر: المعجم الوسيط (١/ ٤٤١).

[٢] ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١٠٨٩).

[٣] مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني (٢/ ٣٠٣).

[٤] ينظر: الأسلوب، أحمد الشايب (ص: ٤٤).

[٥] التدرج في دعوة النبي- صلى الله عليه وسلم- (ص: ٢٤).

[٦] ينظر: المرأة المسلمة المعاصرة، أحمد أبا بطين (ص:٥٣٣).

وإن كان الأسلوب هو أحد طرق عرض وسائل إقامة الحجج، هذا من جهة، ومن جهة أخرى: يمكن أن يُجعل الأمر الواحد وسيلةً أو أسلوبًا في نفس الوقت.

فالداعية مثلاً عندما يجعل من أخلاقه وصفاته وأعماله الخَيِّرة أسلوبًا من أساليب دعوته، وجذب المدعو إلى الاقتداء به، فإنّ القدوة الحسنة تكون في نفس الوقت وسيلة من وسائل دعوته يتوصّل بها إلى جذب المدعوِّ إلى الاقتداء به ومعرفة الإسلام عن طريق هذا العمل، فأصبحت القدوة في هذا الموضوع أسلوبًا ووسيلةً في نفس الوقت.

فيتّضح مما سبق أن بينهما- الوسائل والأساليب- عمومًا وخصوصًا، وأنّ أحدهما لو أفرد دخل في مسمى الآخر، وإذا اجتمعا كانت الوسيلة هي مجموع الأدوات، والآلات والأوعية الحسية والمعنوية، لنقل المضمون، وكان الأسلوب هو مجموع الصيغ والتعبيرات التي يتمَ عن طريقها عرض الوسيلة [١].

وكذلك في العلاقة بينهما تتضح أكثر بالنقاط التالية:

١- أن الأسلوب مكمل ومتمم للوسيلة.
٢- الوسيلة أعم من الأسلوب، فالوسيلة الواحدة تُنفذ عبر أسلوب واحد أو أكثر[٢].
٣- الوسيلة عامة معروفة يشترك فيها الجميع، لكن الأسلوب يختلف من شخص لآخر.

فبذلك تكون وسيلة إقامة الحجة هي الأداة التي يستخدمها المُحاجج لتحقيق هدفه من إقامة الحُجة، أما أسلوب إقامة الحُجة فهو الكيفية التي يتناول بها المُحاجج تلك الوسيلة، وأسلوبه يكون حسب صفاته الشخصية.

---

[١] ينظر: منهج ابن القيم في الدعوة إلى الله ، أحمد الخلف (ص ٢٨٩-٢٩٠)، وينظر: إجابة للشيخ سليم بن صفية الجزائري على سؤال حول هذا الموضوع على موقع كل السلفيين.

[٢] ينظر: منهج القرآن الكريم في إقامة الدليل والحجة، (ص: ١٧٧)، وبحث الحجة وأثرها في قوة الخطاب الإسلامي، (ص: ١٩).

المبحث الثاني:

وسائل إقامة الحُجَج

تتنوع وسائل إقامة الحُجج على المدعوين لتناسب الأفراد والجماعات، ولتتماشى مع الظروف والإمكانات كما تتماشى مع الأعمار والأجناس، والقدرات الجسمية والعقلية.

ولقد حرص نبينا صلى الله عليه وسلم على الوصول إلى الهدف، وتوصيل المعلومات والحقائق والمفاهيم، وأقام الحُجج على المُدعوين بأيسر السُبل، وبأقصر الطرق، وبأسرع وقت، واستعمل وسائل عدَّة لإقامة الحُجج، منها:

المطلب الأول: الخطابة

إنّ الخطابة: هي"فن مخاطبة الجماهير بطريقة إلقائية تشتمل على الإقناع والاستمالة"[١].

ولابد أن يكون خطاب المحاجج مقنع بحيث يشتمل على أدلة وبراهين تثبت صحة الفكرة التي يدعو إليها. وكذلك أن يتوفر في الخطبة عنصر الاستمالة- وهذا يعني توجيه عواطف السامعين واستجاباتهم للرأي الذي تدعو إليه الخطبة-؛ لأنّ السامع قد يقتنع بفكرة ما، ولكن لا يعنيه أن ينفذها أو أن تتحقق من غيره فلا يسعى لتحقيقها.

وبذلك يتضح أن الإقناع وحده لا يكفي لنجاح الخطبة. بل لا بد من جذب السامعين لإشباع الفكرة، حتى يتبع اقتناعهم عمل بما اقتنعوا به[٢].

وعلى الخطيب أن يكون ملمًا بسياسة الناس، وما يجب لكل طبقة من المعاملة، وما يلزم لكل نوع من الناس من حُجج[٣].

وإليكم بعض الأمثلة من خطب النبي صلى الله عليه وسلم التي أقام فيها الحُجج:

---

[١] الخطابةُ وإعدادُ الخطيب (ص: ١٣).

[٢] ينظر: المرجع السابق (ص: ١٣- ١٤).

[٣] ينظر: الخطابة الإسلامية (ص: ١٠).

أخرج البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه[١] بسنده[٢] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ[٣] رضي الله عنه، قَالَ:**{لَمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ[٤]، قَسَمَ فِي النَّاسِ فِي المُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ، وَلَمْ يُعْطِ الأَنْصَارَ شَيْئًا، فَكَأَنَّهُمْ وَجَدُوا إِذْ لَمْ يُصِبْهُمْ مَا أَصَابَ النَّاسَ، فَخَطَبَهُمْ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللَّهُ بِي، وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلَّفَكُمُ اللَّهُ بِي، وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ بِي، كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ، قَالَ: مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تُجِيبُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ، قَالَ: لَوْ شِئْتُمْ قُلْتُمْ: جِئْتَنَا كَذَا وَكَذَا، أَتَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالبَعِيرِ، وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى رِحَالِكُمْ، لَوْلاَ الهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشِعْبًا لَسَلَكْتُ وَادِيَ الأَنْصَارِ وَشِعْبَهَا، الأَنْصَارُ شِعَارٌ وَالنَّاسُ دِثَارٌ، إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الحَوْضِ}**[٥].

لقد حاجج النبي صلى الله عليه وسلم الأنصار باستعطافهم ببيان امتنانه وفضله عليهم إذ هداهم الله تعالى به، وألف بين قلوبهم به، وأغناهم الله تعالى من فقرهم به، فلمّا سمعوا هذا الكلام رقّت أفئدتهم وانهمرت دموعهم وانقادوا مستسلمين عائدين للحق معتذرين.

---

[١] صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف (ج٥، ص١٥٧، ح٤٣٣٠). وأخرجه مسلم في صحيحه بنحوه، كتاب الزكاة، باب اعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه (ج٢، ص٧٣٨، ح١٠٦١).

[٢] **سند الحديث:** قال البخاري: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى، عَنْ عَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ، قَالَ: ... الحديث.

[٣] عَبْدُ اللهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ الْمَازِنِيُّ الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ، شَهِدَ بَدْرًا، وَقُتِلَ يَوْمَ الْحَرَّةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ يُكْنَى أَبَا مُحَمَّدٍ. [معرفة الصحابة لأبي نعيم (٣/ ١٦٥٥)].

[٤] وهو اليوم الذي ذكره جلّ وعز في كتابه الكريم، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ [التوبة: ٢٥]، وهو قريب من مكة، وقيل: هو واد قبل الطائف، وقيل: واد بجنب ذي المجاز، وقال الواقدي: بينه وبين مكة ثلاث ليال، وقيل: بينه وبين مكة بضعة عشر ميلًا. [معجم البلدان (٢/ ٣١٣)].

[٥] (لما أفاء الله على رسوله) أي: لما أعطاه غنائم الذين قاتلهم يوم حنين. (المؤلفة قلوبهم) ناس حديثو العهد بالإسلام أعطاهم تأليفا لقلوبهم.(شعار) وهو الثوب الذي يلي الجلد من الجسد. (الدثار) وهو الذي فوق الشعار، وهو كناية عن فرط قربهم منه، وأراد أنهم بطانته وخاصته وأنهم ألصق به وأقرب إليه من غيرهم، قوله: (أُثرة) وهو إسم من آثر يؤثر إيثارا إذا أعطى. قال ابن الأثير: أراد أنه يؤثر عليكم فيفضل غيركم من نصيبه من الفيء.[عمدة القاري (١٧/ ٣٠٧-٣٠٩)].

والحديث السابق فيه فوائد عدّة، من أهمها: أهمية إقامة الحجة على الخصم وإفحامه بالحق عند الحاجة إليه. وحسن أدب الأنصار في تركهم المماراة والمبالغة في الحياء. وأن الكبير ينبه الصغير على ما يغفل عنه، ويوضح له وجه الشبهة ليرجع إلى الحق. وفيه المعاتبة واستعطاف المعاتب واعتابه عن عتبه بإقامة حجة من عتب عليه والاعتذار والاعتراف. وفيه علم من أعلام النبوة لقوله: {سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً}، فكان كما قال[1].

وأخرج البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه[2] بسنده[3]عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: **{خَطَبَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ النَّحْرِ، قَالَ: أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، فَقَالَ أَلَيْسَ ذُو الحَجَّةِ؟، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: أَلَيْسَتْ بِالْبَلْدَةِ الحَرَامِ؟، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ، فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ}.**

إنّ خطبة الوداع من أعظم خطب ووصايا النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه رضي الله عنهم فهي كثيرة الفوائد والدُّرَر، قال أبو العباس القرطبي رحمه الله تعالى: "قوله :{أي شهر هذا ؟} و:{أي بلد هذا ؟} و:{أي يوم هذا ؟} وسكوته بعد كل واحد منها؛ كان ذلك منه استحضاراً لفهومهم، وتنبيها لغفلتهم، وتنويها بما يذكره لهم؛ حتى يقبلوا عليه بكليتهم، ويستشعروا عظمة حرمة ما عنه يخبرهم. ولذلك قال بعد هذا: {فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة

---

[1] ينظر: فتح الباري (٨/ ٥٢).

[2] صحيح البخاري، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى (ج٢، ص١٧٦، ح١٧٤١). وأخرجه مسلم بزيادة، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال (ج٣، ص١٣٠٦، ح١٦٧٩).

[3] **سند الحديث:** قال البخاري: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ[المسندي]، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ[عبد الملك بن عمرو العقدي]، حَدَّثَنَا قُرَّةُ [بن خالد السدوسي]، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، وَرَجُلٌ – أَفْضَلُ فِي نَفْسِي مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ –، حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ [نفيع بن الْحَارِث بن كلدة] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ... الحديث.

يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا}. وهذا منه صلى الله عليه وسلم مبالغة في بيان تحريم هذه الأشياء، وإغياء في التنفير عن الوقوع فيها؛ لأنهم كانوا قد اعتادوا فعلها، واعتقدوا حليتها، كما تقدم من بيان أحوالهم، وقبح أفعالهم"[١].

وقال ابن عثيمين رحمه الله تعالى: "فتأمل كيف يقرر النبي عليه الصلاة والسلام أنه بلغ في المواطن العظيمة الكثيرة الجمع، في عرفة خطبهم عليه الصلاة والسلام، قال: " ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم، فجعل يرفع إصبعه إلى السماء وينكتها إلى الناس، يقول اللهم اشهد عليهم أنني بلغتهم، وكذلك أشهد ربه على أنه بلغ أمته وأقروا بذلك في يوم النحر"[٢].

فأقام النبي صلى الله عليه وسلم عليهم الحُجّة أن بلغهم أوامر الله تعالى ونواهيه وأشهدهم على أنفسهم بالإقرار بتبليغهم ثم إشهاد الله عز وجل عليهم أنهم قد علموا وبُلِّغوا.

وأخرج مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه[٣] بسنده[٤] عن زيد بن أرقم[٥] رضي الله عنه قال: **{قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا، بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا[٦] بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ، ثُمَّ قَالَ:** " **أَمَّا بَعْدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ**

---

[١] المفهم (١٥/ ١٢٨).

[٢] شرح رياض الصالحين (٢/ ٥٢٠).

[٣] صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (ج٤، ص١٨٧٣، ح٢٤٠٨).

[٤] **سند الحديث:** قال مسلم: حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَشُجَاعُ بْنُ مَخْلَدٍ، جَمِيعًا عَنِ [اسماعيل]ابْنِ عُلَيَّةَ، قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ[ابن علية]، حَدَّثَنِي[يحيى بن سعيد بن حيان] أَبُو حَيَّانَ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ حَيَّانَ، قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَحُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ، وَعُمَرُ بْنُ مُسْلِمٍ، إِلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، فَلَمَّا جَلَسْنَا إِلَيْهِ قَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا، رَأَيْتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَمِعْتَ حَدِيثَهُ، وَغَزَوْتَ مَعَهُ، وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ لَقَدْ لَقِيتَ، يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا، حَدِّثْنَا يَا زَيْدُ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي وَاللهِ لَقَدْ كَبِرَتْ سِنِّي، وَقَدُمَ عَهْدِي، وَنَسِيتُ بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ أَعِي مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَا حَدَّثْتُكُمْ فَاقْبَلُوا، وَمَا لَا، فَلَا تُكَلِّفُونِيهِ، ثُمَّ قَالَ: ... الحديث.

[٥] زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن الأغرّ بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج. وأول مشاهده الخندق، وقيل المريسيع، وغزا مع النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم سبع عشرة غزوة، وله قصة في نزول سورة المنافقين في الصّحيح، وشهد صفّين مع علي، ومات بالكوفة أيام المختار سنة ست وستين. وقيل سنة ثمان وستين.[الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٤٨٧-٤٨٨)].

[٦] خمّ واد بين مكة والمدينة عند الجحفة به غدير، عنده خطب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهذا الوادي موصوف بكثرة الوخامة.[معجم البلدان (٢/ ٣٨٩)].

يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ[1]: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ " فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ؟ يَا زَيْدُ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ، قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ، وَآلُ جَعْفَرٍ، وَآلُ عَبَّاسٍ قَالَ: كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ}.

يظهر من هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أقام الحُجّة على الناس حينما وعظهم وذكّرهم بأن يستمسكوا بكتاب الله تعالى الذي فيه الهدى والنور وحثهم على ذلك ورغبهم فيه حتى لا يحيدوا عنه، وأوصاهم بأهل بيته خيرًا وكرر الوصية ثلاثًا للتأكيد على برهم واحترامهم ومحبتهم كلّهم.

وكذلك نستطيع أن نقول أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتنسّم بعبير نبوته الصادقة أنّه سيأتي من بعده من يظلم أهل بيته ويقع فيهم ويتطاول عليهم متجاهلاً مكانتهم وخصوصيتهم، كيف لا؟!، وهو الذي قال فيه الله تعالى: **﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾**[2]. قال القرطبي رحمه الله تعالى في قوله صلى الله عليه وسلم: {وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي،- ثلاثًا-}: "هذه الوصية، وهذا التأكيد العظيم يقتضي وجوب احترام آل النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته، وإبرارهم، وتوقيرهم، ومحبتهم وجوب الفروض المؤكدة التي لا عذر لأحد في التخلف عنها. هذا مع ما عُلم من خصوصيتهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وبأنهم جزء منه، فإنّهم أصوله التي نشأ منها، وفروعه التي تنشأ عنه"[3].

---

[1] (وأنا تارك فيكم الثقلين): الأمرين العظيمين، سَمّى كتاب الله وأهل بيته بهما لعظم قدرهما؛ ولأن العمل بهما ثقيل على تابعهما. قال صاحب الفائق [الزمخشري]: الثقل المتاع المحمول على الدابة، وإنما قيل للجن والإنس: الثقلان لأنهما ثقال الأرض فكأنهما ثقلاها، وقد شبه بهما الكتاب والعترة في أن الدين يستصلح بهما ويعمر كما عمرت الدنيا بالثقلين. [مرقاة المفاتيح (٩/ ٣٩٦٧)].

[2] (سورة النجم: ٣-٤).

[3] المفهم (٢٠/ ٥١).

المطلب الثاني: الموعظة

إنّ الموعظة: "هي التي تلين القلوب القاسية، وتدمع العيون الجامدة، وتصلح الأعمال الفاسدة"[١]. قال ابن سيده[٢] رحمه الله تعالى: هي" تذكيرك للإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب"[٣].

والموعظة وسيلة من وسائل إقامة الحُجَج، وهي مهمة للمحاجج، حتى يلين قلب خصمه ويستميله للحق. وإن مرمى الإقناع في الوعظ ليس هو الإلزام والإفحام فحسب، وإنّما مرماه حمل المخاطب على الإذعان، والتسليم بطوعه، وإرادته. وذلك لا يتسنى بسوق الدلائل المنطقية جافة، ولا بإيراد البراهين العقلية عارية، بل بذلك وبإثارة العاطفة، ومخاطبة الوجدان[٤].

وإنّ مواعظ النبي صلى الله عليه وسلم ذات شأن عظيم ومكانة سامية، تشتمل على الإقناع والتأثير في الآخرين، وهي التي قد خرجت ممن أوتي جوامع الكلم، وبدائع الحكم وكمال النصح، مع رحمة بالغة وحرص على نفع العباد وإخراجهم من الظلمات إلى النور[٥].

وهذه بعض الأمثلة من مواعظ النبي صلى الله عليه وسلم:

بَوَّب البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه[٦]: "بَابُ مَوْعِظَةِ المُحَدِّثِ عِنْدَ القَبْرِ، وَقُعُودِ أَصْحَابِهِ حَوْلَهُ"، وأخرج تحته حديثاً بسنده[٧] عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:**{كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي**

---

[١] التعريفات (ص: ٢٣٦).

[٢] الحافظ أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سِيدَه المرسي؛ كان إماماً في اللغة والعربية حافظاً لهما، له كتاب " المحكم " في اللغة وله كتاب " المخصص " في اللغة أيضاً وهو كبير، توفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة. [وفيات الأعيان (٣/ ٣٣٠)].

[٣] لسان العرب (٤٦٦/٧).

[٤] ينظر: أدب الموعظة، محمد بن إبراهيم الحمد (ص: ٨٦).

[٥] ينظر: خطب ومواعظ من حجة الوداع، عبد الرزاق البدر، (ص: ٥).

[٦] صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب موعظة المحدث عند القبر، وقعود أصحابه حوله (ج٢، ص٩٦، ح١٣٦٢)، وأخرجه مسلم بنحوه، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته (ج٤، ص٢٠٣٩، ح٢٦٤٧).

[٧] **سند الحديث:** قال البخاري: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ[بن أبي شيبة]، قَالَ: حَدَّثَنِي جَرِيرٌ[بن عبد الحميد]، عَنْ مَنْصُورٍ[بن المعتمر]، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ[السلمي]، عَنْ عَلِيٍّ[بن أبي طالب] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ... الحديث.

بَقِيعِ الغَرْقَدِ، فَأَتَانَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ، وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ، فَنَكَّسَ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا كُتِبَ مَكَانُهَا مِنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلَّا قَدْ كُتِبَ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلاَ نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ العَمَلَ؟ فَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، قَالَ: «أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ الشَّقَاوَةِ» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾[1] الآيَةَ}[2].

---

[1] (سورة الليل: ٥-٦).

[2] (مخصرة): وهو شيء يأخذه الرجل بيده ليتوكأ عليه مثل العصا ونحوه. (فنكس): خفض رأسه وطأطأ به إلى الأرض على هيئة المهموم المفكر، ويحتمل أيضا أن يراد بنكس: نكس المخصرة. (ينكت): من النكت، وهو أن يضرب في الأرض بقضيب يؤثر فيها، ويقال: النكت قرعك الأرض بعود أو بأصبع يؤثر فيها. (منفوسة) أي: مصنوعة مخلوقة.[عمدة القاري (٨/ ١٨٨)].

قال علي القاري رحمه الله في قوله (أفلا نتكل على كتابنا): أفلا نعتمد على ما كتب لنا في الأزل (وندع العمل؟) أي: نتركه؛ لأنه لا فائدة في إتعاب أنفسنا بالأعمال لأن قضاياه لا تتغير، فلم يرخص عليه السلام في ذلك الاتكال، وترك الأعمال بل أمرهم بالتزام ما يجب على العبد من امتثال أمر مولاه من العبودية عاجلا، وتفويض الأمر إليه بحكم الربوبية آجلا، وأعلمهم بأن هاهنا أمرين لا يبطل أحدهما الآخر: باطن، وهو حكم الربوبية، وظاهر، وهو سمة العبودية، فأمر بكليهما ليتعلق الخوف بالباطن المغيب، والرجاء بالظاهر البادي ليستكمل العبد بذلك صفات الإيمان، ونعوت الإيقان، ومراتب الإحسان يعني: عليكم بالتزام ما أمرتم، واجتناب ما نهيتم من التكاليف الشرعية بمقتضى العبودية، وإياكم والتصرف في الأمور الربوبية، ولا تجعلوا الأعمال أسبابا للسعادة والشقاوة، بل أمارات لهما وعلامات، فكل موفق، ومهيأ لما خلق له أي: لأمر قدر ذلك الأمر له من الخير والشر، والحاصل أن الأمر المبهم الذي ورد عليه البيان من هذا الحديث عن النبي – صلى الله عليه وسلم – هو أنه بين أن القدر في حق العباد واقع على تدبير الربوبية، وذلك لا يبطل تكليفهم العمل بحق العبودية، فكل من الخلق ميسر لما دبر له في الغيب فيسوقه العمل إلى ما كتب له في الأزل من سعادة، أو شقاوة، فمعنى العمل التعرض للثواب والعقاب، ونظيره الرزق المقسوم مع الأمر بالكسب، (فمن كان) أي: في علم الله، أو كتابه، أو في آخر أمره وخاتمة عمله (من أهل السعادة) أي: الإيمان في الدنيا، والجنة في العقبى (أهل الشقاوة) أي: أهلها من الكفرة، والفجرة (ثم قرأ) أي: النبي – صلى الله عليه وسلم – استشهادًا، أو اعتضادًا ﴿ فأما من أعطى ﴾ [ينظر: مرقاة المفاتيح (١/ ١٥٧)].

{فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى} أي: ما أمر به من العبادات المالية {وَاتَّقَى} ما نهي عنه، من المحرمات والمعاصي، على اختلاف أجناسها.{وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى} أي: صدق بـ " لا إله إلا الله " وما دلت عليه، من جميع العقائد الدينية، وما ترتب عليها من الجزاء الأخروي. [تفسير السعدي (ص: ٩٢٦)].

نستطيع أن نرى من الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم استغلّ الحالة الوجدانية التي كان عليها أصحابه رضي الله عنهم أشرف استغلال ليعظهم بما فيه نفعهم في الدنيا والآخرة فقد كان يعلم رقة قلوبهم في هذا المقام الذي تُختم به حياة الإنسان الدنيا ويستشرف بها حياة الآخرة بالدخول إلى أول منازلها؛ فوعظهم صلى الله عليه وسلم بالمآل الآخر إما إلى الجنة أو إلى النار، وحثهم على العمل والجد، وأخبرهم أنّهم ما عملوا وما سيعملون إنما هو مكتوب في علم الله تعالى ثم احتجّ بآيات من القرآن الكريم توافق كلامه وتؤيد موعظته.

وأخرج مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه[١] بسنده[٢] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: **{قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطِيبًا بِمَوْعِظَةٍ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إِلَى اللهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا[٣]، ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾[٤] أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى، يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَلَا وَإِنَّهُ سَيُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ[٥]، فَأَقُولُ، كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ، فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ، إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ، وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ، فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٦] قَالَ: فَيُقَالُ لِي: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ}.**

---

[١] صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة (ج٤ ص٢١٩٤، ح٢٨٦٠). وأخرجه البخاري في صحيحه مختصراً، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾[النساء:١٢٥] (ج٤، ص١٣٩، ح٣٣٤٩).

[٢] **سند الحديث:** قال مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ[ابن الجراح]، ح وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا أَبِي[معاذ بن معاذ العنبري] كِلَاهُمَا، عَنْ شُعْبَةَ[بن الحجاج]، ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ – وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى – قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: ... الحديث.

[٣] (غرلا) جمع: أغرل، وهو الأقلف، وهو الذي لم يختن، وبقيت معه غرلته، وهي قلفته، وهي الجلدة التي لم تقطع في الختان. فإن قلت: ما فائدة الغلفة يوم القيامة؟ قلت: المقصود أنهم يحشرون كما خلقوا لا شيء معهم ولا يفقد منهم شيء، حتى الغرلة تكون معهم.[عمدة القاري (١٥/ ٢٤١-٢٤٢)].

[٤] (سورة الأنبياء: ١٠٤).

[٥](فيقال: إنك لا تدري ماذا أحدثوا بعدك) أي: من الارتداد، فإن سائر المعاصي لا تمنع المؤمن من ورود الحوض والشرب من مائه.[مرقاة المفاتيح (٨/ ٣٥٣٨)].

[٦] (سورة المائدة: ١١٨).

لقد عضّد النبي صلى الله عليه وسلم وعظه بتذكير الناس بالنشور لإثارة دوافع العمل الصالح في داخلهم بالآية القرآنية فكان استشهاده بالآية دليلاً وحجة على قوله ليؤكد أن ما يعظُ به إنما هو مما في صدورهم من القرآن فيدعوهم هذا إلى التذكر والتدبر والاعتبار الذي يقودهم إلى النجاة في الدارين.

وأخرج أحمد رحمه الله تعالى في مسنده[1] بسنده عن الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ[2] رضي الله عنه، قَالَ: **{وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا**

---

[1] مسند أحمد (ج٢٨، ص٣٦٧، ح١٧١٤٢). **سند الحديث:** قال أحمد: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ يَعْنِي ابْنَ صَالِحٍ، عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو السُّلَمِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ، قَالَ: ... الحديث. **دراسة إسناد الحديث: أولاً: رجال الإسناد:** ثقات ما عدا:

– **مُعَاوِيَةُ بنُ صَالِحِ بنِ حُدَيْرٍ:** قال أبو حاتم: صالح الحديث، حسن الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال أبو زرعة: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أحمد: ثقة، وقال ابن معين: ثقة وقال أيضاً: صالح، وقال عبد الرحمن بن مهدي: ثقة، وقال العجلي والنسائي: ثقة، وقال بن سعد: ثقة، وقال ابن خراش: صدوق، وقال بن عدي: صدوق إلا أنه يقع في حديثه إفرادات، وقال العجلي: ثقة، وقال البزار: ليس به بأس وقال أيضا: ثقة ، وقال الذهبي: ثقة وقال أيضاً: صدوق. وقال ابن حجر: صدوق له أوهام، **قلت: صدوق.**

ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم(٨/ ٣٨٣)، الضعفاء لأبي زرعة(٣/ ٩٤٠)، الثقات لابن حبان(٧/٤٧٠)، تهذيب التهذيب(١٠/٢١٠-٢١١)،سير أعلام النبلاء(٧/١٥٨)، الكاشف(٢/٢٧٦)، تقريب التهذيب(ص:٥٣٨).

– **عبد الرحمن بن عمرو السلمي:** ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي: صدوق، وقال ابن حجر: مقبول **قلت: صدوق.** ينظر: الثقات لابن حبان(٥/ ١١١)، الكاشف (١/ ٦٣٨)، تقريب التهذيب (ص: ٣٤٧).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أبو داود في سننه بمعناه، كتاب السنة، باب في لزوم السنة(ج٤، ص٢٠٠، ح٤٦٠٧) من طريق عبد الرحمن السلمي وحجر بن حجر به. وأخرجه الترمذي في سننه بمعناه، كتاب أبواب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع(ج٥، ص٤٤، ح٢٦٧٦) من طريق خالد بن معدان عن عبد الرحمن السلمي به. وأخرجه ابن ماجة في سننه بنحوه، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين(ج١، ص١٦، ح٤٣) من طريق عبد الرحمن بن مهدي به.

ثالثاً الحكم على الإسناد: إسناده حسن، لأن فيه راويان صدوقان، وقد وجدت لعبد الرحمن السلمي متابعة من خالد بن معدان[البدع والنهي عنها، لابن وضاح(ج١، ص٦٥، ح٧٣)] وهو ثقة يرسل ويدلس لكن تدليسه لا يضر فهو من المرتبة الثانية [طبقات المدلسين(ص: ٣١)] ولم يرسل عن العرباض رضي الله عنه، ووجدت متابعة لمعاوية بن صالح مِن بحير بن سعد[السنة للمروزي،(ج١، ص٢٧، ح٧٢)]، وهو ثقة. فيرتقي إلى الصحيح لغيره، وقال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح بطرقه وشواهده، وهذا إسناد حسن[مسند أحمد(٢٨/ ٣٦٧)].

[2] الْعِرْبَاضُ بْنُ سَارِيَةَ السُّلَمِيُّ أَبُو نَجِيحٍ، تُوُفِّيَ بِالشَّامِ سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ، فِي خِلَافَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ. [معرفة الصحابة لأبي نعيم (٤/ ٢٢٣٤)].

الْقُلُوبُ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذِهِ لَمَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ قَالَ: قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، وَمَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ، فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الْأَنِفِ حَيْثُمَا انْقِيدَ انْقَادَ}[1].

أقام النبي صلى الله عليه وسلم الحُجّة على أصحابه في هذه الموعظة، وذلك أن بلّغهم دين الله تعالى أتم بلاغ حتى أنه أصبح هذا الدين من شدة جلائه ووضوحه كأن ليله نهار، فمن أراد النجاة فعليه التمسك بهذا الحق من الكتاب والحكمة ومن زاغ فقد اختار سبيل الضلال على الهداية.

وفي الحديث علم من أعلام النبوة إذ أخبرهم صلى الله عليه وسلم بأمر غيبي بأنّه سيكون بعده اختلافًا كثيرًا في أمته، فأرشدهم وأوصاهم باتباع سنته وسنة أصحابه الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم، والسمع والطاعة لولي الأمر حتى يحفظ جمع الأمة من الفرقة فلا تكون فريسة سهلة للمتربصين بها فإنّما تأكل الذئب من الغنم القاصية، وأقام عليهم الحجة في ذلك، وختم صلى الله عليه وسلم وصيته بالتأكيد على التمسك بسنته ففيها الهدى والرشاد والخير والصلاح لكل مؤمن حريص على الائتمار بأوامر الله وحفظ محارمه واجتناب نواهيه.

---

[1](ووجلت) : والوجل خوف مع الحذر، أي: خافت. وقال الطيبي: ذرفت أي سالت وإسناده إلى العيون مبالغة وفائدة تقديم ذرفت على وجلت وحقه التأخير للإشعار بأن تلك الموعظة أثرت فيهم وأخذت بمجامعهم ظاهرا وباطنا.[مرقاة المفاتيح (١/ ٢٥١)].(على البيضاء) أي الملة والحجة الواضحة التي لا تقبل الشبه أصلا. [حاشية السندي على سنن ابن ماجه (١/ ٢٠)]. (ومن يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا) فيه من معجزاته الإخبار بما سيكون بعده من كثرة الاختلاف وغلبة المنكر وقد كان عالما به جملة وتفصيلا لما صح أنه كشف له عما يكون إلى أن يدخل أهل الجنة والنار منازلهم ولم يكن يظهره لأحد بل كان ينذر منه إجمالا ثم يلقي بعض التفصيل إلى بعض الآحاد (فعليكم) الزموا التمسك (بما عرفتم من سنتي) أي طريقتي وسيرتي القديمة بما أصلته لكم من الأحكام الاعتقادية والعملية الواجبة والمندوبة.[فيض القدير (٤/ ٥٠٦)]. (وسنة الخلفاء الراشدين) : فإنهم لم يعملوا إلا بسنتي، فالإضافة إليهم إما لعملهم بها أو لاستنباطهم واختيارهم إياها (المهديين)، أي: الذين هداهم الله إلى الحق. قيل: هم الخلفاء الأربعة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم. [مرقاة المفاتيح (١/ ٢٥٢)]. (عضوا عليها بالنواجذ) أي عضوا عليها بجميع الفم كناية عن شدة التمسك ولزوم الإتباع لهم والنواجذ الأضراس والضواحك والأنياب أو غيرها.[فيض القدير (٤/ ٥٠٦)]. (فإنما المؤمن كالجمل الأنف) أي: المأنوف، وهو الذي عقر الخشاش أنفه فهو لا يمتنع على قائده للوجع الذي به. والخشاش بالكسر خشب يدخل في أنف البعير. والمعنى: أن المؤمن شديد الانقياد للشارع في أوامره ونواهيه. ينظر: شرح المشكاة للطيبي (١٠/ ٣٢٣٧).

المطلب الثالث: القصص

عِلمُ القَصَصْ: هو الاطلاع على أخبار الأمم السالفة والقرون الماضية ليعلم المطلع على ذلك سعادة من أطاع الله وشقاوة من عصاه[١].

والقَصَص جَمْعُ قِصَّة وهي: "فن حكاية الحوادث والأعمال بأسلوب لغوي ينتهي إلى غرض مقصود"[٢].

وإنَّ القصص لون من ألوان الأدب، يقبل الناس عليه ما لا يقبلون على غيره، فهو حبيب إلى نفوسهم، أثير عندهم، تهواه النفوس وتطرب له القلوب، وتصغى إليه الأسماع. وإنّ أحسن القصص، القصص القرآني المنزل من العليم الخبير قال تعالى: **﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾**[٣]، ويأتي قصص الحديث النبوي في المرتبة التالية للقرآن.

والقصص في القرآن وصحيح الحديث صدق كله، وحق كله، فهو يحكي أخبارًا وقعت، ليس فيها نقص ولا زيادة قال تعالى: **﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾**[٤] ومتى أيقن العباد أن ما يتلى عليهم من قصص القرآن وما بلغهم من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم كله حق وصدق، فإنّه سيكون له أثر عظيم في تقويم نفوسهم، وتهذيب طباعهم، وأخذهم العبر والعظات من هذه القصص.

وقد أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يقص على الناس ما يعلمه من القصص، لعل الناس يتفكرون في أحوال الغابرين، ويقيسون أنفسهم بهم، فيأخذوا العبرة لأنفسهم، فيبتعدوا عن مسارهم إن كانوا ظالمين، ويتأسوا بهم إن كانوا صالحين، قال تعالى: **﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾**[٥][٦].

وإليكم بعضًا من هذه القصص:

---

[١] ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/ ٣٢٠).

[٢] صحيح القصص النبوي، عمر سليمان الأشقر، (ص: ١٢).

[٣] (سورة يوسف: ٣).

[٤] (سورة آل عمران: ٦٢).

[٥] (سورة الأعراف: ١٧٦).

[٦] ينظر: صحيح القصص النبوي، (ص: ١٣- ١٥).

أخرج مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه[1] بسنده[2] عن فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ رضي الله عنها قالت: **{سَمِعْتُ نِدَاءَ الْمُنَادِي، مُنَادِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُنَادِي: الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَصَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكُنْتُ فِي صَفِّ النِّسَاءِ الَّتِي تَلِي ظُهُورَ الْقَوْمِ فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: لِيَلْزَمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلَّاهُ، ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ؟، قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ:إِنِّي وَاللهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ، وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ، لِأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ، وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَّالِ، حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ، مَعَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ لَخْمٍ وَجُذَامَ، فَلَعِبَ بِهِمِ الْمَوْجُ شَهْرًا فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ أَرْفَئُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ حَتَّى مَغْرِبِ الشَّمْسِ، فَجَلَسُوا فِي أَقْرُبِ السَّفِينَةِ فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ، لَا يَدْرُونَ مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ، مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ، فَقَالُوا: وَيْلَكِ مَا أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قَالُوا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتْ: أَيُّهَا الْقَوْمُ انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ، فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ، قَالَ: لَمَّا سَمَّتْ لَنَا رَجُلًا فَرِقْنَا مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا، حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ، فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا، وَأَشَدُّهُ وِثَاقًا، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ، قُلْنَا: وَيْلَكَ مَا أَنْتَ؟ قَالَ: قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَى خَبَرِي، فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ أُنَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ رَكِبْنَا فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ، فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ فَلَعِبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْرًا، ثُمَّ أَرْفَأْنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَذِهِ، فَجَلَسْنَا فِي أَقْرُبِهَا، فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ، فَلَقِيَتْنَا دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ، لَا يُدْرَى مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ، فَقُلْنَا: وَيْلَكِ مَا أَنْتِ؟، فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قُلْنَا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتْ: اعْمِدُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ، فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ، فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعًا، وَفَزِعْنَا مِنْهَا، وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً، فَقَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ، قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟، قَالَ: أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا، هَلْ يُثْمِرُ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ لَا تُثْمِرَ، قَالَ: أَخْبِرُونِي**

---

[1] صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قصة الجساسة (ج٤، ص٢٢٦١-٢٢٦٢، ح٢٩٤٢)، ذكرت الحديث باختصار.

[2] **سند الحديث:** قال مسلم: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ، وَحَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ، كِلَاهُمَا عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ – وَاللَّفْظُ لِعَبْدِ الْوَارِثِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ – حَدَّثَنَا أَبِي[عبد الصمد بن عبد الوارث]، عَنْ جَدِّي[عبد الوارث بن سعيد]، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ ذَكْوَانَ، حَدَّثَنَا[عبد الله] ابْنُ بُرَيْدَةَ، حَدَّثَنِي عَامِرُ بْنُ شَرَاحِيلَ الشَّعْبِيُّ، شَعْبُ هَمْدَانَ، أَنَّهُ سَأَلَ فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ، أُخْتَ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ – وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُوَلِ – فَقَالَ: حَدِّثِينِي حَدِيثًا سَمِعْتِيهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَا تُسْنِدِيهِ إِلَى أَحَدٍ غَيْرِهِ، فَقَالَتْ: لَئِنْ شِئْتَ لَأَفْعَلَنَّ، فَقَالَ لَهَا: أَجَلْ حَدِّثِينِي فَقَالَتْ: ... الحديث.

عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ، قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِيهَا مَاءٌ؟ قَالُوا: هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، قَالَ: أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرَ، قَالُوا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ؟ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَبِيِّ الْأُمِّيِّينَ مَا فَعَلَ؟ قَالُوا: قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ يَثْرِبَ، قَالَ: أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ، قَالَ لَهُمْ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّ ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي، إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ، وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ، فَأَخْرُجَ فَأَسِيرَ فِي الْأَرْضِ فَلَا أَدَعَ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ، فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلْتَاهُمَا، كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً - أَوْ وَاحِدًا - مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا، يَصُدُّنِي عَنْهَا، وَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَائِكَةً يَحْرُسُونَهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ فِي الْمِنْبَرِ: هَذِهِ طَيْبَةُ، هَذِهِ طَيْبَةُ، هَذِهِ طَيْبَةُ- يَعْنِي الْمَدِينَةَ-، أَلَا هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذَلِكَ؟، فَقَالَ النَّاسُ: نَعَمْ، «فَإِنَّهُ أَعْجَبَنِي حَدِيثُ تَمِيمٍ، أَنَّهُ وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ، وَعَنِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ، أَلَا إِنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّأْمِ، أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ، لَا بَلْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ، مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ» وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ، قَالَتْ: فَحَفِظْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ}[1].

---

[1] (لَخم وَجُذَامَ): قبيلتان من اليمن نزلتا الشام.[الأنساب للسمعاني (١١/ ٢١٠)]. (فَلَعِبَ) أَيْ دَارَ (فَأَرْفَئُوا): أَيْ قَرَّبُوا السَّفِينَةَ، (فِي أَقْرُبِ السَّفِينَةِ)، قَالَ النَّوَوِيُّ: أَقْرُبِ السَّفِينَةِ هُوَ بِضَمِّ الرَّاءِ، جَمْعُ قَارِبٍ بِكَسْرِ الرَّاءِ وَفَتْحِهَا، وَهِيَ سَفِينَةٌ صَغِيرَةٌ تَكُونُ مَعَ الْكَبِيرَةِ كَالْجَنِيبَةِ يَتَصَرَّفُ فِيهَا رُكَّابُ السَّفِينَةِ لِقَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ. (دَابَّةٌ أَهْلَبُ)، الْهَلْبُ الشَّعَرُ، وَقِيلَ: مَا غَلُظَ مِنَ الشَّعَرِ، وَقِيلَ: مَا كَثُرَ مِنْ شَعَرِ الذَّنَبِ، وَالْأَظْهَرُ أَنَّهُ بِتَأْوِيلِ الْحَيَوَانِ ؛ وَلِذَا قَالَ: كَثِيرُ الشَّعَرِ، (الْجَسَّاسَةُ) قَالَ النَّوَوِيُّ: ، قِيلَ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِتَجَسُّسِهَا الْأَخْبَارَ لِلدَّجَّالِ. (الدَّيْرِ) أَيْ دَيْرِ النَّصَارَى، فَفِي الْمَغْرِبِ الدَّيْرُ صَوْمَعَةُ الرَّاهِبِ، وَالْمُرَادُ هُنَا الْقَصْرُ الْكَبِيرِ. (اغتلم) أي هاج، [الديباج على مسلم (٦/ ٢٦٣)]، (فَرِقْنَا)أَيْ: خِفْنَا (الْمَسِيحُ) أَيِ: الدَّجَّالُ.(السَّيْفُ صَلْتًا) : بِفَتْحِ الصَّادِ وَيُضَمُّ أَيْ مُجَرَّدًا عَنِ الْغِمْدِ.(كُلِّ نَقْبٍ) أَيْ طَرِيقٍ أَوْ بَابٍ (وَطَعَنَ) أَيْ: ضَرَبَ (بِمِخْصَرَتِهِ) : أَيْ بِعَصَاهُ (في بحر الشام أو بحر اليمن) : قيل: لما حدثهم بقول تميم الداري، لم ير أن يبين لهم موطنه ومجلسه كل التبيين، لما رأى في الالتباس من المصلحة فرد الأمر فيه إلى التردد بين كونه في بحر الشام أو بحر اليمن، ولم تكن العرب يومئذ تسافر إلا في هذين البحرين، ويحتمل أنه أراد ببحر الشام ما يلي الجانب الشامي، وببحر اليمن ما يلي الجانب اليماني، والبحر واحد، وهو الممتد على أحد جوانب جزيرة العرب (لَا بَلْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ) أَيْ: هُوَ، وَمَا: زَائِدَةٌ أَوْ مَوْصُولَةٌ، بِمَعْنَى الَّذِي، أَيِ الْجَانِبُ الَّذِي هُوَ فِيهِ. قَالَ الْقَاضِي: لَفْظَةُ " مَا " هُنَا زَائِدَةٌ لِلْكَلَامِ وَلَيْسَتْ بِنَافِيَةٍ، وَالْمُرَادُ إِثْبَاتُ أَنَّهُ فِي جِهَةِ الْمَشْرِقِ. (وَأَوْمَأَ): أَشَارَ. [مرقاة المفاتيح (٨/٣٤٧٢-٣٤٧٦)]. (بيسان): مدينة بالأردنّ بالغور الشامي، وهي بين حوران وفلسطين، وتوصف بكثرة النخل.[معجم البلدان (١/ ٥٢٧)]. (بحيرة طبرية): هي نحو من

وتميم الدّاري رضي الله عنه "مشهور في الصحابة كان نصرانيًا، وقدم المدينة فأسلم، وذكر للنبي صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة والدجال فحدَّث النبي صلى الله عليه وسلم عنه بذلك على المنبر"[1]، حيث وافق خبر تميم رضي الله عنه خبر النبي صلى الله عليه وسلم الذي حدث به الصحابة رضي الله عنهم قبل ذلك، فكان في ذلك الحُجَّة والدليل القاطع على صدق كلام النبوة.

وأخرج مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه[2] بسنده[3] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الَّتِي سَرَقَتْ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ الْفَتْحِ، فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأُتِيَ بِهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَلَّمَهُ فِيهَا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ؟»، فَقَالَ لَهُ أُسَامَةُ: اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللهِ، فَلَمَّا كَانَ الْعَشِيُّ، قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاخْتَطَبَ، فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمِ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمِ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِنِّي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا»، ثُمَّ أَمَرَ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقُطِعَتْ يَدُهَا، قَالَ يُونُسُ: قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: فَحَسُنَتْ تَوْبَتُهَا بَعْدُ، وَتَزَوَّجَتْ، وَكَانَتْ تَأْتِينِي بَعْدَ ذَلِكَ فَأَرْفَعُ حَاجَتَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ}**[4].

عشرة أميال في ستة أميال، وهي كالبركة، تحيط بها الجبال ويصبّ فيها فضلات أنهر كثيرة تجيء من جهة بانياس والساحل والأردنّ الأكبر، وينفصل منها نهر عظيم فيسقي أرض الأردن الأصغر، وهو بلاد الغور، وبين البحيرة والبيت المقدس نحو من خمسين ميلا.[معجم البلدان (١/ ٣٥١-٣٥٢)]. (زُغَر): قرية بمشارف الشام. [معجم البلدان (٣/ ١٤٣)].

[1] الإصابة (٣٦٨/١).

[2] صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره، والنهي عن الشفاعة في الحدود (ج٣، ص١٣١٥، ح١٦٨٨). وأخرجه البخاري في صحيحه بنحوه، كتاب المغازي، (ج٥، ص١٥١، ح٤٣٠٤).

[3] **سند الحديث:** قال مسلم: حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ[أحمد بن عمرو بن السرح]، وَحَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، وَاللَّفْظُ لِحَرْمَلَةَ، قَالَا: أَخْبَرَنَا[عبد الله] ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... الحديث.

[4] قال القرطبي رحمه الله تعالى: في قوله صلى الله عليه وسلم (أتشفع في حد من حدود الله ؟!) إنكار على أسامة ، يفهم منه: تحريم الشفاعة في الحدود إذا بلغت الإمام ، فيحرم على الشافع وعلى المشفع ، وهذا لا

قَصَّ النبي صلى الله عليه وسلم للناس من أسباب هلاك الأمم السابقة هو الظلم وعدم العدل بين فئاتهم، فكان ما قَصَّه، حجةً عليهم، دليلاً على أهمية العدل والتسوية بين الناس كي لا يؤول مآلهم إلى مآل الأمم السابقة من الهلاك والبوار. قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى في قوله صلى الله عليه وسلم: "{إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمِ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمِ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ}؛ تهديد، ووعيد شديد على ترك القيام بالحدود، وعلى ترك التسوية فيما بين الدنيء والشريف، والقوي والضعيف، ولا خلاف في وجوب ذلك"[(١)].

وأخرج البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه[(٢)] بسنده[(٣)]عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{قَالَ سُلَيْمَانُ: لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى تِسْعِينَ امْرَأَةً، كُلُّهُنَّ تَأْتِي بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: قُلْ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يَقُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَطَافَ عَلَيْهِنَّ جَمِيعًا فَلَمْ يَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ، جَاءَتْ بِشِقِّ رَجُلٍ، وَايْمُ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ قَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُرْسَانًا أَجْمَعُونَ}**[(٤)].

لقد كانت هذه القصة التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه رضي الله عنهم، دليلاً وحُجّة على أهمية قول: "إِنْ شَاءَ اللَّهُ" في سائر الأمور، وهذا مصداقه قول الله تعالى: **﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا*إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾**[(٥)] رجاءَ أن يحقق الله عز وجل أمنية المستثني. قال ابن حجر رحمه الله تعالى: "قال بعض السلف: نبَّه صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث على آفة التمني والإعراض عن التفويض، قال: ولذلك نسي الاستثناء ليمضي فيه القدر"، وقال رحمه الله تعالى: "ولا يلزم من إخباره صلى الله عليه وسلم بذلك في حق سليمان

يختلف فيه. وإما الشفاعة قبل بلوغ الإمام فقد أجازها أكثر أهل العلم ، لكن قال مالك: ذلك فيمن لم يعرف منه أذى للناس ، فأما من عرف منه شر، وفساد: فلا أحب أن يشفع فيه. وأما الشفاعة فيما ليس فيه حد وليس فيه حق لآدمي ، وإنما فيه التعزير فجائزة عند العلماء بلغ الإمام أم لا. [ينظر: المفهم (١٦/ ٣-٤)].

[(١)] المفهم (١٦/ ٤).

[(٢)] صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم (ج٨، ص١٣٠، ح٦٦٣٩). وأخرجه مسلم في صحيحه بمعناه، كتاب الأيمان، باب الاستثناء (ج٣، ص١٢٧٥، ح١٦٥٤).

[(٣)] **سند الحديث:** قال البخاري: حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ[الحكم بن نافع]، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ[بن أبي حمزة]، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ[عبد الله بن ذكوان]، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ[بن هرمز] الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ... الحديث.

[(٤)] (لأطوفن) الطواف كناية عن الجماع. (بشق رجل) أي: بنصف ولد، وإطلاق الرجل باعتبار ما يؤول إليه. [عمدة القاري (٢٣/ ١٧٢)].

[(٥)] (الكهف: ٢٣، ٢٤).

في هذه القصة أن يقع ذلك لكل من استثنى في أمنيته بل في الاستثناء رَجْوَ الوقوع وفي ترك الاستثناء خشية عدم الوقوع"[١].

المطلب الرابع: إرسال الرسائل والكتب

الرسائل جمع رسالة، وهي: "انبعاث أمر من المُرسِل إلى المُرسَل إليه. وأصلها المجلة أي الصحيفة المشتملة على قليل من المسائل التي تكون من نوع واحد"[٢].

"بعد انتشار الإسلام في المدينة بدأ النبي صلى الله عليه وسلم يرسل الرسائل التي تُعلم الناس الدَّين، ثم بعد هدنة صلح الحديبية وقبل فتح مكة أرسل رسائل لنشر الدعوة إلى العالم كله"[٣]، وإقامة الحُجج على المدعوين، عملاً بقوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا**﴾[٤]، وقد كانت رسائله صلى الله عليه وسلم مختصرة، مركَّزة عميقة الأثر في النفوس، وفي رسائله كان يأخذ الأمور بالتدرج بيسر وسهولة ورفق ولين، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة امتثالاً لقوله تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**﴾[٥].

والمتتبع لرسائل النبي صلى الله عليه وسلم وكتبه يلاحظ أنّها تمتاز بأمور، منها:

١- أنها كانت تبدأ بالبسملة، والحمد والثناء على الله تعالى.

٢- فيها إقرار بالنبوة والرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم وعبوديته لله تعالى.

٣- لطف العبارة ورقتها وسهولة ألفاظها وسلاستها.

٢- دخول المصطلحات الإسلامية الجديدة فيها، كالصلاة، الزكاة، الحج، الجهاد، الصدقة، المشرك، الكافر، الفريضة، السنَّة، النافلة، الحسنة، السيئة، النفاق، وغيرها من الألفاظ الإسلامية والمصطلحات التي لا يعرفها العرب بمثل ما اصطلح عليه الإسلام . وإن كانت عربية[٦].

---

[١] فتح الباري (٦/ ٤٦١).

[٢] التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ١٧٧)، التعريفات (ص: ١١٠).

[٣] بحث الحجة وأثرها في قوة الخطاب الإسلامي (ص: ١٧).

[٤] (سورة سبأ: ٢٨).

[٥] (سورة النحل: ١٢٥).

[٦] ينظر: الرسائل النبوية الشريفة شرف يتيه على الزمان، مجدي إبراهيم، مجلة الوعي الإسلامي، العدد(٥٣٢).

٣- مخاطبة كل ملك حسب اعتقاداته، فإن كان من أهل الكتاب أشار إلى ما بين الأديان السماوية من روابط، وإذا كان من غيرهم أشار إلى التزام البشرية بالعودة إلى الله تعالى وترك عبادة ما سواه.

٤- كانت كتبه صلى الله عليه وسلم بمنتهى الحكمة والبراعة، يخاطب الملوك والرؤساء بألقابهم ويُقِرّ بمكانتهم.

لقد أرسل النبي صلى الله عليه وسلم الرسائل إلى الملوك والحكام، فكانت بمثابة حُجَّة عليهم وعلى أتباعهم، أن بَلّغَهم وأمرهم بوجوب عبادة الله تعالى وطاعته وترك عبادة ما سواه، حتى لا يكون لهم عذرٌ أمام الله تعالى في عدم اتباعهم للحق.

وإليكم بعضًا من رسائله صلى الله عليه وسلم:

أخرج البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه[١] بسنده[٢] عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ رضي الله عنه أَخْبَرَهُ: **{أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ (...)، قال: ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي بَعَثَ بِهِ دِحْيَةُ[٣] إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى[٤]، فَدَفَعَهُ إِلَى هِرَقْلَ، فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ: سَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلاَمِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ[٥]" وَ﴿يَا أَهْلَ**

---

[١] صحيح البخاري [ذكرته مختصراً]، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ج١، ص٨-٩، ح٧) وأخرجه مسلم بمعناه، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام (ج٣، ص١٣٩٣، ح١٧٧٣).

[٢] **سند الحديث:** قال البخاري: حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ الحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ، أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ: ... الحديث.

[٣] دِحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيُّ كَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَأْتِي فِي الْأَحَايِينِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَصَوِّرًا فِي صُورَتِهِ.[معرفة الصحابة لأبي نعيم (٢/ ١٠١٢)].

[٤] وهو الحارث بن أبي شمر الغساني.[فتح الباري لابن حجر (١/ ٣١١)].

[٥] (الأريسيين): الأكارون أي الفلاحون، والزراعون ومعناه أن عليك إثم رعاياك الذين يتبعونك وينقادون بانقيادك ونبه بهؤلاء على جميع الرعايا؛ لأنهم الأغلب ولأنهم أسرع انقيادا فإذا أسلم أسلموا وإذا امتنع امتنعوا. شرح النووي على مسلم (١٢/ ١٠٩).

الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لاَ نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾}[1].

إن وجه إقامة الحُجّة في الحديث: أن النبي صلى الله عليه وسلم بلَّغ هرقل ودعاه للإسلام، وأعلمه أنّه إذا أسلم سيعطيه الله الأجر مرتين، قال علي القاري رحمه الله: "{يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ} أي: أجر النصرانية التي كنت عليها محقًا قبل بعثتي، وأجر الإيمان بي، ويجوز أن يتعلق قوله مرتين بـ (تَسْلَم) أيضًا على طريق التنازع؛ أي تسلم مرة في الدنيا من القتل، أو أخذ الجزية، ومرة من عقاب العقبى، وتكرير (أَسْلِمْ) مبالغة وإيذان بشفقته وحرصه صلى الله عليه وسلم على إسلامه، لكونه سبب إسلام خلق كثير وفيه نفع كبير"[2]؛ فإسلامه سيكون سببًا في إسلام خلق كثير، وأما إعراضه عن الإسلام سيكون مانعًا عن إسلامهم، ثم يكون عليه إثمهم، قال النووي رحمه الله: "البيان الواضح أن من كان سببًا لضلالة أو سبب منع من هداية كان آثما لقوله صلى الله عليه وسلم {فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ}، ومن هذا المعنى قول الله تعالى: **﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾**[3]"[4].

وكذلك تستفاد الحُجة من الآية التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم؛ قوله تعالى: **﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾**، قال علي القاري رحمه الله: (فإن تولوا): أي أعرضوا عن الإسلام،(فَقُولُوا) الخطاب له ولأمته عليه السلام،(اشْهَدُوا) أي: أيها الكفار، (بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) والمعنى: لزمتكم الحجة فاعترفوا بأنا مسلمون دونكم[5]. وقال السعدي رحمه الله تعالى: "وإن تولوا فهم معاندون متبعون أهواءهم فأشهدوهم أنكم مسلمون، ولعل الفائدة في ذلك أنّكم إذا قلتم لهم ذلك وأنتم أهل العلم على الحقيقة، كان ذلك زيادة على إقامة الحجة عليهم"[6].

---

[1] (سورة آل عمران: ٦٤).

[2] مرقاة المفاتيح (٦/ ٢٥٢٥).

[3] (سورة العنكبوت: ١٣).

[4] شرح النووي على مسلم (١٢/ ١٠٩).

[5] ينظر: مرقاة المفاتيح (٦/ ٢٥٢٥).

[6] تفسير السعدي (ص: ١٣٣).

وأخرج أبي نعيم رحمه الله في معرفة الصحابة[1] بسنده عن حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ رضي الله عنه قَالَ: **{بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُقَوْقِسِ مَلِكِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ قَالَ: فَجِئْتُهُ بِكِتَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَنْزَلَنِي فِي مَنْزِلٍ فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ لَيَالِيَ، ثُمَّ بَعَثَ**

---

[1] معرفة الصحابة لأبي نعيم (ج٢، ص٦٩٦، ح١٨٧١). **سند الحديث:** قال أبي نعيم: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ خَلَّادٍ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرٍ التِّرْمِذِيُّ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْأَزْهَرِيُّ، ثنا هَارُونُ بْنُ يَحْيَى الْحَاطِبِيُّ، حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَدْعَجَ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ قَالَ: ... الحديث. **دراسة الإسناد:**

أولاً: رجال الإسناد: عبد الرحمن بن حاطب: قال ابن حجر: له رؤية وعَدُّوه في كبار ثقات التابعين. تقريب التهذيب(ص:٣٣٨). و**يحيى بن عبد الرحمن ثقة.**

– **زيد بن أسلم:** قال ابن حجر: ثقة عالم وكان يرسل. تقريب التهذيب (ص: ٢٢٢).

– **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم:** قال ابن حجر: ضعيف. تقريب التهذيب (ص: ٣٤٠).

– **هارون بن يحيى الحاطبي:** قال العقيلي: مديني لا يتابع على حديثه، وقال ابن حجر: وجدت من روايته حديثا منكرا ووقفت له على عدة أحاديث مناكير وما عرفته إلى الآن. **قلت: مجهول الحال.**

ينظر: الضعفاء الكبير للعقيلي (٤/ ٣٦١) لسان الميزان (٨/ ٣١٤).

– **محمد بن أحمد بن نصر الترمذي:** قال الدارقطني: ثقة مأمون ناسك، وقال الخطيب: ثقة وكان قد اختلط في آخر عمره اختلاطا عظيما، قال ابن حجر: كان ثقة متقنا، **قلت: ثقة اختلط في آخر عمره.**

ينظر: موسوعة أقوال الدارقطني (٢/ ٥٥١)، تاريخ بغداد (٢/ ٢٣٣)، لسان الميزان (٦/ ٥١٣).

– **أحمد بن يوسف بن خلاد:** قال أبو نُعَيم: كان ثقة، وكذا وثّقه محمد بن أبي الفوارس، وقال الخطيب: كَانَ ابْن خلاد لا يعرف من العلم شيئا، غير أن سماعه كَانَ صحيحا، **قلت: ثقة.**

ينظر: تاريخ الإسلام (٨/ ١٣٤)، تاريخ بغداد (٦/ ٤٦٩).

– **إبراهيم بن عبد الرحمن بن أدعج ومحمد بن عبد الوهاب الأزهري لم أعرفهما.**

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار مختصراً (ج١١، ص١٣٤، ح٤٣٤٩) من طريق ابن شهاب الزهري عن عبد الرحمن بن عبدٍ القاري. وأخرجه الزبير بن بكار في المنتخب من كتاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه (ج١، ص٥٥) من طريق عبد الرحمن بن حسان واسحاق بن إبراهيم بن عبد الله بن حارثة بن النعمان. وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة بنحوه ، جماع أبواب السرايا، باب ما جاء في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس (ج٤، ص٣٩٥) من طريق هارون بن يحيى الحاطبي به.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناده ضعيف، لعدم معرفة إبراهيم بن عبد الرحمن ومحمد بن عبد الوهاب، ولضعف عبد الرحمن بن زيد، ولجهالة هارون بن يحيى، واختلاط محمد بن أحمد الترمذي. ولكن للحديث شاهداً عند الطحاوي في شرح مشكل الآثار مختصراً (ج١١، ص١٣٤، ح٤٣٤٩) من حديث عبد الرحمن بن عبدٍ القاري وله رؤيه وإسناده كله ثقات.

إِلَيَّ، وَقَدْ جَمَعَ بَطَارِقَتَهُ[1]، فَقَالَ: إِنِّي سَأُكَلِّمُكَ بِكَلَامٍ فَأُحِبُّ أَنْ تَفْهَمَهُ مِنِّي، فَقُلْتُ: هَلُمَّ، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ صَاحِبِكَ، أَلَيْسَ هُوَ نَبِيٌّ؟، فَقُلْتُ بَلَى، وَهُوَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَمَا لَهُ حَيْثُ كَانَ هَكَذَا لَمْ يَدْعُ عَلَى قَوْمِهِ حِينَ أَخْرَجُوهُ مِنْ بَلَدِهِ؟، قَالَ: فَقُلْتُ: عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، أَلَيْسَ هُوَ نَبِيٌّ؟، قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْتُ: حَيْثُ أَخَذَهُ قَوْمُهُ، فَأَرَادُوا أَنْ يَصْلِبُوهُ، أَنْ لَا يَكُونَ دَعَا عَلَيْهِمْ بِأَنْ يُهْلِكَهُمُ اللهُ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ: رَأَسْتَ أَنْتَ حَكِيمٌ جَاءَ مِنْ عِنْدِ حَكِيمٍ، هَذِهِ هَدَايَا أَبْعَثُ بِهَا مَعَكَ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبْعَثُ مَعَكَ بِبَذْرَقَةٍ يُبَذْرِقُونَكَ[2] إِلَى مَأْمَنِكَ، قَالَ: فَأَهْدَى إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ جِوَارٍ، مِنْهُنَّ أُمُّ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَوَاحِدَةٌ وَهَبَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي جَهْمِ بْنِ حُذَيْفَةَ الْعَدَوِيِّ، وَوَاحِدَةٌ لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بِثِيَابٍ مَعَ طُرَفٍ مِنْ طَرَفِهِمْ}[3].

إنّ حاطب رضي الله عنه الذي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم بالكتاب، أرسل له المقوقس وسأله عن النبي صلى الله عليه وسلم: "أَلَيْسَ هُوَ نَبِيٌّ؟،...، فَمَا لَهُ حَيْثُ كَانَ هَكَذَا لَمْ يَدْعُ عَلَى قَوْمِهِ حِينَ أَخْرَجُوهُ مِنْ بَلَدِهِ؟"، فأجابه حاطب رضي الله عنه: "عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، أَلَيْسَ هُوَ نَبِيٌّ؟، ...، قُلْتُ: حَيْثُ أَخَذَهُ قَوْمُهُ، فَأَرَادُوا أَنْ يَصْلِبُوهُ، أَنْ لَا يَكُونَ دَعَا عَلَيْهِمْ بِأَنْ يُهْلِكَهُمُ اللهُ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا"، فأقام رضي الله عنه الحجة على المقوقس، بأسلوب الجمع بين المتماثلات، أي: إن كان تصرف عيسى عليه السلام مع خصومه صحيحًا مع بقاء وصف الرسالة له، فكذلك محمد صلى الله عليه وسلم ولا ينفي عنه ذلك أن يكون رسول الله. ومع هذا الأسلوب الرفيع لم يملك المقوقس– مع ما في الملوك من عزة الرياسة، وأنفة السلطان– أمامه إلا التسليم والتقرير، مع حسن الأدب والملاطفة، فأقيمت عليه الحجة[4].

وأخرج البيهقي رحمه الله في دلائل النبوة[5] بسنده عن مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: **{بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْرَو بْنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيَّ إِلَى النَّجَاشِيِّ فِي شَأْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابِهِ، وَكَتَبَ مَعَهُ كِتَابًا: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إِلَى النَّجَاشِيِّ**

---

[1](البِطْرِيق): هُوَ الحاذِق بالحرْب وأمُورها بلُغة الرُّوم. وَهُوَ ذُو مَنْصِب وتَقَدُّم عِنْدَهُمْ.[النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٣٥)].

[2](البذرقة) قال الهروي: إن البذرقة يقال لها عصمة أي يعتصم بها.[لسان العرب (١٠/ ١٤)].

[3] (طرف): الثوبُ الَّذِي فِي طَرَفَيْه عَلَمان.[النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ١٢١)].

[4] ينظر: منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد (١/٦٧١-٦٧٢).

[5] سبق تخريجه والحكم عليه (ص: ٤٣).

الْأَصْحَمِ مَلِكِ الْحَبَشَةِ، سَلَامٌ عَلَيْكَ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَ الْمَلِكَ الْقُدُّوسَ الْمُؤْمِنَ الْمُهَيْمِنَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رُوحُ اللهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْبَتُولِ الطَّيِّبَةِ الْحَصِينَةِ، فَحَمَلَتْ بِعِيسَى، فَخَلَقَهُ مِنْ رُوحِهِ وَنَفَخَهُ كَمَا خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ وَنَفَخَهُ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى اللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالْمُوَالَاةِ عَلَى طَاعَتِهِ، وَأَنْ تَتَّبِعَنِي وَتُؤْمِنَ بِي وَبِالَّذِي جَاءَنِي، فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ، وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمُ ابْنَ عَمِّي جَعْفَرًا، وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِذَا جَاءُوكَ فَاقْرِهِمْ وَدَعِ التَّجَبُّرَ فَإِنِّي أَدْعُوكَ وَجُنُودَكَ إِلَى اللهِ وَقَدْ بَلَّغْتُ وَنَصَحْتُ فَاقْبَلُوا نَصِيحَتِي ، وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى»

وَكَتَبَ النَّجَاشِيُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ مِنَ النَّجَاشِيِّ الْأَصْحِمِ بْنِ أَبْجَرَ، سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللهِ مِنَ اللهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الَّذِي هَدَانِي إِلَى الْإِسْلَامِ، فَقَدْ بَلَغَنِي كِتَابُكَ يَا رَسُولَ اللهِ فِيمَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ عِيسَى، فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ عِيسَى مَا يَزِيدُ عَلَى مَا ذَكَرْتَ، وَقَدْ عَرَفْنَا مَا بَعَثْتَ بِهِ إِلَيْنَا، وَقَدْ قَرَيْنَا ابْنَ عَمِّكَ وَأَصْحَابَهُ، فَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ صَادِقًا مُصَدَّقًا، وَقَدْ بَايَعْتُكَ وَبَايَعْتُ ابْنَ عَمِّكَ وَأَسْلَمَتُ عَلَى يَدَيْهِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللهِ بِأَرِيحَا بْنِ الْأَصْحَمِ بْنِ أَبْجَرَ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ آتِيَكَ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّ مَا تَقُولُ حَقٌّ}.

إن الكتاب الذي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ذكر له فيه أن عيسى عليه السلام مخلوق خلقه الله تعالى كما خلق آدم عليه السلام، ويؤيد هذا قول الله تعالى: ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾[1]".

قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير الآية: ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ**﴾ فِي قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى حَيْثُ خَلَقَهُ مِنْ غَيْرِ أَبٍ، ﴿**كَمَثَلِ آدَمَ**﴾ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَهُ مِنْ غَيْرِ أَبٍ وَلَا أُمٍّ، بَلْ ﴿**خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾ وَالَّذِي خَلَقَ آدَمَ قَادِرٌ عَلَى خَلْقِ عِيسَى بِطَرِيقِ الْأَوْلَى وَالْأَحْرَى، وإن الرَّبَّ، عَزّ وَجَلَّ، أَرَادَ أَنْ يُظْهِرَ قُدْرَتَهُ لِخَلْقِهِ، حِينَ خَلَق آدَمَ لَا مِنْ ذَكَرٍ وَلَا مِنْ أُنْثَى؛ وَخَلَقَ حَوَّاءَ مِنْ ذَكَرٍ بِلَا أُنْثَى، وَخَلَقَ عِيسَى مِنْ أُنْثَى بِلَا ذَكَرٍ كَمَا خَلَقَ بَقِيَّةَ الْبَرِيَّةَ مَنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ مَرْيَمَ: ﴿**وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ**﴾"[2][3].

---

[1] [سورة آل عمران: ٥٩].

[2] [سورة مَرْيَمَ: ٢١].

[3] تفسير ابن كثير (٢/ ٤٩).

فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الكلام زعم النصارى أن عيسى عليه السلام إله، وأقيمت عليهم الحُجّة، ثم دعا النبي صلى الله عليه وسلم النجاشي لعبادة الله تعالى وحده واتباع دين الإسلام، فأسلم رحمه الله تعالى بعد اقتناعه بكلام النبي صلى الله عليه وسلم وحُجّته.

المطلب الخامس: الزيارة والعيادة.

إنّ من وسائل إقامة الحجج على الآخرين أيضًا: الزيارة والعيادة.

فالزيارة: هي قصد المزور، إكراماً له، واستئناساً به[١].

وأمّا العيادة: فهي زيارة المريض مسلماً كان أو ذميًا قريبًا أو جارًا. وكل من أتاك مرة بعد أخرى فهو عائد وإن اشتهر في عيادة المريض حتى صار كأنه مختص به[٢].

كان النبي صلى الله عليه وسلم يحث أصحابه رضي الله عنهم على الزيارة ويشجعهم بعظيم الثواب وجزيل الأجر من الله عزوجل، روى مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه[٣] بسنده[٤] عَنْ ثَوْبَانَ، مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{مَنْ عَادَ مَرِيضًا، لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ}**[٥].

وروى مسلم رحمه الله تعالى أيضًا في صحيحه[٦]بسنده[٧]عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ، عَلَى مَدْرَجَتِهِ، مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ**

---

[١] ينظر: القاموس الفقهي (ص: ١٦١).

[٢] ينظر: مجمع بحار الأنوار (٣/ ٦٩٥).

[٣] صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل عيادة المريض (ج٤، ص١٩٨٩، ح٢٥٨٦).

[٤] **سند الحديث:** قال مسلم: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ، أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ[ابن بشير]، عَنْ خَالِدٍ[ابن مهران الحذاء]، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ[الجرمي]، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ[الرحبي]، عَنْ ثَوْبَانَ، مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: ... الحديث.

[٥](العيادة) تقتضى التكرار والعود والرجوع إليه مرة بعد أخرى لافتقاد حاله. [إكمال المعلم (٨/ ٣٧)]. (في خرفة الجنة) أي: في روضتها، أو في التقاط فواكه الجنة ومجتناها.[مرقاة المفاتيح (٣/ ١١٢٢)].

[٦] صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب في فضل الحب في الله، (ج٤، ص١٩٨٨، ح٢٥٦٧).

[٧] **سند الحديث:** قال مسلم: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ[البناني]، عَنْ أَبِي رَافِعٍ[الصائغ]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ... الحديث.

عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ}[1].

وقد كان سبب حرص النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك الحرص على زيادة أواصر الترابط والمحبة بين المسلمين أنفسهم، فيسهل على المسلم نصح أخيه المسلم في أي أمر يراه عليه فيقتنع ويقبل منه، وأما غير المسلم فالزيارة وسيلة مؤثرة ونافعة لدعوته وإقناعه بالدخول في الإسلام.

ومن أمثلة الزيارة والعيادة وإقامة الحجج فيها:

ما أخرجه البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه[2] بسنده[3] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:**{ كَانَ غُلاَمٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ**[4]**، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: أَسْلِمْ، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ}.**

الحديث "فيه دليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم حق، ودليل ذلك أن اليهودي قال لابنه: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ، والحق ما شهدت به الأعداء ومعلوم أن اليهود والنصارى يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرفون أبناءهم، قال الله تعالى: **﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا**

---

[1] (فأرصد الله على مدرجته ملكا) معنى أرصده أقعده يرقبه والمدرجة هي الطريق سميت بذلك؛ لأن الناس يدرجون عليها أي يمضون ويمشون. [شرح النووي على مسلم (١٦/ ١٢٤)]. قوله: (لك عليه من نعمة تربها) قال الطيبي: أي هل أوجبت عليه حقاً من النعم الدنيوية تذهب إليه لتربها، أي تملكها منه وتستوفيها. [شرح المشكاة للطيبي (١٠/ ٣٢٠٠)]. وقال علي القاري: أي: هل لك نعمة داعية على زيارته تربها أي: تحفظها وتتزيدها بالقيام على شكرها؟.[مرقاة المفاتيح (٨/ ٣١٣٥)]. قوله (بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه) قال العلماء محبة الله عبده هي رحمته له ورضاه عنه وإرادته له الخير وأن يفعل به فعل المحب من الخير وأصل المحبة في حق العباد ميل القلب والله تعالى منزه عن ذلك في هذا الحديث فضل المحبة في الله تعالى وأنها سبب لحب الله تعالى العبد وفيه فضيلة زيارة الصالحين والأصحاب. [شرح النووي على مسلم (١٦/ ١٢٤)].

[2] صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام(ج٢، ص٩٤، ح١٣٥٦).

[3] **سند الحديث:** قال البخاري: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ وَهُوَ ابْنُ زَيْدٍ، عَنْ ثَابِتٍ[ين أسلم البناني]، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ... الحديث.

[4] (يعوده) أي: يزوره [عمدة القاري (٨/ ١٧٥)].

يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾[1]، وإنما كانوا يعرفونه كما يعرفون أبناءهم لأنّ الله تعالى قال:**﴿الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾**[2]، هم يعرفون هذا لكن الحسد والعياذ بالله والاستكبار منعهم من الإيمان به"[3].

والحديث فيه أن الحجة أقيمت أيضًا على اليهودي الأب فهو يعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم على الحق، ومع ذلك لم يؤمن، ولكن سمح لابنه أن يُختم عمره على الإسلام.

وأخرج مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه[4] بسنده[5]عن سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيّبِ، عَنْ أَبِيهِ[6]، قَالَ: **{لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ**[7]**، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا عَمِّ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ "، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ، أَتَرْغَبُ**[8] **عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ المطلب؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ، وَيُعِيدُ لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ المطلب، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَا وَاللهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ»، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ**

---

[1] (سورة البقرة: ١٤٦).

[2] (سورة الأعراف: ١٥٧).

[3] شرح رياض الصالحين (٤/ ٤٧٤-٤٧٥).

[4] صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أول الإيمان قول لا إله إلا الله (ج١، ص٥٤، ح٢٤). وأخرجه البخاري في صحيحه مختصراً، كتاب الجنائز، باب إذا قال المشرك عند الموت: لا إله إلا الله (ج٢، ص٩٥، ح١٣٦٠).

[5] **سند الحديث:** قال مسلم: حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التُّجِيبِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ[بن يزيد الأيلي]، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ[الزهري] قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيّبِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: ... الحديث.

[6] الْمُسَيّبُ بْنُ حَزْنِ بْنِ أَبِي وَهْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَائِذِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ أَبُو سَعِيدٍ، وَكَانَ الْمُسَيّبُ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ.[معرفة الصحابة لأبي نعيم (٥/ ٢٥٩٨)].

[7] عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ الْمَخْزُومِيُّ أَخُو أُمِّ سَلَمَةَ، إِسْلَامُهُ عَامَ الْفَتْحِ، وَقِيلَ: يَوْمَ الطَّائِفِ، وَاسْمُ أَبِي أُمَيَّةَ: حُذَيْفَةُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، أُمُّهُ: عَاتِكَةُ بِنْتُ عَبْدِ – المطلب، رُمِيَ يَوْمَ الطَّائِفِ رَمْيَةً فَمَاتَ شَهِيدًا.[معرفة الصحابة لأبي نعيم (٣/ ١٥٨٩)].

[8] (أترغب؟) الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الإنكار، أي: أتعرض؟[عمدة القاري (٨/ ١٨١)].

كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾[١]، وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِي أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[٢]}.

وفي رواية عند البخاري[٣] رحمه الله تعالى بسنده[٤] عن المسيب رضي الله عنه قال: **{لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الوَفَاةُ، جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «قُلْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أُحَاجُّ[٥] لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ}.**

"كان أبو طالب يعرف صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ما يقوله، ويقول لقريش: تعلموا والله أن محمدًا لم يكذب قط، ويقول لابنه علي رضى الله عنه: اتبعه، فإنّه على الحق. غير أنه لم يدخل في الإسلام، ولا يتلفظ به، ولم يزل على ذلك إلى أن حضرته الوفاة، فدخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم طامعًا في إسلامه، وحريصًا عليه، باذلًا في ذلك جهده ، مستفرغًا ما عنده، لكن عاقت عن ذلك عوائق الأقدار، التي لا ينفع معها حرص ولا اقتدار. وقوله: يا عم، قل: لا إله إلا الله، كلمة؛ أشهد لك بها عند الله ، أي : إن تقل أشهد. وكل ذلك ترغيب وتذكير لأبي طالب، وحرص على نجاته، ويأبى الله إلا ما يريد"[٦]، وقد أقام عليه النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الحجة وعلى الآخرين.

وتجدر الإشارة هنا أن مكان الزيارة له تأثير بالغ في النفس، فمثلاً: زيارة القبور تجعل في نفس الزائر الخوف والرّقة فيكون سريع التأثر والاستجابة، فالمحاجج إذا وعظ وذكّر في هذا المكان كان ذلك سبب في التأثير والإقناع وإقامة الحجة على عدد كبير من الناس بسبب الحالة القلبية الرقيقة في هذا المقام واستشعار مدى حقارة الدنيا وفنائها وأن نهاية الإنسان وشيكة ولا يلبث أن ما جمعه سيتركه ويغادره محاسبًا عليه إن حسناً فله وإن سيئًا فعليه، ومثال ذلك حديث زيارة النبي صلى الله عليه وسلم لقبر أمه.

---

[١] (سورة التوبة: ١١٣).

[٢] (سورة القصص: ٥٦).

[٣] صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب إذا قال: والله لا أتكلم اليوم، فصلى، أو قرأ، أو سبح، أو كبر، أو حمد، أو هلل، فهو على نيته (ج٨، ص١٣٩، ح٦٦٨١).

[٤] **سند الحديث:** قال البخاري: حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ[الحكم بن نافع]، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ[بن أبي حمزة]، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ المُسَيِّبِ، عَنْ أَبِيهِ[المسيب بن حزن]، قَالَ: ... الحديث.

[٥] (أحاج) أصله: أحاجج [عمدة القاري (١٧/ ١٨)].

[٦] [المفهم (١/ ١١٠)].

أخرج مسلم رحمه الله في صحيحه[١] بسنده[٢] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: **{زَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْرَ أُمِّهِ، فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ، فَقَالَ: اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي، فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ}.**

لما منع الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم من الاستغفار لأمه، والسماح له فقط بزيارة قبرها كان ذلك دليلاً وحُجّة على أهمية زيارة القبور؛ لأنّها تذكر بالموت، وهذا سبيل لإصلاح القلب والجوارح، فاستغل النبي صلى الله عليه وسلم هذه الفرصة فوعظ أصحابه رضي الله عنهم قائلاً: {فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ}.

قال النووي رحمه الله تعالى: "قوله صلى الله عليه وسلم: {اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي}، فيه جواز زيارة المشركين في الحياة وقبورهم بعد الوفاة؛ لأنّه إذا جازت زيارتهم بعد الوفاة ففي الحياة أولى، وقد قال الله تعالى: **﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾**[٣]، وفيه النهي عن الاستغفار للكفار، قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: سبب زيارته صلى الله عليه وسلم قبرها أنه قصد قوة الموعظة والذكرى بمشاهدة قبرها، ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم في آخر الحديث: {فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ}"[٤].

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يزور القبور حينًا بعد آخر وتشهد لذلك سيرته، روى مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه[٥] بسنده[٦]عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّهَا قَالَتْ:**{ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – كُلَّمَا كَانَ لَيْلَتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –**

---

[١] صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب استئذان النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل في زيارة قبر أمه (ج٢، ص٦٧١، ح٩٧٦).

[٢] **سند الحديث:** قال مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ[سلمان] أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: ... الحديث.

[٣] (سورة لقمان: ١٥).

[٤] شرح صحيح مسلم للنووي (٤/ ٩٨).

[٥] صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها (ج٢، ص٦٦٩، ح٩٧٤).

[٦] **سند الحديث:** قال مسلم: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ، وَيَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ – قَالَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا، وقَالَ الْآخَرَانِ: – حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شَرِيكٍ وَهُوَ ابْنُ أَبِي نَمِرٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: ... الحديث.

يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إِلَى الْبَقِيعِ، فَيَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَأَتَاكُمْ مَا تُوعَدُونَ غَدًا، مُؤَجَّلُونَ، وَإِنَّا، إِنْ شَاءَ اللهُ، بِكُمْ لَاحِقُونَ، اللهُمَّ، اغْفِرْ لِأَهْلِ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ}.

وكذلك كان الصحابة رضي الله عنهم، والسلف من بعدهم يداومون على زيارتها، والآثار الواردة في ذلك كثيرة.

إنّ وسائل إقامة الحُجج على الآخرين كثيرة، وخاصة التي ظهرت حديثًا؛ فمنها: المسموع، والمرئي، والمقروء، ولست في صدد الحديث عن هذه الوسائل وتفصيلها، وأكتفي بما ذكرته سابقًا، ولكن أذكر بأمر مهم، وهو: أنّ واجب أهل الحق اليوم استغلال هذه الوسائل في توصيل المعلومات والحقائق والمفاهيم الصحيحة للآخرين وإقامة الحُجج عليهم، خاصة في ظل الواقع الذي نعيش من تكالب الأمم علينا، وما نواجهه من آلة إعلامية جبارة معقدة قوية، غير محدودة بحد مادي أو أخلاقي يستغلها أهل الباطل بهدف استئصال الدِّين والقضاء على جهود المخلصين.

المبحث الثالث

أساليب إقامة الحجج

تتنوع أساليب إقامة الحُجج على المدعوين كتنوع الوسائل لتناسب المدعوين وقدراتهم، وواقع الناس وأحوالهم، حتى يتحقق بها التأثير والإقناع.

ولقد استعمل النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الأساليب في إقامة الحُجج، ومنها:

المطلب الأول: أسلوب النص على العلة

النَّصّ: هو "ما يكون دلالته على العلة ظاهرة، سواء كانت قاطعة أو محتملة"[١].

العِلَّة: هي "الوصف المشتمل على الحكمة الباعثة على تشريع الحكم"[٢].

وقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب في خطابه وكلامه مع الناس، حيث يبيّن لهم علة قوله صلى الله عليه وسلم أو فعله ليسهل عليهم الاقتناع والاستجابة.

ومن أمثلته: ما أخرجه البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه[٣] بسنده عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: **فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ» قَالَ حَاطِبٌ: وَاللَّهِ مَا بِي أَنْ لاَ أَكُونَ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ لِي عِنْدَ القَوْمِ يَدٌ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهَا عَنْ أَهْلِي وَمَالِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَّا لَهُ هُنَاكَ مِنْ عَشِيرَتِهِ مَنْ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهِ عَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَدَقَ وَلاَ تَقُولُوا لَهُ إِلَّا خَيْرًا» فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ قَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالمُؤْمِنِينَ، فَدَعْنِي فَلِأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ؟» فَقَالَ: " لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ؟ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمُ الجَنَّةُ، أَوْ: فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ " فَدَمَعَتْ عَيْنَا عُمَرَ، وَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ}.**

لمّا استأذن عمر رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم في قتل حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه لم يأذن له وأراد أن يقنعه أنه صادق وهو على خير فقال له: «أَلَيْسَ مِنْ

---

[١] إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، للشوكاني (٢/ ١١٨).

[٢] مجموعة الفوائد البهية على منظومة القواعد الفقهية، صالحُ بنُ مُحمَّدٍ آلُ عُمَيّرٍ (ص: ١١٢).

[٣] ذكرته سابقاً في البحث (ص: ٤١).

أَهْلِ بَدْرٍ؟» فَقَالَ: " لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ؟ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمُ الجَنَّةُ، أَوْ: فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ " فكانت العلة التي علل بها النبي صلى الله عليه وسلم لعمر أنه من أهل بدر وما أدراك ما أهل بدر وهم المهاجرون الصادقون المجاهدون، فلما سمع ذلك عمر رضي الله تعالى عنه اقتنع فتأثر ودمعت عيناه وأوكل الأمر إلى الله ورسوله.

وأخرج مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه[١] بسنده[٢] عن عَبْدِ اللهِ بْنِ وَاقِدٍ، قَالَ: **{نَهَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْلِ لُحُومِ الضَّحَايَا بَعْدَ ثَلَاثٍ، قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمْرَةَ[٣]، فَقَالَتْ: صَدَقَ، سَمِعْتُ عَائِشَةَ، تَقُولُ: دَفَّ أَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ حَضْرَةَ الْأَضْحَى زَمَنَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ادَّخِرُوا ثَلَاثًا، ثُمَّ تَصَدَّقُوا بِمَا بَقِيَ"، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ النَّاسَ يَتَّخِذُونَ الْأَسْقِيَةَ[٤] مِنْ ضَحَايَاهُمْ، وَيَجْمُلُونَ مِنْهَا الْوَدَكَ[٥]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَمَا ذَاكَ؟، قَالُوا: نَهَيْتَ أَنْ تُؤْكَلَ لُحُومُ الضَّحَايَا بَعْدَ ثَلَاثٍ، فَقَالَ: إِنَّمَا نَهَيْتُكُمْ مِنْ أَجْلِ الدَّافَّةِ الَّتِي دَفَّتْ، فَكُلُوا وَادَّخِرُوا وَتَصَدَّقُوا}.**

أقام النبي صلى الله عليه وسلم الحُجة على أصحابه ببيان العلة، فقال: {إِنَّمَا نَهَيْتُكُمْ مِنْ أَجْلِ الدَّافَّةِ الَّتِي دَفَّتْ، فَكُلُوا وَادَّخِرُوا وَتَصَدَّقُوا}، "والدَّافَّة هم الأعراب الفقراء الذين دَفُّوا –والدف نوع من أنواع المشي– إلى المدينة وقت عيد الأضحى، فنهى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه عن ادخار لحوم الأضاحي فوق ثلاث حتى يتصدقوا على هؤلاء الفقراء ويعطوهم شيئًا

---

[١] صحيح مسلم، كتاب الأضاحي، باب بيان ما كان من النهي عن أكل لحوم الأضاحي بعد ثلاث في أول الإسلام، وبيان نسخه وإباحته إلى متى شاء، (ج٣، ص١٥٦١، ح١٩٧١). وأخرجه البخاري بمعناه، كتاب الأضاحي، باب ما يؤكل من لحوم الأضاحي وما يتزود منها (ج٧، ص١٠٣، ح٥٥٧٠).

[٢] **سند الحديث:** قال مسلم: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ، أَخْبَرَنَا رَوْحٌ[ابن عبادة]، حَدَّثَنَا مَالِكٌ[ابن أنس]، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ[ابن حزم]، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ وَاقِدٍ، قَالَ: ... الحديث.

[٣]عمرة بنت عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة بن عُدُس، من بني النجار: سيدة نساء التابعين. [الأعلام للزركلي (٥/ ٧٢)].

[٤](الأَسْقِيَةَ) جمع سِقاء، السقاء ككساء. جلد السَّخْلَة، إذا أجذع، يكون للماء، واللبن، جمعه أسقية، وأسقيات، وأساق. [ينظر ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (٣٤/ ٣٦)].

[٥] (وَيَجْمُلُونَ مِنْهَا الْوَدَكَ): جملت الدهن أي: أذبته. [شرح النووي على مسلم (١٣/ ١٣١)].

من اللحم والزاد. فكانت علة النهي عن الادخار هو ما سبق، فلما ذهبت ذهب الحكم، فأجاز لهم النبي صلى الله عليه وسلم الادخار بعد ثلاث"[١].

وأخرج البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه[٢] بسنده[٣] عن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما، قَالَ: **{بَيْنَمَا رَجُلٌ وَاقِفٌ بِعَرَفَةَ، إِذْ وَقَعَ عَنْ رَاحِلَتِهِ، فَوَقَصَتْهُ – أَوْ قَالَ: فَأَوْقَصَتْهُ – قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ، وَكَفِّنُوهُ فِي ثَوْبَيْنِ، وَلاَ تُحَنِّطُوهُ، وَلاَ تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ، فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ القِيَامَةِ مُلَبِّيًا}**[٤].

"قَوْلَهُ: {فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبِّيًا} عِلَّةٌ لِقَوْلِهِ: {لَا تُمِسُّوهُ طِيبًا، وَلَا تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ} فَإِنَّ النَّهْيَ يُفِيدُ التَّحْرِيمَ الَّذِي هُوَ مِنْ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ"[٥]. وببيان هذه العلة أقام النبي صلى الله عليه وسلم الحُجة على أصحابه رضي الله عنهم وعلى الأمة من بعدهم.

يتبين من خلال تلك الأمثلة أن النبي صلى الله عليه وسلم استخدم أسلوب النص على العلة، ويمكن أن يستخدم المحاجج هذا الأسلوب في إقامة الحجج؛ لأن بيان العلة له تأثير في الاقناع والغلبة على الخصم لأنه إذا عُرف السبب كان أيسر على النفس أن تتبع الحق وتنقاد له تاركة الجدال غير المُجدي.

المطلب الثاني: التدرج.

إنّ التدرج هو: "الأخذ بالأحكام شيئًا فشيئًا. والبدء بالأيسر ثم ما يليه حتى يسهل على الناس اتباع هذا الدين العظيم"[١].

---

[١] مجموعة الفوائد البهية على منظومة القواعد الفقهية (ص: ١١٢– ١١٣).

[٢] صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الكفن في ثوبين، (ج٢، ص٧٥، ح١٢٦٥). وأخرجه مسلم بنحوه، كتاب الحج، باب ما يفعل بالمحرم إذا مات (ج٢، ص٨٦٥، ح١٢٠٦).

[٣] **سند الحديث:** قال البخاري: حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ[محمد بن الفضل السدوسي]، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ[السختياني]، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَالَ: ... الحديث.

[٤] (الوقص): وَهُوَ كسر الْعُنُق. (وَلَا تخمروا رَأسه) أَي: وَلَا تغطوه. (ملبيا): وَالْمعْنَى أَنه يحْشر يَوْم الْقِيَامَة على هَيئته الَّتِي مَاتَ عَلَيْهَا ليَكُون ذَلِك عَلامَة لحجه، كالشهيد يَأْتِي وأوداجه تشخب دَمًا.[عمدة القاري(٨/٥٠–٥١)]. (ولا تحنطوه): الحنوط: عطر مركب من أَنْوَاع الطّيب يَجْعَل على رَأس الْمَيِّت ولحيته ولبقيه جسده إِن تيَسّر. [عمدة القاري (٨/ ٣٨)].

(السِّدْرُ): شَجَرٌ حَمْلُه النَّبِق، والواحدة بالهاء، ووَرَقه غَسولٌ. [العين، الخليل الفراهيدي (٧/ ٢٢٤)].

[٥] حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، حسن العطار (٢/ ٣٠٧).

وإن "من أساليب النبي صلى الله عليه وسلم التي تؤثر في الإقناع وتغير في المفهوم هو أسلوب التدرج؛ ذلك لأنّ التدرج سنة كونية وسنة شرعية، فخلق الإنسان وخلق النبات وغيرها يمر بمراحل تدريجية ليخرج الإنسان كاملاً ثم أطواره وتدرج مراحله العمرية حتى يصل مرحلة الكهولة، أو لتصبح النواة شجرة مثمرة.

كما أن التدرج سنة شرعية فمنهج الشريعة الإسلامية في التغيير يستقيم مع طبيعة النفس التي خلقها الخالق التي تأبى أن تقهر على شيء لا تستوعبه، لذا فإنّ الأحكام الشرعية بدأت شيئًا فشيئًا، وكان التدرج فيها من الأصول إلى الفروع ومن اليسير إلى ما يليه، فكان منهج التدرج سبيلاً سهلاً لإقناع العباد بتنفيذ أوامر اعتادوا على خلافها مثل تحريم الزنا والخمر والربا وغيرها مما نشأوا عليه، ولم يكن هذا التدرج في تطبيق أحكام الشريعة عبثياً بل كان حكمة بالغة من لدن الحكيم الخبير الذي خلق النفس ويعلم ما فيها من نفور وإعراض حين تلزم ما يخالف قناعاتها"[٢].

وقد استعمل النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب في إقامة الحجج على الآخرين:

أخرج البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه[٣] بسنده[٤]عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: **{قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى اليَمَنِ: إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى**

---

[١] التدرج في تطبيق الشريعة الإسلامية، محمد عبد الغفار الشريف، (ص: ٣٩).

[٢] لغة الحكمة وإقناع المخاطب في أسلوب الخطاب النبوي، جنان العقيدي، مجلة العميد، العدد٢، (ص:٢٤١-٢٤٢).

[٣] صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا،(ج٢، ص١٢٨، ح١٤٩٦). وأخرجه مسلم في صحيحه مختصراً، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام (ج١، ص٥١، ح١٩).

[٤] **سند الحديث:** قال البخاري: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ[ابن المبارك]، أَخْبَرَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَيْفِيٍّ، عَنْ أَبِي مَعْبَدٍ، مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: ... الحديث.

فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ[1] أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ}.

قال السندي رحمه الله تعالى: "أَي فادعهم بالتدريج إِلَى ديننَا شَيْئا فَشَيْئًا وَلَا تَدعهُمْ إِلَى كُله دفْعَة لِئَلَّا يمنعهُم من دُخُولهمْ فِيهِ مَا يَجدونَ فِيهِ من كَثْرَة مُخَالفَته لدينهم فَإِن مثله قد يمْنَع من الدُّخُول وَيُورث التنفير لمن أَخذ قبل على دين آخر بِخِلَاف من لم يَأْخُذ على آخر"[2].

وقال ابن حجر رحمه الله تعالى: "بدأ بالأهم فالأهم وذلك من التلطف في الخطاب؛ لأنه لو طالبهم بالجميع في أول مرة لم يأمن النفرة"[3].

فالنبي صلى الله عليه وسلم أسس بحكمته منهجًا متكاملاً لحياة الذين يدخلون الإسلام لكنه منهج متدرج في أولوياته ولم يفرض الأمر عليهم فرضاً دفعة واحدة بل كانت شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله بداية أسلوب الإقناع الذي يدفع إلى التأثير على المفاهيم ومن ثم تطبيق الشرائع المفروضة، فكان التدرج في دعوة الناس أسلوبًا رائعًا لإقامة الحُجّة عليهم ومن ثم دخولهم في الإسلام[4].

وأخرج مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه [5] بسنده [6] عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ [بُرَيْدَةَ بنُ الحُصَيْب] رضي الله عنه، قَالَ:**{ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ- أَوْ خِلَالٍ - فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ**

---

[1] (الكرائم):جمع كَرِيمَة وَهِي النفيسة. [عمدة القاري (٩/ ٩٤)].

[2] حاشية السندي على سنن النسائي (٥/ ٣).

[3] فتح الباري لابن حجر (٣/ ٣٥٩).

[4] ينظر: لغة الحكمة وإقناع المخاطب في أسلوب الخطاب النبوي،(ص: ٢٤٢).

[5] صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها. (ج٣، ص١٣٥٧، ح١٧٣١).

[6] **سند الحديث:** قال مسلم: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ هَاشِمٍ، وَاللَّفْظُ لَهُ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَعْنِي ابْنَ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ[الثوري]، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ[بريدة بن الحصيب الأسلمي]، قَالَ: ... الحديث.

عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلْهُمُ الْجِزْيَةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَقَاتِلْهُمْ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ، وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ، فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ، وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ، وَلَكِنِ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَمَكُمْ وَذِمَمَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ، فَلَا تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللهِ فِيهِمْ أَمْ لَا}[1].

يظهر في الحديث إقامة الحجة من خلال أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم في التدرج الذي أمر به الصحابة رضي الله عنهم أن يفعلوه وذلك عندما كان يرسلهم لقتال الكفار فيأمرهم بتخييرهم بثلاثة خيارات: أولها: دعوتهم للإسلام فتكون لهم السلامة والنجاة في الدنيا والآخرة، فإن رفضوا فيَعرضوا عليهم الخيار الثاني: وهو الجزية فيدفعوها صاغرين أذلاء للمسلمين مع

---

[1](السرية) قال الحربى: الخيل تبلغ أربعمائة ونحوها . [المفهم (١١/ ٤٩)] (الغلول): الأخذ من الغنيمة من غير قسمها ،(الغدر): نقض العهد. (التمثيل) هنا : التشويه بالقتيل ؛ كجدع أنفه ، وأذنه ، والعبث به . ولا خلاف في تحريم الغلول ، والغدر ، وفي كراهة المثلة. [المفهم (١١/ ٤٩)]. (في خاصته) أي: في حق نفسه خصوصًا. (ولا تقتلوا وليدا) أي: طفلا صغيرا. (التحول) أي: الانتقال (من دارهم) أي: من بلاد الكفر (إلى دار المهاجرين) أي: إلى دار الإسلام، وهذا من توابع الخصلة الأولى. (فلهم ما للمهاجرين) أي: من الثواب واستحقاق مال الفيء، وذلك الاستحقاق كان في زمنه – صلى الله عليه وسلم –، فإنه كان ينفق على المهاجرين من حين الخروج إلى الجهاد في أي وقت أمرهم الإمام، سواء كان من بإزاء العدو كافيا أو لا، بخلاف غير المهاجرين، فإنه لا يجب الخروج عليهم إلى الجهاد إن كان بإزاء العدو من به الكفاية وهذا معنى قوله: (وعليهم ما على المهاجرين) أي: من الغزو(فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين) أي: الذين لازموا أوطانهم في البادية لا في دار الكفر. (عليهم حكم الله الذي يجرى على المؤمنين) أي: من وجوب الصلاة والزكاة وغيرهما والقصاص والدية ونحوهما.(فسلهم) أي: فاطلب منهم (الجزية) : وهو إشارة إلى الخصلة الثانية.(فاستعن بالله وقاتلهم) : إشارة إلى الخصلة الثالثة (أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه) ؛ أي: عهدهما وأيمانهما(أن تخفروا): من الإخفار ؛ أي: تنقضوا. المعنى أنهم لو نقضوا عهد الله ورسوله لم تدر ما تصنع بهم، حتى يؤذن لكم بوحي ونحوه فيهم، وقد يتعذر ذلك عليك لسبب غيبتك وبعدك من مهبط الوحي، بخلاف ما إذا نقضوا عهدك، فإنك إذا نزلت عليهم فعلت بهم من قتلهم، أو ضرب الجزية، أو استرقاقهم، أو المن، أو الفداء بحسب ما ترى من المصلحة في حقهم.[مرقاة المفاتيح (٦/ ٢٥٢٨– ٢٥٣٠)].

بقائهم على دينهم، وإن رفضوا ذلك فيكون الخيار الثالث والأخير: وهو الحرب والقتال، فيكون بتخييره إياهم قد أقام عليهم الحجة بوصول الإسلام إليهم سواء قبلوه أو ردوه فلا عذر لهم عند الله تعالى.

وأخرج البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه [١] بسنده [٢]عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: **{ كَانَتْ بِي بَوَاسِيرُ[٣]، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الصَّلاَةِ، فَقَالَ: صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ}.**

إن تدرج النبي صلى الله عليه وسلم مع عمران رضي الله عنه في أمر الصلاة وهو مريض، من القيام إلى القعود إلى الصلاة على جنب وذلك حسب استطاعته، فيه حُجّة قوية ودليل على أهمية وضرورة أداء الصلاة وعدم سقوطها مهما كان المرض، وفيه يسر الإسلام وسماحته ورفع الحرج عن المريض. قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى: "ولو عجز عن ذلك كلِّه، أومأ بطرفه، وصلى بنيته، ولم تسقُط عنه الصلاةُ على المشهور"[٤].

المطلب الثالث: القياس.

القياس: هو إلحاق أمر غير منصوص على حكمه الشرعي بأمر منصوص على حكمه، لاشتراكهما في علة الحكم[٥]، وقال الجرجاني رحمه الله تعالى: "هو عبارة عن المعنى المستنبط من النص؛ لتعديه الحكم من المنصوص عليه إلى غيره، وهو الجمع بين الأصل والفرع في الحكم"[٦].

---

[١] صحيح البخاري، أبواب تقصير الصلاة، باب إذا لم يطق قاعداً صلى على جنب (ج٢، ص٤٨، ح١١١٧).

[٢] **سند الحديث:** قال البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدَانُ[عبد الله بن عثمان المروزي]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ[ابن المبارك]، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ طَهْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي الحُسَيْنُ المُكْتِبُ، عَنِ[عبد الله] ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ... الحديث.

[٣] (الْبَاسُور): مرض يحدث مِنْهُ تمدد وريدي دوالي فِي الشرج تَحت الغشاء المخاطي غَالِبا. [المعجم الوسيط (١/ ٣٦)].

[٤] جامع العلوم والحكم (١/ ٢٧١).

[٥] تعريف القياس من هذا البحث، (ص: ٢٧).

[٦] التعريفات (ص: ١٨١).

والقياس صيغة شكلية لإثبات حقائق سبق العلم بها، ولكن حصلت الغفلة عن جوانب منها، إذ يأتي القياس منبهاً عليها، أو ملزماً الخصم بالتسليم بها إذا هو أنكرها[١].

ولقد أقام النبي صلى الله عليه وسلم الحُجج بأسلوب القياس ومن أمثلة ذلك:

ما أخرجه البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه[٢] بسنده[٣] عن أبي هريرة رضي الله عنه: **{أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وُلِدَ لِي غُلاَمٌ أَسْوَدُ، فَقَالَ: هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَا أَلْوَانُهَا؟ قَالَ: حُمْرٌ، قَالَ: هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَنَّى ذَلِكَ؟ قَالَ: لَعَلَّهُ نَزَعَهُ عِرْقٌ، قَالَ: فَلَعَلَّ ابْنَكَ هَذَا نَزَعَهُ}**[٤].

قَالَ ابْن الْعَرَبِيّ[٥] رحمه الله تعالى: "وَفِي الحَدِيث دَلِيل قَاطع على صِحَة الْقيَاس وَالِاعْتِبَار بنظيره من طَرِيق وَاحِدَة قَوِيَّة، وَهُوَ اعْتِبَار الشّبَه الخلقي"[٦].

وقال الخطابي رحمه الله تعالى "وفي هذا إثبات القياس وبيان أن المتشابهين حكمهما من حيث اشتبها واحد" [٧].

ويتبين من الحديث، أن هذا الرجل صاحب بادية وإبل جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يقول: يا رسول الله، إن زوجتي ولدت غلاماً أسود- يعني وأنا أبيض والمرأة بيضاء- من أين جاءنا هذا الأسود؟، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "هل لك من إبل؟"، قال: نعم، قال:

---

[١] ينظر: ضوابط المعرفة، الميداني (ص: ٢٢٧)، أدب الحوار والمناظرة، علي جريشة (ص: ١٢٨).

[٢] صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب إذا عرض بنفي الولد، (ج٧، ص٥٣، ح٥٣٠٥). وأخرجه مسلم في صحيحه بنحوه، كتاب الطلاق، باب انقضاء عدة المتوفي عنها زوجها، وغيرها بوضع الحمل (ج٢، ص١١٣٧، ح١٥٠٠).

[٣] **سند الحديث:** قال البخاري: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ... الحديث.

[٤] (أَوْرَق) وَهُوَ الَّذِي فِي لَونه بَيَاض إِلَى سَواد. (لَعَلَّه نَزعه عرق) أَي: جذبه إِلَيْهِ وَأَظْهر لَونه عَلَيْهِ، يَعْنِي: أشبهه، والعرق الأَصْل من النّسَب [عمدة القاري (٢٠/٢٩٤)].

[٥] محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي، أبو بكر ابن العربيّ: قاض، من حفاظ الحديث. ولد في إشبيلية، ورحل إلى المشرق، وبرع في الأدب، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين. ومات بقرب فاس (٥٤٣هـ)، ودفن بها. [الأعلام للزركلي (٦/٢٣٠)].

[٦] عمدة القاري (٢٠/٢٩٥).

[٧] معالم السنن (٣/ ٢٧٢).

"ما ألوانها؟"، قال: حمر. قال: "هل فيها من أورق؟"، يعني أسود ببياض. قال: نعم. قال: "من أين جاءها ذلك؟"، قال: لعله نزعه عرق، يعني: ربما يكون له أجداد أو جدات سابقة لونها هكذا، فنزعه هذا العرق، قال: "فابنك هذا لعله نزعه عرق"، لعل واحدًا من أجداده أو جداته أو أخواله أو آبائه لونه أسود فجاء الولد عليه. فتمثيل النبي صلى الله عليه وسلم للأعرابي بمثال من حياته جعله يقتنع تمام الاقتناع[١].

وأخرج البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه[٢] بسنده[٣] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: **{إِنَّ أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ تَحُجَّ فَمَاتَتْ قَبْلَ أَنْ تَحُجَّ، أَفَأَحُجُّ عَنْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، حُجِّي عَنْهَا، أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ أَكُنْتِ قَاضِيَتَهُ؟، قَالَتْ: نَعَمْ، فَقَالَ: اقْضُوا اللَّهَ الَّذِي لَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ أَحَقُّ بِالوَفَاءِ}.**

لما سألت المرأة النبي صلى الله عليه وسلم عن حكم الحج عن أمها التي ماتت وقد نذرت أن تحج، فأجابها بنعم حجي عنها، وأراد أن يقنعها بهذا الجواب، فقاس النذر بالحج على الدّين في لزوم الوفاء، فكان أبلغ في إقناع المرأة.

قال ابن حجر رحمه الله تعالى: "فيه مشروعية القياس وضرب المثل ليكون أوضح وأوقع في نفس السامع وأقرب إلى سرعة فهمه، وفيه تشبيه ما اختلف فيه وأشكل بما اتفق عليه، وفيه أنه يستحب للمفتي التنبيه على وجه الدليل إذا ترتبت على ذلك مصلحة وهو أطيب لنفس المستفتي وأدعى لإذعانه، وفيه أن وفاء الدين المالي عن الميت كان معلوما عندهم مقرراً، ولهذا حسن الإلحاق به، وفيه إجزاء الحج عن الميت" [٤].

---

[١] ينظر: شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين (٢/ ٤٣٣).

[٢] صحيح البخاري، الاعتصام بالكتاب والسنة، باب من شبه أصلاً معلوماً بأصل مبين، قد بين الله حكمهما، ليفهم السائل (ج٩، ص١٠٢، ح٧٣١٥). وأخرجه مسلم بمعناه، كتاب الحج ، باب الحج عن العاجز لزمانة وهرم ونحوهما، أو للموت (ج٢، ص٩٧٣، ح١٣٣٤).

[٣] **سند الحديث:** قال البخاري: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ [الوضاح]، عَنْ أَبِي بِشْرٍ [جعفر بن أبي وحشية]، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما – ... الحديث.

[٤] فتح الباري لابن حجر (٤/ ٦٦).

وأخرج مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه[١] بسنده[٢] عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه: **{أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ؟، إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ}**[٣].

إن في الحديث لتقرير للمخاطب بما لا يمكنه إنكاره، لقوله صلى الله عليه وسلم: {أَوَلَيسَ قَد جَعَلَ اللهُ لَكُم مَا تَصَدَّقونَ بِهِ}؛ لأن هذا أبلغ في إقامة الحجة عليه.

وفي قوله صلى الله عليه وسلم: {فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَها في الحَلالِ كَانَ لَهُ أَجرٌ}، فاستغنى عن الحرام فكان مأجورًا بهذا، وهذا ما يسمى عند العلماء بقياس العكس، أي إذا ثبت هذا ثبت ضده في ضده[٤]. وقياس العكس صحيح؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قاس هذا القياس قياس عكس، يعني: فإذا كانت الشهوة الحرام وزرًا فالشهوة الحلال أجر[٥].

وقال القرطبي رحمه الله تعالى: إن الحديث "فيه دليل على أن النيات الصادقات تصرف المباحات إلى الطاعات"[٦].

---

[١] صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف (ج٢، ص٦٩٧، ح١٠٠٦). أخرجه البخاري في الصحيح، بمعناه، كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة (ج١، ص١٦٨، ح٨٤٣).

[٢] **سند الحديث:** قال مسلم: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْمَاءَ الضُّبَعِيُّ، حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ، حَدَّثَنَا وَاصِلٌ، مَوْلَى أَبِي عُيَيْنَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عُقَيْلٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الدِّيلِيِّ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ[الغفاري] ... الحديث.

[٣] (الدثور) الواحد: دثر، وهو المال الكثير. المفهم(١٤٧/٥)،(البُضع):الجماع، وأصله: الفرج. المفهم(٢١/٩).

[٤] ينظر: شرح الأربعين النووية (ص: ٢٥٣).

[٥] ينظر: المرجع السابق (ص: ٢٥٨).

[٦] المفهم (٩/ ٢١).

المطلب الرابع: التمثيل.

إنّ التمثيل هو: "عملية فكرية تقوم على تشبيه أمر بآخر لاتفاقهما في العلة التي قامت عليها الظواهر"[١].

قال الميداني رحمه الله تعالى: كل تمثيل لا بد أن يتألف من أركان أربعة:

الركن الأول: الأصل، وهو الممثَّل به، أو المشبَّه به، أو المقيس عليه.

الركن الثاني: الفرع، وهو الممثّل، أو المشبّه، أو المقيس.

الركن الثالث: العلة الجامعة التي هي سبب التمثيل، وهي السبب في الظاهرة أو الحكم بالنسبة إلى الأصل الممثل به.

الركن الرابع: الظاهرة أو الحكم الذي في الأصل، ونعممه على الفرع بدليل التمثيل، وبجامع اشتراك الأصل والفرع في سبب الظاهرة، أو في علة الحكم"[٢].

والأمثال أعون شيء على البيان فهي تُصَوِّرُ المعاني تَصَوُّرَ الأشخاص فإن الأشخاص والأعيان أثبت في الأذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس بخلاف المعاني المعقولة فإنها مجردة عن الحس، وفي ضرب الأمثال من تقرير المقصود مالا يخفى إذ الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي والغائب بالشاهد[٣].

وتعد الأمثال من أهم وسائل الإقناع وإقامة الحجة؛ وذلك لما فيها من الأقيسة العقلية وترتيب النتائج على المقدمات[٤].

ولقد استعمل النبي صلى الله عليه وسلم أسلوب التمثيل في إقامة الحجج على المُخاطبين ومن أمثلته:

---

[١] أدب الحوار والمناظرة، علي جريشة (ص: ١٢٩) وسبق ذكره (ص٣٣) من هذا البحث.

[٢] ضوابط المعرفة (ص: ٢٩١).

[٣] ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي (١/ ٤٨٧- ٤٨٨).

[٤] ينظر: الفوائد من حديث مثل القائم (ص: ٤٣).

ما رواه مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه[١] بسنده[٢] عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ الْمُخَارِقِ، وَزُهَيْرِ بْنِ عَمْرٍو[٣] رضي الله عنهما، قَالَا:**{لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[٤]، قَالَ: انْطَلَقَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى رَضْمَةٍ مِنْ جَبَلٍ، فَعَلَا أَعْلَاهَا حَجَرًا، ثُمَّ نَادَى يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافَاهْ إِنِّي نَذِيرٌ، إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ رَأَى الْعَدُوَّ، فَانْطَلَقَ يَرْبَأُ أَهْلَهُ، فَخَشِيَ أَنْ يَسْبِقُوهُ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ، يَا صَبَاحَاهُ}**[٥].

بيّن النبي صلى الله عليه وسلم أن مثله كمثل رجلٍ رأى العدو قادم نحو قومه وعشيرته يريد الهجوم عليهم وإبادتهم والتنكيل بهم، فذهب مسرعًا يصرخ وينادي محذرًا لهم منه قبل أن يصلهم ويستأصلهم فيقضي عليهم، والعدو في الحديث النار التي هي أشد وأعظم من جموع الأعداء وأكثرهم خطرًا وإيلامًا وتنكيلًا، فبهذا المثل أقام النبي صلى الله عليه وسلم عليهم الحجّة أن أنذرهم وحذرهم من عذاب الله تعالى وعقابه.

وأخرج البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه[٦] بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: **{إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا**

---

[١] صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى:﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ (ج١، ص١٩٣، ح٢٠٧). وأخرجه البخاري في صحيحه بمعناه، كتاب تفسير القرآن، باب﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك ﴾ (ج٦، ص١١١، ح٤٧٧٠).

[٢] **سند الحديث:** قال مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا[سليمان]التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ[النهدي]، عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ الْمُخَارِقِ، وَزُهَيْرِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَا: ... الحديث.

[٣] قبيصة بن المخارق: بن عبد الله بن شداد بن معاوية بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالي، أبو بشر. [الإصابة في تمييز الصحابة (٥/ ٣١٢)].

زهير بْن عمرو: الهلالي من هلال بْن عامر بْن صعصعة، وقيل: إنه باهلي، ويقال: النصري، من بني نصر بْن معاوية، سكن البصرة [أسد الغابة (٢/ ٣٢٩)].

[٤] (سورة الشعراء: ٢١٤).

[٥] (رضمة من جبل): هي صخور بعضها على بعض[المعلم بفوائد مسلم (١/ ٣٤٤)]. (يربأ) يحفظهم ويتطلع لهم ويقال لفاعل ذلك ربئة وهو العين والطليعة الذي ينظر للقوم لئلا يدهمهم العدو ولا يكون في الغالب إلا على جبل أو شرف أو شئ مرتفع لينظر إلى بعد. (يهتف) يصيح ويصرخ (ياصباحاه) كلمة يعتادونها عند وقوع أمر عظيم فيقولونها ليجتمعوا ويتأهبوا له. [شرح النووي على مسلم (٣/ ٨٢)].

[٦] صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم (ج٤، ص١٨٦، ح٣٥٣٥). وأخرجه مسلم في صحيحه بنحوه، كتاب الفضائل، باب ذكر كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين (ج٤، ص١٧٩٠، ح٢٢٨٦). **سند الحديث:** قال البخاري: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ[السمان]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ... الحديث.

فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ[1] مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ}.

ساق النبي صلى الله عليه وسلم هذا المثال للصحابة رضي الله عنهم كدليل على أنّه خاتم النبيين وأن به اكتمل بنيان وصرح هذا الدين العظيم وفي هذا الحديث حجة قوية على كل من ادّعى النبوة بعد النبي صلى الله عليه وسلم أمثال مسيلمة الكذاب والأسود العنسي وغيرهم ممن قال أنه نبي مرسل فصلى الله على محمد وعلى سائر النبيين وسلم.

قال العيني رحمه الله تعالى: "ضرب الأمثال للتقريب للأفهام، وفضل النبي صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء، وأن الله ختم به المرسلين وأكمل به شرائع الدين"[2].

وأخرج أبو داود الطيالسي رحمه الله تعالى في مسنده[3] بسنده عَنْ أَبِي رَزِينٍ الْعُقَيْلِيِّ[4] رضي الله عنه، قَالَ: **{قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى؟، قَالَ: أَمَا مَرَرْتَ بِوَادٍ مُمْحِلٍ[5] ثُمَّ مَرَرْتَ بِهِ خَضِرًا، قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَكَذَلِكَ النُّشُورُ، أَوْ قَالَ: كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى}.**

---

[1] هي القطعة من الطين تعجن وتيبس ويبنى بها بناء، فإذا أحرقت تسمى آجرة.[عمدة القاري (١٦/ ٩٨)].

[2] عمدة القاري (١٦/ ٩٨).

[3] مسند أبي داود الطيالسي(ج٢، ص٤١٥، ح١١٨٥). **سند الحديث:** قال أبو داود: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بن[الحجاج]، قَالَ: أَخْبَرَنِي يَعْلَى بْنُ عَطَاءٍ، قَالَ: سَمِعْتُ وَكِيعَ بْنَ عُدُسٍ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي رَزِينٍ الْعُقَيْلِيِّ، قَالَ: ... الحديث.
دراسة الإسناد: رجال الإسناد: ثقات، ما عدا: **وكيع بن عُدُس:** ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن قتيبة في اختلاف الحديث: غير معروف، وقال ابن القطان: مجهول الحال، وقال ابن حجر: ابن عدس ويقال بالحاء بدل العين أبو مصعب العقيلي مقبول. **قلت: مقبول** كما قال ابن حجر، فلا تضر جهالة ابن القطان له فقد عرفه غيره. ينظر: الثقات، لابن حبان(٥/ ٤٩٦)، تهذيب التهذيب(١١/ ١٣١)، تقريب التهذيب (ص:٥٨١).
تخريج الحديث: أخرجه أحمد في مسنده (بنحوه) (ج٢٦، ص١١٣، ح١٦١٩٤)، والطبراني في مسند الشاميين (بمعناه)(ج١، ص١٨٤، ح٣١٩) كلاهما من طريق سليمان بن موسى الأشدق به. وأخرجه الحاكم في مستدركه (بزيادة)، كتاب الأهوال، (ج٤، ص٦٠٥، ح٨٦٨٢) من طريق حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء به، وأخرجه أبو يعلى الموصلي في المفاريد (بزيادة)(ج١، ص١١٠) من طريق مجاهد بن جبر عن ابن عباس رضي الله عنهما عن أبي رَزِين رضي الله عنه. **الحكم على الإسناد: حسن لغيره،** لأني وجدت لوكيع بن عدس متابعة تامة من طريق ابن عباس رضي الله عنهما عند أبي يعلى [المفاريد (ج١، ص١١٠)]. وقال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ ولم يخرجاه، [المستدرك(ج٤، ص٦٠٥)]. قلت: ولعل هذا مما تساهل فيه الحاكم.

[4] لقيط بْن عَامِر بْن المُنْتَفِق بْن عَامِر بْن عقيل بْن كَعْب بْن عَامِر بْن صعصعة أَبُو رزين العقيلي. لَهُ صحبة ووفادة عَلَى رَسُول اللَّه صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّمَ. [أسد الغابة (٤/ ٢٢٣-٢٢٤)].

[5] فَالْمَحْلُ: انْقِطَاعُ الْمَطَرِ وَيُبْسُ الْأَرْضِ مِنَ الْكَلَإِ. وَأَمْحَلَتْ فَهِيَ مُمْحِلٌ. [مقاييس اللغة (٥/ ٣٠٢)].

إنّ الحُجّة في هذا الحديث تظهر في إجابة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي رَزِين حين سأله كيف يحيي الله الموتى؟، فأتى له بدليل من مخلوقات الله تعالى التي يشاهدها قال: هل مررت بوادٍ أو أرض قحط لا نبات فيها، ثم بعد ذلك أنزل الله تعالى عليها الماء فاهتزت وربت وأنبتت، فأجاب بلى، فقال عليه الصلاة والسلام: كذلك يحيي الله الموتى، فكما أن الله تعالى قادر على إحياء الأرض بعد موتها، كذلك هو قادر على إحياء الموتى، فأقام عليه النبي صلى الله عليه وسلم الحجة بصورة حية متكررة من بيئته ليكون أبلغ له في وصول معنى النشور وإقناعه باطمئنان.

وقد نطقت السنة بما نطق به القرآن، ليدل على أنهما وحي من الله تعالى، فقال جل وعلا: **﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**[1].

المطلب الخامس: الجدل.

إنّ الجدل: هو "دفع المرء خصمه عن إفساد قوله: بحجة، أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة"[2].

و"الجدل يكون الغرض منه إلزام الخصم، والتغلب عليه في مقام الاستدلال"[3]، والجَدَل لإِظْهار الْحَقِّ مَحْمودٌ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: **﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾**[4][5] .

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: في معنى**﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾**، أَيْ: "مَنِ احْتَاجَ مِنْهُمْ إِلَى مُنَاظَرَةٍ وَجِدَالٍ، فَلْيَكُنْ بِالْوَجْهِ الْحَسَنِ بِرِفْقٍ وَلِينٍ وَحُسْنِ خِطَابٍ"[6].

وقال السعدي رحمه الله تعالى: "ومن ذلك الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقدها، فإنه أقرب إلى حصول المقصود، وأن لا تؤدي المجادلة إلى خصام أو مشاتمة تذهب

---

[1] (سورة الحج: ٥-٦).

[2] التعريفات للجرجاني (ص: ٧٤).

[3] تاريخ الجدل لأبي زهرة، (ص: ٥).

[4] (سورة النحل: ١٢٥).

[5] ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (١/ ٢٤٨).

[6] تفسير ابن كثير (٤/ ٦١٣).

بمقصودها، ولا تحصل الفائدة منها بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق لا المغالبة ونحوها"[١].

وقد جادل النبي صلى الله عليه وسلم أهل الكتاب وأنكر عليهم مخالفتهم للأحكام التي أتى بها الأنبياء، وهجرهم لشرائعها ومحاولتهم الأخذ بغيرها إن وجدوا فيه ما يخالف مأربهم، ورغباتهم الدنيوية[٢].

ومثال ذلك: ما أخرجه البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه[٣] بسنده[٤] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: **{أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ وَامْرَأَةٍ مِنَ اليَهُودِ قَدْ زَنَيَا، فَقَالَ لِلْيَهُودِ: «مَا تَصْنَعُونَ بِهِمَا؟، قَالُوا: نُسَخِّمُ وُجُوهَهُمَا وَنُخْزِيهِمَا، قَالَ: ﴿فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[٥]، فَجَاءُوا، فَقَالُوا لِرَجُلٍ مِمَّنْ يَرْضَوْنَ: يَا أَعْوَرُ، اقْرَأْ فَقَرَأَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَوْضِعٍ مِنْهَا فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، قَالَ: ارْفَعْ يَدَكَ، فَرَفَعَ يَدَهُ فَإِذَا فِيهِ آيَةُ الرَّجْمِ تَلُوحُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ عَلَيْهِمَا الرَّجْمَ، وَلَكِنَّا نُكَاتِمُهُ بَيْنَنَا، فَأَمَرَ بِهِمَا فَرُجِمَا، فَرَأَيْتُهُ يُجَانِئُ عَلَيْهَا الحِجَارَةَ}**[٦].

يتضح من الحديث السابق أن النبي صلى الله عليه وسلم لما سأل اليهود عن حكم من يزنيا، قالوا: نسخم وجوههما ونخزيهما، فكذبوا بذلك وكتموا الحقيقة، والنبي صلى الله عليه وسلم يعلم أن هذا ليس حكم الله تعالى في الزاني في شريعتهم، فأراد عليه الصلاة والسلام أن يثبت لهم فساد قولهم فأمر بالتوراة ليقيم عليهم الحجة، فلما أتوا بالتوراة جعلوا أحد أحبارهم الذي

---

[١] تفسير السعدي (ص: ٤٥٢).

[٢] ينظر: تاريخ الجدل لأبو زهرة (ص: ٥٠).

[٣] صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله، بالعربية وغيرها،(ج٩، ص١٥٨، ح٧٥٤٣). وأخرجه مسلم في صحيحه بنحوه، كتاب الحدود، باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى (ج٣، ص١٣٢٦، ح١٦٩٩).

[٤] **سند الحديث:** قال البخاري: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ[ابن علية]، عَنْ أَيُّوبَ[السختياني]، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: ... الحديث.

[٥] (سورة آل عمران: ٩٣).

[٦] قَوْله:(نسخم) من التسخيم وَهُوَ تسويد الْوَجْه.(ونخزيهما) نفضحهما بِأَن نركبهما على الْحمار معكوسين وندورهما فِي الْأَسْوَاق.(لرجل) هُوَ عبد الله بن صوريا مَقْصُورا الْأَعْوَر الْيَهُودِيّ كَانَ حبرًا مِنْهُم. قَالَ: (ارْفَعْ يدك) أبهم الْقَائِل وَلم يذكرهُ، وَقد تقدم أَنه عبد الله بن سَلام.(نكاتمه) أَي: الرَّجْم.(يجانئ) أَي: يكب عَلَيْهَا، وَرُوِيَ بِالْمُهْمَلَةِ أَي: يحني عَلَيْهَا ظَهره، أَي: يغطيها [عمدة القاري (٢٥/ ١٩٢)].

يرضَون يقرأ، وعندما وصل إلى موضع الرجم غطاه بيده؛ مخفيًا للحقيقة متبعًا لأهوائهم الضالة مجادلًا معاندًا، فأمر عبدالله بن سلام رضي الله عنه الحبر القارئ أن يرفع يده فإذا بموضع الرجم يظهر فكشف الله زيغهم وضلالهم، وبذلك أقام النبي صلى الله عليه وسلم الحجة عليهم من كتابهم التوراة وغلبهم وكشف لهم جدالهم وعنادهم واتباعهم أهوائهم ورغبتهم عن الحق، ثم أمر بالزناة فَرُجموا.

وكذلك جادل النبي صلى الله عليه وسلم كفار مكة وأقام عليهم الحجة، ومثال ذلك:

ما أخرجه مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه[١] بسنده[٢]عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:**{لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ، فَسَأَلَتْنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا، فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ، قَالَ: فَرَفَعَهُ اللهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ}**[٣].

وفي رواية عند البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه[٤] بسنده[٥] عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **{لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ، قُمْتُ فِي الحِجْرِ، فَجَلاَ اللَّهُ لِي بَيْتَ المَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ}**[٦].

إن في إسراء النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس قبل العروج إلى السماء، ووصف بيت المقدس لقريش فيه إقامة حجة ودليل قوي على صدقة صلى الله عليه وسلم.

---

[١] صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم، والمسيح الدجال (ج١، ص١٥٦،ح١٧٢).

[٢] **سند الحديث:** قال مسلم: حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حُجَيْنُ بْنِ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ وَهُوَ ابْنُ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْفَضْلِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: ... الحديث.

[٣] (الحِجر) ما تحت ميزاب الكعبة وهو من جهة الشام.[الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٥/ ٩٩)]. (لم أثبتها) ، من الإثبات أي لم أحفظها، ولم أضبطها لاشتغالي بأمور أهم منها (فكربت) : أي أحزنت. [مرقاة المفاتيح (٩/ ٣٧٧٣)].

[٤] صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب حديث الإسراء (ج٥، ص٥٢، ح٣٨٨٦).

[٥] **سند الحديث:** قال البخاري: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ[بن سعد]، عَنْ عُقَيْلٍ[بن خالد]، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ... الحديث.

[٦] (فجلا لي الله بيت المقدس) أي: كشف الحجب بيني وبينه حتى رأيته (فطفقت أخبرهم) ومعناه: الأخذ في الفعل. (عن آياته) أي: علاماته وأوضاعه وأحواله. [عمدة القاري (١٧/ ٢٠)].

قال يَحْيي بن هُبَيْرَة[١] رحمه الله تعالى: "فأما الحكمة في أنه عرج به من بيت المقدس، ولم يعرج به من مكة، ومكة أفضل من بيت المقدس؛ فالذي أراه في ذلك أنه لو عرج به من مكة لفاتته مشاهدة بيت المقدس، ولما كان يقوم الحجة على قريش بصفة النبي صلى الله عليه وسلم؛ كما ثبتت حجته عليهم حين وصف لهم بيت المقدس والنظر إليه، فلما عرج به من بيت المقدس اجتمع له الحالان، وليكون أيضًا خطاه إلى قصد ربه سعيًا وعروجًا"[٢].

وقال أبو محمد بن أبي جمرة[٣] رحمه الله تعالى: "الحكمة في الإسراء إلى بيت المقدس قبل العروج إلى السماء إرادة إظهار الحق لمعاندة من يريد إخماده؛ لأنّه لو عرج به من مكة إلى السماء لم يجد لمعاندة الأعداء سبيلا إلى البيان والإيضاح فلما ذكر أنه أسري به إلى بيت المقدس سألوه عن تعريفات جزئيات من بيت المقدس كانوا رأوها وعلموا أنه لم يكن رآها قبل ذلك فلما أخبرهم بها حصل التحقيق بصدقه فيما ذكر من الإسراء إلى بيت المقدس في ليلة وإذا صح خبره في ذلك لزم تصديقه في بقية ما ذكره فكان ذلك زيادة في إيمان المؤمن وزيادة في شقاء الجاحد والمعاند"[٤].

المطلب السادس: الحوار.

إنّ الحوار" هو محادثة بين شخصين أو فريقين، حول موضوع محدد، لكل منهما وجهة نظر خاصة به، هدفها الوصول إلى الحقيقة، أو إلى أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر، بعيداً عن الخصومة أو التعصب، بطريق يعتمد على العلم والعقل، مع استعداد كلا الطرفين لقبول الحقيقة، ولو ظهرت على يد الطرف الآخر.

فلا بد للحوار إذًا من توفر الشروط الآتية فيه:

١- وجود طرفين للحوار.
٢- وجود موضوع محدد للتحاور فيه.

---

[١] يحيى بن هبيرة بن محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين،: من كبار الوزراء في الدولة العباسية. عالم بالفقه والأدب. ولد في قرية من أعمال دُجيل (بالعراق) (٤٩٩ - ٥٦٠هـ) وتوفي ببغداد.[الأعلام للزركلي (٨/ ١٧٥)].

[٢] الإفصاح عن معاني الصحاح (٥/ ١٢٠).

[٣] عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة الأزدي الأندلسي، أبو محمد: من العلماء بالحديث، مالكي. أصله من الأندلس ووفاته بمصر(٦٩٥ هـ).[الأعلام للزركلي (٤/ ٨٩)].

[٤] فتح الباري لابن حجر (٧/ ٢٠١).

٣- وجود هدف للحوار، وهو إظهار الحقيقة، أو تطابق أكبر قدر ممكن من وجهات النظر.

٤- البعد عن التعصب والخصومة، وفرض الرأي.

٥- الاعتماد على العلم والعقل"[١].

ومن أمثلة الحوار: ما رواه مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه[٢] بسنده[٣]عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: **{نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ، فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلُ، فَيَسْأَلَهُ، وَنَحْنُ نَسْمَعُ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَتَانَا رَسُولُكَ فَزَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَكَ، قَالَ: صَدَقَ، قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ؟، قَالَ: اللهُ، قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟ قَالَ: اللهُ، قَالَ: فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ، وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ؟، قَالَ: اللهُ، قَالَ: فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ، وَخَلَقَ الْأَرْضَ، وَنَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ، آللَّهُ أَرْسَلَكَ؟، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِنَا، وَلَيْلَتِنَا، قَالَ: صَدَقَ، قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ، آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا زَكَاةً فِي أَمْوَالِنَا، قَالَ: صَدَقَ، قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ، آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا صَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي سَنَتِنَا، قَالَ: صَدَقَ، قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ، آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا حَجَّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، قَالَ: صَدَقَ، قَالَ: ثُمَّ وَلَّى، قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَا أَزِيدُ عَلَيْهِنَّ، وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُنَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَئِنْ صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ}.**

انظر إلى حوار النبي صلى الله عليه وسلم مع الأعرابي ما أعظمه وما أروعه؛ فبكلمات قليلة اقتنع الأعرابي وتثبت عنده الإيمان واليقين وولّى عازمًا في نفسه أن يعمل بأركان هذا الدين القويم. قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: "أراد الاستثبات وكشف الأمر، فلما كان في أثناء ذلك ظهر له من دلائل النبوَّة ما ثبَّت له اليقين، ويصحح الإيمان والمعرفة، ألا تراه كيف

---

[١] الحوار الإسلامي المسيحي، لبسام عجك (ص: ٢٠).

[٢] صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب في بيان الإيمان بالله وشرائع الدين (ج١، ص٤١، ح١٢) وأخرجه البخاري في صحيحه بمعناه، كتاب العلم، باب ما جاء في العلم وقوله تعالى: ﴿وقل ربي زدني علماً﴾[طه:١١٤] (ج١، ص٢٣، ح٦٣).

[٣] **سند الحديث:** قال مسلم: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بُكَيْرٍ النَّاقِدُ، حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ أَبُو النَّضْرِ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: ... الحديث.

استثبت فيمن خلق الأرض والسماء ونصب الجبال، وهذا أقوى طُرق الحجة على إثبات الصانع"[١].

وأخرج أحمد رحمه الله تعالى في مسنده[٢] بسنده عن أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: **{إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ. مَهْ. فَقَالَ: ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا. قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟، قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟، قَالَ: لَا. وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟، قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟، قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟، قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ. قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: اللهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ " قَالَ: فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ}.**

إنّ الخطاب العقلي المستند إلى الحجة والمنطق والقياس في معاملة الآخرين بما تحب النفس أن تُعامل، له أهمية كبيرة في إقناع الطرف الآخر والتأثير فيه لتغيير قناعاته، فالنبي صلى الله عليه وسلم خاطب عقل الشاب واستعمل في حواره اللين والمنطق ليكون أقوى في الإقناع، ثم إنه صلى الله عليه وسلم دعا له بالعفة فكان خطابه بليغًا في التأثير وتغيير المقصود الذي يتماشى مع الفطرة السليمة والتربية الحقة، دون أن يفرض عليه قناعاته بالقوة[٣].

ولك أن "تتأمل أيها الفاضل هذه السهولة الهادفة في حوار رائع من نبي الأمة إلى شاب يستأذن في فاحشة مُهلكة، والنبي صلى الله عليه وسلم يأخذه بأسلوب عجيب، يُظهر فيه فداحة ما يطلب، لو تصوره المرء بأمه أو أخته؛ فإذا كان عظيمًا أن يراه فيهن، والزنا لا يخلو من أن يكون في امرأة هي أم أو أخت أو بنت، فيكون بالضرورة عظيمًا عند الناس كما هو عظيم عنده؛ فيتعين تركه حتى لا يؤذِيَ ولا يؤذَى، ويبقى المجتمع عفيفًا طاهرًا"[٤].

---

[١] إكمال المعلم بفوائد مسلم (١/ ٢٢٠).

[٢] سبق تخريجه والحكم عليه (ص: ٣٩).

[٣] ينظر: لغة الحكمة والإقناع (ص: ٢٤٦-٢٤٧).

[٤] التدرج في تطبيق الشريعة الإسلامية (ص: ٣٥).

المطلب السابع: الاحتجاج والاستدلال بالآيات القرآنية

إنّ من الأساليب التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في إقامة الحجة على من حوله هو استدلاله بالآيات القرآنية، وهذه الوسيلة تنفع مع المسلمين تقوي يقينهم، وتزيد إيمانهم، وتثبتهم على الحق، والأحاديث الواردة في ذلك كثيرة أذكر عدداً منها:

روى مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه[١] بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **{قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، مِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٢]}**.

رَغّب النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه رضي الله عنهم بالأعمال الصالحة وشوّقهم مخبراً لهم أن الله تعالى أعد للصالحين في الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم احتج بآية قرآنية تؤكد على قوله.

وأخرج البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه[٣] بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **{مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَأَنَا أَوْلَى بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اقْرَءُوا إِنْ**

---

[١] صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (ج٤، ص٢١٧٤، ح٢٨٢٤). وأخرجه البخاري في صحيحه بنحوه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧] (ج٦، ص١١٦، ح٤٧٨٠). **سند الحديث:** قال مسلم: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الْأَشْعَثِيُّ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ – قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا، وقَالَ سَعِيدٌ: أَخْبَرَنَا – سُفْيَانُ[بن عيينة]، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ[عبد الله بن ذكوان]، عَنِ الْأَعْرَجِ[عبد الرحمن بن هرمز]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ... الحديث.

[٢] (سورة السجدة: ١٧).

[٣] صحيح البخاري، كتاب في الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس (ج٣، ص١١٨، ح٢٣٩٩). وأخرجه مسلم بمعناه في صحيحه، كتاب الفرائض، باب من ترك مالاً فلورثته (ج٣، ص١٢٣٨، ح١٦١٩).
سند الحديث: قال البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ[المسندي]، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ[عبد الملك بن عمرو]، حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ[بن سليمان]، عَنْ هِلاَلِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ... الحديث.

شِئْتُمْ: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾[1] فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ مَنْ كَانُوا، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا، فَلْيَأْتِنِي فَأَنَا مَوْلاَهُ}[2].

إنّ الآية في الحديث جاءت معرض الاحتجاج لما قاله صلى الله عليه وسلم تنبيهًا لهم على أن هذا الذي قاله وحي غير متلو عن السنة، طابقه وحي متلو يعني القرآن[3].

وأخرج البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه[4] بسنده[5] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{يُجَاءُ بِنُوحٍ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، يَا رَبِّ، فَتُسْأَلُ أُمَّتُهُ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا جَاءَنَا مِنْ نَذِيرٍ، فَيَقُولُ: مَنْ شُهُودُكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَيُجَاءُ بِكُمْ، فَتَشْهَدُونَ "، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[6]- قَالَ: عَدْلًا-، ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ، وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[7]}.**

---

[1] (سورة الأحزاب: ٦).

[2] (وأنا أولى به) يعني: أحق وأولى بالمؤمنين في كل شيء من أمور الدنيا والآخرة من أنفسهم. (فليرثه عصبته) العصبة عند أهل الفرائض اسم لمن يرث جميع المال إذا انفرد، والفاضل بعد فرض ذوي السهام. وقيل: العصبة قرابة الرجل لأبيه، سموا بذلك من قولهم: عصب القوم بفلان أي: أحاطوا به، وهم كل من يلتقي مع الميت في أب أو جد، ويكونون معلومين. (من كانوا) كلمة: من، موصولة، وإنما ذكرها ليتناول أنواع العصبة، فإن العصبة له أنواع ثلاثة: أولاً: عصبة بالنفس: وهو لا يتوقف على وجود غيره ، ثانياً: عصبة بالغير: وهو يتوقف على وجود ذكر، ثالثاً: عصبة مع الغير وهي تتوقف على وجود أنثى (ضياعا) قال ابن الجوزي: معناه من ترك شيئا ضائعا كالأطفال ونحوهم فليأتني ذلك الضائع فأنا مولاه، أي وليه، وقال الخطابي: الضياع في الأصل مصدر ثم جعل إسما لكل ما هو بصدد أن يضيع من ولد أو عيال. [ينظر: عمدة القاري (١٢/ ٢٣٥-٢٣٦)].

[3] ينظر: عمدة القاري (١٢/ ٢٣٥).

[4] صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[البقرة: ١٤٣] وما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بلزوم الجماعة، وهم أهل العلم (ج٩، ص١٠٧، ح٧٣٤٩).

[5] **سند الحديث:** قال البخاري: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ[الكوسج]، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ[حماد بن أسامة]، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ[سليمان]، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ[ذكوان]، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيّ، قَالَ: ... الحديث.

[6] (سورة البقرة: ١٤٣).

[7] [سورة البقرة: ١٤٣].

لقد احتج النبي صلى الله عليه وسلم بالآية الكريمة على أن أمته ستشهد على قوم نوح عليه السلام بأنّ نوحًا صلى الله عليه وسلم بلَّغ قومه أوامر الله تعالى وأدى الرسالة كما أُمر، وأن إنكارهم مردود عليهم بشهادة المسلمين على صدق نوح صلى الله عليه وسلم.

قال علي القاري رحمه الله تعالى: "وإنما طلب من نوح شهداء على تبليغه الرسالة أمته وهو أعلم به إقامة للحجة وإنافة لمنزلة أكابر هذه الأمة"[١].

وأخرج مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه[٢] بسنده[٣] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{إِنَّ اللهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَقَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَى، قَالَ: فَذَاكِ لَكِ " ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ، أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾}**[٤][٥].

---

[١] مرقاة المفاتيح (٨/ ٣٥٢٦).

[٢] صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها(ج٤، ص١٩٨٠، ح٢٥٥٤). وأخرجه البخاري في صحيحه بمعناه، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ [محمد: ٢٢] (ج٦، ص١٣٤، ح٤٨٣٠).

[٣] **سند الحديث:** قال مسلم: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ جَمِيلِ بْنِ طَرِيفِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا حَاتِمٌ وَهُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ مُعَاوِيَةَ وَهُوَ ابْنُ أَبِي مُزَرِّدٍ، مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ، حَدَّثَنِي عَمِّي أَبُو الْحُبَابِ سَعِيدُ بْنُ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: ... الحديث.

[٤] (سورة محمد: ٢٣).

[٥] (العائذ) المستعيذ وهو المعتصم بالشئ الملتجئ إليه المستجير به.[شرح النووي على مسلم (١٦/ ١١٢)]. (الرّحم) إن الرحم التي توصل وتقطع ويتوجه فيها البر والإثم إنما هي معنى من المعاني، وليست بجسم، وإنما هي القرابة والنسب، واتصال مخصوص تجمعه رحم والدة، فسمى ذلك الاتصال بها. والمعاني لا توصف بقيام ولا كلام ولا يصح منها. وذكر مقامها وتعلقها هنا ضرب مثل، وحسن استعارة على مجاراة كلام العرب لتعظيم شأن حقها، وصلة المتصفين بها المتواصلين بسببها، وعظم إثم مقاطعتهم وعقوقهم؛ ولذلك سمى عقوقها قطعًا وهو معنى العقوق. والعق: الشق، كأنه قطع ذلك النسب الذى يصلهم.(الصلة) العطف والحنان والرحمة. وصلة الله لعباده رحمتُه لهم وعطفه بإحسانه، ونعمه عليهم. ولا خلاف أن صلة الرحم واجبة على الجملة، وقطعها كبيرة. ولكن الصلة درجات، بعضها فوق بعض، وأدناها ترك المهاجرة. وصلتها ولو بالسلام. وهذا بحكم القدرة على الصلة وحاجتها إليها، فمنها ما يتعين ويلزم، ومنها ما يستحب ويرغب فيه، وليس من لم يبلغ أقصى الصلة يسمى قاطعًا، ولا من قصر عما ينبغي له ويقدر عليه يسمى واصلاً.

يرغب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بصلة الأرحام ويبين أجر ثوابها أنه الصلة من الله تعالى والرحمة والعطف للواصل، ويحذر من قطيعتها وهجرها فإنّ عقابها القطع والإثم، واحتج صلى الله عليه وسلم على ذلك بالقرآن الكريم.

وأخرج البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه[١] بسنده[٢] عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ» قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾}**[٣][٤].

يخبر النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم أن الله عز وجل يمهل الظالم ولا يهمله ويذره لعلّه يرجع عن ظلمه ويتوب ويرد الحقوق إلى أهلها، فإن لم يفعل فإن الله تعالى يأخذه أخذ عزيز مقتدر ويعاقبه على ظلمه في الدنيا قبل الآخرة، واحتج النبي صلى الله عليه وسلم على كلامه من القرآن الكريم بأن أخذ الله عز وجل للظالم في الدنيا بإهلاك قرى الظالمين ومساكنهم تمهيدًا للعذاب الأكبر في الآخرة يوم يجأرون فما يجدون لهم من مغيث ولا شفيع. قال علي القاري رحمه الله تعالى: "وفيه تسلية للمظلوم في الحال ووعيد للظالم لئلا يغتر

واختُلف في حد الرحم التي يجب صلتها، فقال بعض أهل العلم: هي كل رحم محرميّة مما لو كان أحدهما ذكراً حرم عليه نكاح الآخر، فعلى هذا لا يجب في بني الأعمام وبنى الأخوال وبنى العمات. واستدل على قوله بتحريم الجمع بين الأختين والمرأة وعمتها وخالتها مخافة التقاطع، وجواز ذلك بين بنى العم والخال. وقيل: بل هذا في كل ذي رحم ممن ينطلق عليه ذلك في ذوى الأرحام في المواريث، محرميًّا كان أو غيره.[ينظر: إكمال المعلم (٨/ ١٩-٢١)]. قال النووي رحمه الله: وهذا القول الثاني هو الصواب ومما يدل عليه الحديث في أهل مصر فإن لهم ذمة ورحما وحديث إن أبر البر أن يصل أهل ود أبيه مع أنه لا محرمية والله أعلم.[شرح النووي على مسلم (١٦/ ١١٣)].

[١] صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله:﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ [هود: ١٠٢](ج٦، ص٧٤، ح٤٦٨٦). وأخرجه مسلم في صحيحه بنحوه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم (ج٤، ص١٩٩٧، ح٢٥٨٣).

[٢] **سند الحديث:** قال البخاري: حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الفَضْلِ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ[محمد بن خازم]، حَدَّثَنَا بُرَيْدُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ[عامر] أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ... الحديث.

[٣] (سورة هود: ١٠٢).

[٤] (لِيُملي) من الإملاء أي: يمهله ويؤخره ويطول عمره حتى يكثر منه الظلم (حتى إذا أخذه لم يفلته) : لم يفلته منه أحد أي: لم يخلصه. [مرقاة المفاتيح (٨/ ٣٢٠٠)]. وقال العيني رحمه الله: (لم يفلته) أي: لم يخلصه أبدا بوجه لكثرة مظالمه حتى الشرك، أو لم يخلصه مدة طويلة إن كان مؤمنا.[عمدة القاري (١٨/ ٢٩٧)].

بالإمهال، كما قال تعالى: **﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾**[1]»[2].

وأخرج البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه[3] بسنده[4] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{مَنِ اقْتَطَعَ[5] مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينٍ كَاذِبَةٍ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ» قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِصْدَاقَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ﴾. الآيَةَ[6]}.**

يحذر النبي صلى الله عليه وسلم من ظلم الآخرين بأخذ مالهم بالحلف الكذب، ويبين أن عقوبته هي غضب الله تعالى، مُحتجًا على ذلك بالقرآن العظيم.

---

[1] (سورة إبراهيم: ٤٢).

[2] مرقاة المفاتيح (٨/ ٣٢٠٠).

[3] صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣] (ج٩، ص١٣٢، ح٧٤٤٥). وأخرجه مسلم في صحيحه بنحوه، كتاب الإيمان، باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار (ج١، ص١٢٣، ح١٣٨).

[4] **سند الحديث:** قال البخاري: حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ[عبد الله بن الزبير]، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ[بن عيينة]، حَدَّثَنَا عَبْدُ المَلِكِ بْنُ أَعْيَنَ، وَجَامِعُ بْنُ أَبِي رَاشِدٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ[شقيق بن سلمة]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ[بن مسعود] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ... الحديث.

[5] (من اقتطع) أي: أخذ قطعة لنفسه.[عمدة القاري (٢٥/ ١٣٤)].

[6] (سورة آل عمران: ٧٧).

المبحث الرابع:

ضوابط اختيار وسائل إقامة الحُجج وأساليبها

إنّ للداعية الحريةَ في اختيار وسيلة إقامة الحُجَّة وأسلوبها حسب رؤيته وتقديره للموقف، لكي تؤتي المُحاجَجة ثمارها ونتائجها، ولكن هذه الحرية وفق ضوابط يجب مراعاتها، وهي:

المطلب الأول: مراعاة أصناف المُقام عليهم الحُجج

إنَّ المُخاطَبين على أصنافٍ عدّة، منهم: المسلم، ومنهم المسلم المقصر، ومنهم المسلم المخالف الذي يعتد بالعقل ويقدمه على النقل، أو ينخدع بالشبهات أو يتعلق بالشهوات، أو يتأثر بالأوضاع والأعراف، أو يعاند ويجحد. ومنهم غير المسلم أصلًا، فلا يؤمن بالكتاب ولا بالسُّنَّة.

والأصل أن يتعامل المُحاجِج مع كل صنف، فيعرض عليهم الحُجج بالوسائل والأساليب التي تناسبهم[١].

"ولعل المتأمل لتعامل النبي صلى الله عليه وسلم ومراعاته لأحوال المخاطَبين يجد أنّه عليه الصلاة والسلام راعى أحوالهم بحسب أعمارهم وأجناسهم وعلمهم ومكانتهم الاجتماعية وظروفهم النفسية وبيئاتهم"[٢].

ومثاله: ما أخرجه البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه[٣] بسنده عن عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: **{قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى اليَمَنِ: إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ}.**

---

[١] ينظر: الحجة وأثرها في قوة الخطاب الإسلامي، بحث (ص: ٢٢- ٢٣).

[٢] لغة الحكمة والإقناع، مقال (ص: ٢٤٣).

[٣] سبق تخريجه (ص: ٩٠).

قال ابن حجر رحمه الله تعالى: "قوله {إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ}، هي كالتوطئة للوصية لتستجمع همته عليها لكون أهل الكتاب أهل علم في الجملة فلا تكون العناية في مخاطبتهم كمخاطبة الجهال من عبدة الأوثان"[١] .

وقال أبو العباس القرطبي رحمه الله تعالى: "الحض على مراعاة مقادير الناس، ومراتبهم، ومناصبهم، فيعامل كل واحد منهم بما يليق بحاله، وبما يلائم منصبه في الدين والعلم والشرف والمرتبة؛ فإن الله تعالى قد رتب عبيده وخلقه وأعطى كل ذي حق حقه"[٢].

وقال الجويني رحمه الله تعالى:" وعليك بالمحافظة على قدرك وقدر خصمك وإنزال كل أحد في وجه كلامك معه: درجته ومنزلته؛ فتميز بين النظير وبين المسترشد، وبين الأستاذ ومن يصلح لك"[٣].

المطلب الثاني: مراعاة أفهام المقام عليهم الحُجج.

"إن أساليب الخطاب اختلفت وتنوعت تبعًا لتنوع النفوس والعقول واختلافها فأسلوب خطاب العالم يختلف عن أسلوب خطاب الجاهل، وأدوات التعبير التي يفهمها كل واحد منهم تتباين في مستوياتها، فالعالم يفهم من إشارة على حين أن الجاهل يحتاج إلى تفصيل وبيان في تلقيه الخطاب ليفهمه ويقتنع به"[٤].

فينبغي على المُحاجج إذا أراد أن يقيم الحجج والبراهين على الخصم أن يلقي عليها من أشعة البيان والتوضيح- بالتقديم لها والتعليق عليها- ما يجلي معناها، وينفي الاشتباه والإشكال عنها[٥].

ولقد راعى النبي صلى الله عليه وسلم أفهام الناس فكان يخاطبهم على قدر عقولهم، لئلا تلتبس عليهم الأمور فيقعوا في الخطأ.

---

[١] فتح الباري لابن حجر (٣/٣٥٨).

[٢] المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي (١/ ٤٥).

[٣] الكافية في الجدل (ص: ٥٣١).

[٤] لغة الحكمة والإقناع (ص: ٢٤٤- ٢٤٥).

[٥] ينظر: كيف نتعامل مع السنة النبوية، القرضاوي (ص: ١٠٥).

وقد بوّب البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه، قال: "بَابُ مَنْ خَصَّ بِالعِلْمِ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ، كَرَاهِيَةَ أَنْ لاَ يَفْهَمُوا"[1]. وروى حديثين في هذا الموضوع:

الأول: روى رحمه الله تعالى في صحيحه[2] بسنده عَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: **{كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ، فَقَالَ: يَا مُعَاذُ، هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَمَا حَقُّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لاَ يُعَذِّبَ مَنْ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلاَ أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ؟ قَالَ: لاَ تُبَشِّرْهُمْ، فَيَتَّكِلُوا}.**

قال ابن رجب رحمه الله تعالى: "قال العلماء يؤخذ من منع معاذ من تبشير الناس لئلا يتكلوا أن أحاديث الرخص لا تشاع في عموم الناس لئلا يقصر فهمهم عن المراد بها، وقد سمعها معاذ فلم يزدد إلا اجتهادًا في العمل وخشية لله عز وجل، فأمّا من لم يبلغ منزلته فلا يؤمن أن يقصر اتكالًا على ظاهر هذا الخبر"[3].

الثاني: روى رحمه الله تعالى في صحيحه[4] بسنده عن عَلِيٍ رضي الله عنه قال: **{حَدِّثُوا النَّاسَ، بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ، اللَّهُ وَرَسُولُهُ}.**

قوله: {حدثوا النَّاس بِمَا يعْرفُونَ} أَي بِمَا يفهمونه وتدركه عُقُولهمْ وَلَا تحدثوهم بِغَيْر ذَلِك. {أتريدون أَن يكذب الله وَرَسُوله} لِأَن السَّامع لما لَا يفهمهُ يعْتَقد استحالته جهلًا فَلَا يصدق بِوُجُودِهِ فَيلْزم التَّكْذِيب[5].

---

[1] صحيح البخاري (١/ ٣٧).

[2] صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار (ج٤، ص٢٩، ح٢٨٥٦). وأخرجه مسلم في صحيحه بنحوه، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار (ج١، ص٥٨، ح٣٠). **سند الحديث:** قال البخاري: حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، سَمِعَ يَحْيَى بْنَ آدَمَ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ[سلام بن سليم]، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ[السبيعي]، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ مُعَاذٍ ﷺ، قَالَ: ... الحديث.

[3] فتح الباري لابن حجر (١١/ ٣٤٠).

[4] صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم، كراهية أن لا يفهموا (ج١، ص٣٧، ح١٢٧). **سند الحديث:** قال البخاري: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرَّبُوذٍ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ[عامر بن واثلة] عَنْ عَلِيٍّ[بن أبي طالب] ... الحديث.

[5] ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٤٩٥).

المطلب الثالث: مراعاة واقع المقام عليهم الحُجج.

إنَّ معرفة ما عليه الآخرون من طرائق العيش، والتفكير، والثقافة، والدين الذي يلتزمونه، ومبلغ ما هم عليه من علم مادي وحضارة مادية، أمر مهم للغاية، ومخطئ من يخاطب الناس وهو في غفلة من ذلك، وغياب عنه، إذ سيكون خطابه فتنة لبعضهم، وانصرافًا وإعراضًا من بعضهم الآخر، وقلّ من سيستمع له ويأخذ عنه، فينبغي ألا يخاطبهم إلا من كان عارفًا بواقعهم[١].

ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يراعي أحوال الناس وواقعهم وظروفهم، فمثلاً عندما كان يأتيه أحد الناس يسأل عن أمر كان يجيبه بجواب، وإذا سأله شخص آخر عن نفس الأمر يجيبه بجواب آخر، وتفسير ذلك أن واقع وحال الأول يختلف عن واقع وحال الثاني.

ومثال ذلك: ما أخرجه البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه[٢] بسنده[٣] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:**{سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟، قَالَ: إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟، قَالَ: جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟، قَالَ: حَجٌّ مَبْرُورٌ}.**

وما أخرجه البخاري رحمه الله تعالى أيضًا في صحيحه[٤] بسنده[٥] عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **{أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: الصَّلاَةُ لِوَقْتِهَا، وَبِرُّ الوَالِدَيْنِ، ثُمَّ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ}.**

---

[١] ينظر: الخطاب الإسلامي بين الواقع والمأمول، الشريف (ص: ٣٧).

[٢] صحيح البخاري، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرو، (ج٢، ص١٣٣، ح١٥١٩). وأخرجه مسلم في صحيحه بنحوه، كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال (ج١، ص٨٨، ح٨٣).

[٣] **سند الحديث:** قال البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ... الحديث.

[٤] صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب وسمى النبي ﷺ الصلاة عملاً وقال لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب، (ج٩، ص١٥٦، ح٧٥٣٤). وأخرجه مسلم في صحيحه مختصراً، كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال (ج١، ص٩٠، ح٨٥).

[٥] **سند الحديث:** قال البخاري: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ[بن حرب]، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ[بن الحجاج]، عَنِ الوَلِيدِ[بن العيزار]، ح وَحَدَّثَنِي عَبَّادُ بْنُ يَعْقُوبَ الأَسَدِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبَّادُ بْنُ العَوَّامِ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ[سليمان بن فيروز]، عَنِ الوَلِيدِ بْنِ العَيْزَارِ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ... الحديث.

فكذلك يجب أن يكون اختيار الحجج ووسائلها وأساليبها ؛ بحيث يُراعَى في ذلك واقع المُخاطبين والفروق الفردية بينهم.

المطلب الرابع: مراعاة مناسبة إقامة الحُجج ووقت إقامتها

إنّ مراعاة مناسبة ووقت إقامة الحُجج من الضوابط المهمة التي ينبغي مراعاتها في اختيار وسائل إقامة الحُجج وأساليبها؛ فذلك أدعى لسماع الخصم وانتباهه للكلام والحجج، فيحرص المحاجج أن يخاطب الآخرين في ظروف وأوقات مناسبة، والقدوة في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام رضي الله عنهم، ومن أمثلة ذلك:

ما رواه مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه[١] بسنده[٢] عَنْ شَقِيقٍ [ابن سلمة] أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: **{كَانَ عَبْدُ اللهِ [ابن مسعود] يُذَكِّرُنَا كُلَّ يَوْمِ خَمِيسٍ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّا نُحِبُّ حَدِيثَكَ وَنَشْتَهِيهِ، وَلَوَدِدْنَا أَنَّكَ حَدَّثْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ، فَقَالَ: مَا يَمْنَعُنِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ إِلَّا كَرَاهِيَةُ أَنْ أُمِلَّكُمْ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ، كَرَاهِيَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا}**[٣].

يستفاد من الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يُحدِّث الصحابة رضي الله عنهم في كل وقت حتى لا يملوا فتضيع الفائدة، ولكن كان عليه الصلاة والسلام يتحيّن أوقات نشاطهم وقبولهم للسماع فيحدثهم.

---

[١] صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب الاقتصاد في الموعظة (ج٤، ص٢١٧٣، ح٢٨٢١). وأخرجه البخاري في صحيحه بمعناه، كتاب العلم، باب من جعل لأهل العلم أياماً معلومة (ج١، ص٢٥، ح٧٠).

[٢] **سند الحديث:** قال مسلم: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ [ابن عبد الحميد]، عَنْ مَنْصُورٍ [ابن المعتمر]، ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ [محمد بن يحيى] – وَاللَّفْظُ لَهُ – حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ، عَنْ مَنْصُورٍ [ابن المعتمر]، عَنْ شَقِيقٍ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: ... الحديث.

[٣] (يتخولنا)، أي: يتعهدنا بها في مظان القبول، لا يكلمنا في كل وقت لئلا نسأم، [شرح السنة، للبغوي (١/ ٣١٣)]. (السآمة): والسآمة مثل الملالة.[عمدة القاري، للعيني (٢/ ٤٥)].

وأخرج البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه[١] بسنده[٢]عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ:[٣]**{حَدِّثِ النَّاسَ كُلَّ جُمُعَةٍ مَرَّةً، فَإِنْ أَبَيْتَ فَمَرَّتَيْنِ، فَإِنْ أَكْثَرْتَ فَثَلاَثَ مِرَارٍ، وَلاَ تُمِلَّ النَّاسَ هَذَا القُرْآنَ، وَلاَ أُلْفِيَنَّكَ تَأْتِي القَوْمَ وَهُمْ فِي حَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِهِمْ، فَتَقُصَّ عَلَيْهِمْ، فَتَقْطَعُ عَلَيْهِمْ حَدِيثَهُمْ فَتُمِلُّهُمْ، وَلَكِنْ أَنْصِتْ، فَإِذَا أَمَرُوكَ فَحَدِّثْهُمْ وَهُمْ يَشْتَهُونَهُ، فَانْظُرِ السَّجْعَ مِنَ الدُّعَاءِ فَاجْتَنِبْهُ، فَإِنِّي عَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ يَعْنِي لاَ يَفْعَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ الِاجْتِنَابَ}**[٤].

ويستفاد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عدم مقاطعة كلام الخصم، والإنصات لكلامه إلى أن ينتهي ثم إذا أردت الكلام ففي الوقت المناسب الذي يتهيأ فيه الخصم لسماع ما عندك ووعي ما تقول.

إن لهذه الضوابط أهميه كبيرة لمن أراد إقامة الحُجج على الآخرين وإقناعهم والتأثير فيهم وأطرهم على الحق، فهي مُعِينة على اختيار الوسائل والأساليب المناسبة.

---

[١] صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب ما يكره من السجع في الدعاء (ج٨، ص٧٤، ح٦٣٣٧).

[٢] **سند الحديث:** قال البخاري: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ السَّكَنِ، حَدَّثَنَا حَبَّانُ بْنُ هِلاَلٍ أَبُو حَبِيبٍ، حَدَّثَنَا هَارُونُ المُقْرِئُ، حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ الخِرِّيتِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: ... الحديث.

[٣] ابن عباس رضي الله عنهما يحدث وينصح عكرمة وهو مولاه.

[٤] (ولا أُلفِينّك) أي: لا أصادفنك ولا أجدنك. [عمدة القاري (٢٢/ ٢٩٨)]. (السَّجْع) هو موالاة الكلام على روي واحد وقال الأزهري هو الكلام المقفى من غير مراعاة وزن. [فتح الباري لابن حجر (١١/ ١٣٩)].

المبحث الخامس:

آداب إقامة الحجج

حريٌ بمن قصد إقامة الحجج على الآخرين أن يتأدب بأدب أهل العلم عمومًا، وأدب المختلفين والمتناظرين خصوصًا، يلزم أمر الله تعالى في محاجَّة غيره ومعاملة مخالفه بما يقتضيه الشرع طاعة لله تعالى، حتى يحصل مقصوده من معرفة الحق وإظهارَه ولزومه، وتحقيق المجادلة بالتي هي أحسن.

فالأدب جمال لصاحبه، وتركه نقص في العقل والدين وذهاب للبهاء[١].

قال ابن عقيل رحمه الله تعالى: "الأدب معيار العقول ومعاملة الكرام، وسوء الأدب مقطعة للخير ومدمغة للجاهل، فلا تتأخر إهانته، ولو لم يكن إلا هجرانه وحرمانه"[٢].

وقال ابن مفلح رحمه الله تعالى: "وأدب الجدل يزين صاحبه، وتركه يشينه"[٣].

ومن بعض هذه الآداب والضوابط التي ينبغي لمن يقيم الحجج على الآخرين أن يراعيها:

المطلب الأول: حسن النية والقصد

إنّ "الإخلاص شرط في جميع الأعمال، فلا بد أن يقصد من المناظرة وجه الله، وطلب الحق، والنصيحة للمسلمين"[٤].

قال الله تعالى: **﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾**[٥].

---

[١] ينظر: أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة، حمد بن إبراهيم العثمان، (ص: ٥٢١).

[٢] الواضح في أصول الفقه (١/ ٥٢٩)، علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري، أبو الوفاء، يعرف بابن عقيل، توفي٥١٣ هـ [الأعلام للزركلي (٤/ ٣١٣)].

[٣] أصول الفقه (٣/ ١٤٢٤)، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي، توفي ٧٦٣ هـ [الأعلام للزركلي (٧/ ١٠٧)].

[٤] أصول الجدل والمناظرة، العثمان (ص: ٥٢٢).

[٥] [سورة البينة: ٥].

وروى البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه[١] بسنده[٢]عن عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:**{سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ}**.

المطلب الثاني: العِلم واستظهار مذهب المخالف قبل المناظرة

ينبغي للمناظر والمجادل أن يكون راسخًا في المسألة التي يناظر فيها من ناحية أصولها وفروعها، والاستدلال على كل ما يقوله بأدلة صحيحة سليمة، لا تدع ثغرات للخصم يظفر به من خلالها. امتثالًا لقوله تعالى: **﴿لَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾**[٣]. وحتى لا يكون من الصنف الذي أخبر عنه الله تعالى: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ﴾**[٤].

و"مما لا شك فيه أنه لابد للمناظر أن يعرف مذهب مخالفه ومناظره قبل مناظرته، وشبهه التي يتعلق بها حتى يعرف كيفية الانفكاك عنها ونقضها وردها إما من جهة الثبوت أو من جهة الدلالة، وذلك أنّ هذه الشبهة إذا فاجأته في مجلس المناظرة فإن الانفكاك عنها قد لا يكون كما لو استعد لها من قبل، كما أن معرفة هذه الشبهة من قبل أدعى لسكون المناظر وهدوئه واعتدال مزاجه الذي يحصل معه كمال الرأي"[٥].

ومثال ذلك في السّنة، عندما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن قال: **{إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ}**[٦].

---

[١] صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ج١، ص٦، ح١). وأخرجه مسلم في صحيحه بمعناه، كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم "إنما الأعمال بالنية" وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال (ج٣، ص١٥١٥، ح١٩٠٧).

[٢] **سند الحديث:** قال البخاري: حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ[بن عيينة]، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الأَنْصَارِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ عَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى المِنْبَرِ قَالَ: ... الحديث.

[٣] (سورة الإسراء: ٣٦).

[٤] (سورة الحج: ٣).

[٥] أصول الجدل والمناظرة (ص٥٢٤).

[٦] سبق تخريجه (ص: ٩٠) وهذا جزء من الحديث.

قال ابن عثيمين رحمه الله تعالى: "وذلك من أجل أن يستعد لهم ويعرف ما عندهم من الكتاب حتى يرد عليهم بما جاءوا به"[١]. وقال أيضًا رحمه الله تعالى: "هاهنا أمر يجب التفطن له وهو أنه لا ينبغي للإنسان أن يدخل في مجادلة أحد إلا بعد أن يعرف حجته ويكون مستعداً لدحرها والجواب عنها؛ لأنه إذا دخل في غير معرفة صارت العاقبة عليه، إلا أن يشاء الله كما أن الإنسان لا يدخل في ميدان المعركة مع العدو إلا بسلاح وشجاعة"[٢].

المطلب الثالث: اعتدال المزاج.

إنّ اعتدال المزاج مطلوب للمناظر والمحاجج حتى لا يشوشه شيء؛ لأنّ استحضار الحُجج وفهم كلام الخصم يحتاج لصفاء الذهن.

فعلى المناظر والمحاجج أن يكون متجنبًا أوقات عدم الاعتدال ومنها: الجوع والامتلاء أي:(امتلاء البطن) والغضب والمدافعة أي: (مدافعة الأخبثين البول والغائط)، ومتجنبًا الضحك، والصوت العالي، وما يزيل الهيبة[٣]. قال الباجي رحمه الله تعالى: "ولا يناظر في حال الجوع والعطش، ولا في حال الخوف والغضب، ولا في حال يتغير فيها عن طبعه، ولا يتكلم في مجلس تأخذه فيه هيبة ولا بحضرة من يزري بكلامه؛ لأن ذلك كله يشغل الخاطر ويقطع المادة"[٤].

أخرج مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه[٥] بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: **{إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ، وَلَا هُوَ يُدَافِعُهُ الْأَخْبَثَانِ»[٦]}.**

---

[١] شرح كشف الشبهات (ص: ٤٨).

[٢] المرجع السابق (ص: ٥٤- ٥٥).

[٣] ينظر: أدب الحوار والمناظرة (ص: ٧٠).

[٤] المنهاج في ترتيب الحجاج (ص: ١٠).

[٥] صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب كراهة الصلاة بحضرة الطعام الذي يريد أكله في الحال وكراهة الصلاة مع مدافعة الأخبثين (ج١، ص٣٩٣، ح٥٦٠). **سند الحديث:** قال مسلم: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ، حَدَّثَنَا حَاتِمٌ هُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي عَتِيقٍ، قَالَ: تَحَدَّثْتُ أَنَا وَالْقَاسِمُ، عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا... الحديث. لكن اختصرت الحديث واقتصرت على موضع الشاهد.

[٦] (الأخبثان): الْغَائِط وَالْبَوْل [تفسير غريب ما في الصحيحين (ص: ٥٢٥)].

قال النووي رحمه الله تعالى: "كراهة الصلاة بحضرة الطعام الذي يريد أكله لما فيه من اشتغال القلب به وذهاب كمال الخشوع وكراهتها مع مدافعة الأخبثين وهما البول والغائط ويلحق بهذا ما كان في معناه مما يشغل القلب ويذهب كمال الخشوع"[١].

قلت: فإذا كان لا يُصلي بحضرة الطعام ولا وهو يدافعه الأخبثان لئلا يضيع الخشوع، فكذلك عند محاججة الخصم وإظهار الحق لابد وأن يكون معتدل المزاج لا يشغله شاغل حتى يستطيع أن يقيم الحُجج والبراهين.

المطلب الرابع: تجنب الغضب، والتزام الصبر والحِلم.

إنّ "الغضب يذهب بلب المناظر، بل من الناس من يشتد غضبه حتى يُغلق عليه فلا يدري ماذا يخرج من رأسه. فالغضب يحول بين المناظر وبين كمال معرفته للحق، ولهذا من يتحايل في مناظرته يُغضب مخالفه حتى يحول بينه وبين كمال معرفته للحق"[٢].

ولقد اعتبر النبي صلى الله عليه وسلم أن القوة في امتلاك الإنسان نفسه عند الغضب فأخرج الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه[٣] بسنده[٤] عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ[٥]،إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ)**.

وعلى المُحَاجِج أن يصبر على خصمه، ولا يتسرع، وليعفو عنه إن أخطأ في حقه. قال تعالى: **﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾**[٦].

---

[١] شرح النووي على مسلم (٥/ ٤٦).

[٢] أصول الجدل والمناظرة (ص: ٥٤٦).

[٣] صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب (ج٨، ص٢٨، ح٦١١٤). وأخرجه مسلم في صحيحه بمثله، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب الغضب (ج٤، ص٢٠١٤، ح٢٦٠٩).

[٤] **سند الحديث:** قال البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ[ين أنس]، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ[الزهري]، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ... الحديث.

[٥] (لَيْسَ الشَّدِيدُ) أَيِ: الْقَوِيُّ كَامِلُ الْقُوَّةِ. (الصُّرَعَةُ) بِضَمِّ الصَّادِ وَفَتْحِ الرَّاءِ الْمُبَالِغُ فِي الصَّرْعِ الَّذِي لَا يُغْلَبُ. [مرقاة المفاتيح (٨/ ٣١٨٨)].

[٦] (سورة الشورى: ٤٣).

وأخرج مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه[١] بسنده[٢] عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ}**.

وأن يتصف بصفة الحِلم، بحيث لا يتسرع في الرد على الخصم، أو في جوابه بحيث يطيش ذهنه، ولا يتمكن من الجواب خير جواب[٣].

المطلب الخامس: الصدق.

إنّ الصدق من الآداب الهامة للمناظر والمحاجج، فهو سبيل لرضا الرحمن عنه ثم هو سبب لتوفيقه وإعانته وهدايته وتسديده في مناظرته.

أخرج البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه[٤] بسنده[٥] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:**{إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ**[٦]**، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ**[٧]**، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا}**.

---

[١] صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء (ج١، ص٢٠٣، ح٢٢٣). وهو جزء من حديث.

[٢] **سند الحديث:** قال مسلم: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا حَبَّانُ بْنُ هِلَالٍ، حَدَّثَنَا أَبَانُ[ابن يزيد العطار]، حَدَّثَنَا يَحْيَى[ابن أبي كثير]، أَنَّ زَيْدًا[ابن سلام]، حَدَّثَهُ أَنَّ أَبَا سَلَّامٍ[الأسود]، حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: ... الحديث.

[٣] ينظر: أدب الحوار، الشثري (ص: ٢٤).

[٤] صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين} [التوبة: ١١٩] وما ينهى عن الكذب (ج٨، ص٢٥، ح٦٠٩٤). وأخرجه مسلم في صحيحه بنحوه، كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله (ج٤، ص٢٠١٢، ح٢٦٠٧).

[٥] **سند الحديث:** قال البخاري: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ[ابن عبد الحميد]، عَنْ مَنْصُورٍ[ابن المعتمر]، عَنْ أَبِي وَائِلٍ[شقيق بن سلمة]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ[ابن مسعود] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ... الحديث.

[٦] (البِرُّ): خَير الدُّنْيَا وَالْآخِرَة، فَخير الدُّنيا: مَا يُيَسّره الله تبَارك وَتَعَالَى لِلْعَبد من الهُدى والنِّعمة والخَيرات؛ وخَيْر الْآخِرَة: الفَوْز بالنَّعيم الدّائم فِي الْجنَّة.[تهذيب اللغة (١٥/ ١٣٥)].

[٧] (الْفُجُور): الانحراف عَن الْحق والانبعاث فِي الْمعاصِي والمناهي وَأَصله الْمُفَارقَة لأمر الله تَعَالَى.[تفسير غريب ما في الصحيحين (ص: ٦٢)].

فلنحرص إذًا في محاوراتنا ومناقشاتنا على أن نكون صادقين، وأن نتكلم بما هو موافق للواقع، وأن لا نتكلم بأمر نعلم أنه مخالف للحق والواقع[١].

المطلب السادس: الانطلاق في الحوار والمناظرة من نقاط اللقاء والتفاهم.

إنّ الانطلاق في الحوار والمناظرة مع الآخرين يكون من نقاط اللقاء والتفاهم؛ لأن ذلك يجعل النفوس في حالة القَبول لما سيطرحه الطرف الآخر ما دامت الاهتمامات مشتركة. ولا يصح أن يستحضر حشدًا من نقاط التناقص والخلاف، ثمّ يقعد لمحاورةِ خصمه، فإن مثل هذا الحوار سيسوده الانفعال والتشنج، وستقوى خلاله حالة التعصب ولن يكون بعده الوصول إلى شيء[٢]. قال السعدي رحمه الله تعالى: "ينبغي لمن ناظر غيره أن يؤسس الأسس التي يتفق عليها المتناظران، ثم إذا حصل الاتفاق وتم الالتئام؛ انتقل منه إلى المواضع المختلف فيها بلطف ولين وهدوء"[٣].

ويتضح ذلك بهذا الحديث الذي رواه البخاري رحمه الله في صحيحه[٤] بسنده عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ رضي الله عنه أَخْبَرَهُ: **{أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ ... الحديث حتى: قال: ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي بَعَثَ بِهِ دِحْيَةُ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى، فَدَفَعَهُ إِلَى هِرَقْلَ، فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ: سَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلاَمِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ " وَ﴿يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لاَ نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾}**.

لقد انطلق النبي صلى الله عليه وسلم مع هرقل في نقطة التقاء وتوافق بشيء مشترك بين الأديان وهو أن جميع الأنبياء جاءوا بدعوة التوحيد، ونبذ الشرك.

---

[١] ينظر: أدب الحوار، الشثري (ص: ١٦).

[٢] ينظر: بحث الحوار في القرآن والسنة الأسس والمنطلقات، أسعد السحمراني، (ص: ٣٩)، رابطة العالم الإسلامي ١٤٢٩هـ.

[٣] مجموع الفوائد واقتناص الأوابد، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص: ٢٥٥).

[٤] سبق تخريجه (ص: ٧٦).

المطلب السابع: الحِرص على وُد الصاحب.

إن كان لا بد من مناظرة الصاحب وإقامة الحجة عليه، فلتكن على سبيل المشاورة حتى تسلم من آفة فساد ذات البين.

وإذا اضطررت للمناظرة على سبيل المعارضة مع صاحبك ومحاججته فاحرص عليه ولا تغفل عن حق زمالته وفضل صحبته، واقتد بالفضلاء النجباء[١].

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: فإنّ الصحابة رضي الله عنهم اختلفوا في مسائل كثيرة من مسائل الفروع، فلم ينصب بعضهم لبعض عداوة ولا قطع بينه وبينه عصمة بل كان كل منهم يجتهد في نصر قوله بأقصى ما يقدر عليه، ثم يرجعون بعد المناظرة إلى الألفة والمحبة والمصافاة والموالاة، من غير أن يضمر بعضهم لبعض ضغنًا ولا ينطوي له على معتبة ولا ذم، بل يدل المستفتي عليه مع مخالفته له ويشهد له بأنّه خير منه وأعلم منه[٢].

وفي ختام هذا المبحث ينبغي لمن أراد المناظرة وإقامة الحجج والبراهين، أن يراعي ويلتزم هذه الآداب والضوابط لكي يجد ثمرة مناظرته ومحاججته، وإذا لم يراعِ الآداب والضوابط باءت جهوده بالفشل إلا أن يشاء الله سوى ذلك.

---

[١] ينظر: أصول الجدل والمناظرة (ص: ٥٥٤).

[٢] ينظر: الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة (٢/ ٥١٧-٥١٨).

الفصل الثالث

المخاطبون بالحُجج

والآثار المترتبة على إقامة الحُجج

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: المخاطبون بالحُجج

المبحث الثاني: الآثار المترتبة على إقامة الحُجج

إنَّ المُخاطَبين بالحُجج على أصنافٍ عدّة، منهم: المسلم، ومنهم غير المسلم، ولا شك أن إقامة الحُجج على غير المسلم يحتاج إلى جهد أكبر يقوم على الحوار والجدال بالتي هي أحسن وصولًا إلى الإقناع والتأثير.

والمتتبع لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم يلاحظ أنّه استطاع إقامة الحُجج على الأصناف المختلفة، وكان يتعامل على أساس أن كلًا منهم إنسان أكرمه الله تعالى بمقومات الاختيار من عقل وفهم وإرادة تمنحه القدرة على اتخاذ القرار، وكان يعرض عليهم الحُجج بالطرق والأساليب التي تتناسب مع كل صنف، حتى أثر في حياتهم وواقعهم تأثيرًا عجيبًا.

وفيما يلي بيان لأصناف المخاطبين بالحُجج، ونماذج من إقامة الحُجج عليهم، ثم بيان لأهم الآثار المترتبة على إقامة الحُجج على المدعوين.

المبحث الأول:

المخاطبون بالحُجج

المطلب الأول: المسلمون

تميز النبي صلى الله عليه وسلم في خطابه مع المسلمين وغيرهم، كيف لا، وقد أُوتيَ جوامع الكلم؟!، فكان يقنعهم بالدليل والحُجّة، ويفحمهم بالرد بالبرهان، وبغيته من ذلك تحقيق رسالته صلى الله عليه وسلم بهداية الناس للخير والصلاح في الدنيا والآخرة، وإليكم بعضًا من نماذج مخاطبته عليه الصلاة والسلام للمسلمين بالحُجج.

أخرج البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه[1] بسنده[2] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**{أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كَيْفَ يُحْشَرُ الكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ؟، قَالَ: أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى الرِّجْلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ، قَالَ قَتَادَةُ: بَلَى وَعِزَّةِ رَبِّنَا}**.

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب كيف الحشر (ج٨، ص١٠٩، ح٦٥٢٣)، وأخرجه مسلم بنحوه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب يحشر الكافر على وجهه (ج٤، ص٢١٦١، ح٢٨٠٦).

[2] **سند الحديث:** قال البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ [الجعفي]، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ البَغْدَادِيُّ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ [بن عبد الرحمن النحوي]، عَنْ قَتَادَةَ [بن دعامة السدوسي]، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – ... الحديث.

لقد أقنع النبي صلى الله عليه وسلم هذا الرجل بدليل قدرة الله تعالى الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، فالذي جعل الإنسان الكافر يمشي على رجلين في الدنيا فهو كذلك قادر أن يجعله يمشي على وجهه يوم القيامة، وهذا بالتأكيد لحكمة، قال ابن حجر رحمه الله تعالى: "والحكمة في حشر الكافر على وجهه أنّه عوقب على عدم السجود لله في الدنيا بأن يسحب على وجهه في القيامة إظهارًا لهوانه بحيث صار وجهه مكان يده ورجله في التوقي عن المؤذيات"[١].

وأخرج البخاري رحمه الله تعالى في الصحيح[٢] بسنده[٣]عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **{لاَ عَدْوَى وَلاَ صَفَرَ وَلاَ هَامَةَ فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا بَالُ إِبِلِي، تَكُونُ فِي الرَّمْلِ كَأَنَّهَا الظِّبَاءُ، فَيَأْتِي البَعِيرُ الأَجْرَبُ فَيَدْخُلُ بَيْنَهَا فَيُجْرِبُهَا؟، فَقَالَ: فَمَنْ أَعْدَى الأَوَّلَ؟}**[٤].

---

[١] فتح الباري لابن حجر (١١/ ٣٨٢ – ٣٨٣).

[٢] صحيح البخاري، كتاب الطب، باب لا صفر، وهو داء يأخذ البطن (ج٧، ص١٢٨، ح٥٧١٧). وأخرجه مسلم بنحوه، كتاب السلام، باب لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر، ولا نوء، ولا غول، ولا يورد ممرض على مصح (ج٤، ص١٧٤٢، ح٢٢٢٠).

[٣] **سند الحديث:** قال البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحٍ [ابن كيسان]، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ [الزهري]، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَغَيْرُهُ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: ... الحديث.

[٤] (لَا عدوى) أَي: لَا سرَايَة للمرض عَن صَاحبه إِلَى غَيره. (وَلَا طيرة) التشاؤم بالشَّيْء، وَأَصله فِيمَا يُقَال: التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وَغَيرهمَا، وَكَانَ ذَلِك يصدهم عَن مقاصدهم، فنفاه الشَّرْع وأبطله وَنهى عَنهُ، وَأخْبر أَنه لَيْسَ لَهُ تَأْثِير فِي جلب نفع أَو دفع ضرّ. (وَلَا هَامة) الهامة الرَّأْس وَاسم طَائِر وَهُوَ المُرَاد فِي الحَدِيث، وَذَلِكَ أَنهم كَانُوا يتشاءمون بهَا وَهِي من طير اللَّيْل، (وَلَا صفر) كَانَت الْعَرَب تزْعم أَن فِي الْبَطن حَيَّة يُقَال لَهَا: الصفر، تصيب الْإِنْسَان إِذا جَاع وتؤذيه، وَإِنَّهَا تعدِي فَأبْطل الْإِسْلَام ذَلِك، وَقيل: أَرَادَ بِهِ النسيء الَّذِي كَانُوا يَفْعَلُونَهُ فِي الْجَاهِلِيَّة وَهُوَ تَأْخِير الْمحرم إِلَى صفر ويجعلون صفر هُوَ الشَّهْر الْحَرَام، فأبطله الْإِسْلَام. (كَأَنَّهَا الظباء) بِكَسْر الظَّاء الْمُعْجَمَة جمع ظَبْي، شبهها بهَا فِي صفاء بدنهَا وسلامتها من الجرب وَغَيره من الأدواء. (فيخالطها) من المخالطة، يَعْنِي: يدْخل الْبَعِير الأجرب بَين الْإِبِل الصِّحَاح عَن الجرب فيجربها، بِضَم الْيَاء، يَعْنِي: يعدي جربه إِلَيْهَا فتجرب. عمدة القاري (٢١/٢٤٧– ٢٨٨). ويتعارض هذا الحديث (لا عدوى) مع حديث قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ» [صحيح البخاري (٧/ ١٣٨)] قال ابن حجر رحمه الله: هو الذي له إبل مرضى والمصح من له إبل صحاح نهى صاحب الإبل المريضة أن يوردها على الإبل الصحيحة. ووجه الجمع بينهما كما قال ابن حجر رحمه الله "وحاصله أن قوله لا عدوى نهي عن اعتقادها وقوله لا يورد سبب النهي عن الإيراد خشية الوقوع في اعتقاد العدوى أو خشية تأثير الأوهام كما تقدم

لما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث: {لاَ عَدْوَى} يعني إذا خالط المريض الصحيح لا يعديه وينقل إليه المرض، فسأل أعرابي أن الإبل تكون سليمة صحيحة فإذا دخل عليها الجمل الأجرب المريض أجربها فما تفسير ذلك؟ فأجابه النبي عليه الصلاة والسلام بحجّة قوية ومقنعة أن الذي أمرضها ليس العدوى، ولكنه الله تعالى القادر على أن يجعلها صحيحة أو مريضة، وإلا فأتِ بمن أعدى الأول فالأول، فلم يكن للأعرابي بُد إلا الاقتناع بحجته عليه الصلاة والسلام. قال العيني رحمه الله تعالى: "قوله {فَمَنْ أَعْدَى الأَوَّلَ؟}، أَي من أجرب الْبَعِير الأُول، يَعْنِي مِمَّن سرى إِلَيْهِ الجرب؟ فَإِن قلت: من بعير آخر يلْزم التسلسل، وَإِن قلت: بِسَبَب آخر، فَعَلَيْك بَيَانه، وَإِن قلت: إِن الَّذِي فعله فِي الأول هُوَ الَّذِي فعله فِي الثَّانِي، ثَبت الْمُدَّعِي، وَهُوَ أَن الَّذِي فعل فِي الْجَمِيع ذَلِك هُوَ الله الْخَالِق الْقَادِر على كل شَيْء، وَهَذَا جَوَاب من النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فِي غَايَة البلاغة والرشاقة"[1].

وأخرج مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه[2] بسنده عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما، قَالَ: **{شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ يَوْمَ الْعِيدِ، فَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ، بِغَيْرِ أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ، ثُمَّ قَامَ مُتَوَكِّئًا عَلَى بِلَالٍ، فَأَمَرَ بِتَقْوَى اللهِ، وَحَثَّ عَلَى طَاعَتِهِ، وَوَعَظَ النَّاسَ وَذَكَّرَهُمْ، ثُمَّ مَضَى حَتَّى أَتَى النِّسَاءَ، فَوَعَظَهُنَّ وَذَكَّرَهُنَّ، فَقَالَ: تَصَدَّقْنَ، فَإِنَّ أَكْثَرَكُنَّ حَطَبُ جَهَنَّمَ»، فَقَامَتِ امْرَأَةٌ مِنْ سِطَةِ النِّسَاءِ سَفْعَاءُ الْخَدَّيْنِ، فَقَالَتْ: لِمَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «لِأَنَّكُنَّ تُكْثِرْنَ الشَّكَاةَ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، قَالَ: فَجَعَلْنَ يَتَصَدَّقْنَ مِنْ حُلِيِّهِنَّ، يُلْقِينَ فِي ثَوْبِ بِلَالٍ مِنْ أَقْرِطَتِهِنَّ وَخَوَاتِمِهِنَّ}**[3].

نظيره في حديث فر من المجذوم؛ لأن الذي لا يعتقد أن الجذام يعدي يجد في نفسه نفرة حتى لو أكرهها على القرب منه لتألمت بذلك فالأولى بالعاقل أن لا يتعرض لمثل ذلك بل يباعد أسباب الآلام ويجانب طرق الأوهام والله أعلم" [فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٢٤٢)].

[1] عمدة القاري (٢١/ ٢٨٨).

[2] صحيح مسلم، كتاب صلاة العيدين، (ج٢، ص٦٠٣، ح٨٨٥). وأخرجه البخاري في صحيحه مختصراً، أبواب العيدين، باب المشي والركوب إلى العيد، والصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة (ج٢، ص١٨، ح٩٦١). **سند الحديث:** قال مسلم: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ، عَنْ عَطَاءٍ[ابن أبي رباح]، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: ... الحديث.

[3] (سِطَةِ النِّسَاءِ) امرأة من وسط النساء جالسة في وسطهن، (سَفعاء الخدين) أي فيها تغير وسواد، (تكثرن الشَّكاء) أي الشكوى، (وتكفرن العشير) قال أهل اللغة: العشير المعاشر والمخالط، وحمله الأكثرون هنا على الزوج، ومعنى الحديث أنهن يجحدن الإحسان لضعف عقلهن وقلة معرفتهن. (من أقرطتهن) هو جمع قرط، قال ابن دريد: كل ما علق من شحمة الأذن فهو قرط سواء كان من ذهب أو خرز" [شرح مسلم للنووي، ٨/١٨-٩].

وَعَظَ النبي صلى الله عليه وسلم النساء وَذَكَّرَهُنَّ، فَقَالَ: {تَصَدَّقْنَ، فَإِنَّ أَكْثَرَكُنَّ حَطَبُ جَهَنَّمَ}، ولما سألت المرأةُ النبي صلى الله عليه وسلم عن السبب أجابها قائلًا: {لِأَنَّكُنَّ تُكْثِرْنَ الشَّكَاةَ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ}، فأقام عليهن الحجة وتأثرن، فتصدقن من حليهن عسى الله أن يعتق رقابهن من النار.

وأخرج مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه [١] بسنده [٢]عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما، قَالَ: **{انْطَلَقَ بِي أَبِي يَحْمِلُنِي إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، اشْهَدْ أَنِّي قَدْ نَحَلْتُ النُّعْمَانَ كَذَا وَكَذَا مِنْ مَالِي، فَقَالَ: أَكُلَّ بَنِيكَ قَدْ نَحَلْتَ مِثْلَ مَا نَحَلْتَ النُّعْمَانَ؟، قَالَ: لَا، قَالَ: فَأَشْهِدْ عَلَى هَذَا غَيْرِي، ثُمَّ قَالَ: أَيَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبِرِّ سَوَاءً؟، قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَلَا إِذًا}**[٣].

إن وجه الحجة في هذا الحديث يظهر من خلال القياس الذي بينه النبي صلى الله عليه وسلم لأبي النعمان بن بشير رضي الله عنهما وهو أنّه كما يسرّك أن يكونوا كلهم بارين بك لا يعقونك، فكذلك لا بد أن تعدل بينهم جميعاً فإذا أعطيت أحداً تعطي الجميع مثله، فكما تريد كلهم أن يكونوا بارّين بك بنفس الدرجة فكذلك عليك أن تبرّهم أنت قبل ذلك فتكون لهم في العطاء سواء فأقنعه النبي صلى الله عليه وسلم بقياسه العجيب الرائع.

---

[١] صحيح مسلم، كتاب الهبات، باب كراهية تفضيل بعض الأولاد في الهبة (ج٣، ص١٢٤٣، ح١٦٢٣). وأخرجه البخاري مختصراً، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب الهبة للولد، وإذا أعطى بعض ولده شيئاً لم يجز ، حتى يعدل بينهم ويعطي الآخرين مثله، ولا يشهد عليه. (ج٣، ص١٥٧، ح٢٥٨٦).

[٢] **سند الحديث:** قال مسلم: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ[بن عبد المجيد الثقفي]، وَعَبْدُ الْأَعْلَى[بن عبد الأعلى]، ح وحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَيَعْقُوبُ الدَّوْرَقِيُّ، جَمِيعًا عَنِ [اسماعيل] ابْنِ عُلَيَّةَ، وَاللَّفْظُ لِيَعْقُوبَ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنِ [عامر]الشَّعْبِيِّ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: ... الحديث.

[٣](قد نحلت النعمان) أي: أعطيته.[حاشية السندي على سنن ابن ماجه (٢/ ٦٧)]. (فلا إذًا) أي فلا تختر واحدًا إذًا بكثرة الإعطاء، فإنه يُخلّ في التسوية في البرّ. [ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (٣٠/ ٢٠٠)].

وأخرج أحمد رحمه الله تعالى في مسنده[1] بسنده عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ:**{هَشَشْتُ[2] يَوْمًا فَقَبَّلْتُ وَأَنَا صَائِمٌ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: صَنَعْتُ الْيَوْمَ أَمْرًا عَظِيمًا، قَبَّلْتُ وَأَنَا صَائِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرَأَيْتَ لَوْ تَمَضْمَضْتَ بِمَاءٍ وَأَنْتَ صَائِمٌ؟، قُلْتُ: لَا بَأْسَ بِذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَفِيمَ؟}**.

لقد قاس النبي صلى الله عليه وسلم حكم القبلة في نهار رمضان على المضمضة، وذلك بجامع أن كليهما مفتاح للفطر، فكما أن المضمضة لا تفطّر وهي مفتاح الشرب، فكذلك القبلة لا تفطّر وهي مفتاح الجماع، فكان هذا القياس حجة واضحة على أن التقبيل في نهار رمضان لا يفسد الصيام. قال الشوكاني رحمه الله تعالى: "{أَرَأَيْتَ لَوْ تَمَضْمَضْتَ... إلخ} فيه إشارة إلى فقه بديع وهو أن المضمضة لا تنقص الصوم وهي أول الشرب ومفتاحه، فكذلك القبلة لا تنقصه وهي من دواعي الجماع وأوائله التي تكون مفتاحا له، والشرب يفسد الصوم كما يفسده الجماع"[3].

---

[1] مسند أحمد (ج١، ص٢٨٥، ح١٣٨).

سند الحديث: قال أحمد: حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ [ين محمد المصيصي]، حَدَّثَنَا لَيْثٌ[ين سعد]، حَدَّثَنِي بُكَيْرٌ[ين عبد الله بن الأشج]، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: ... الحديث.

دراسة الإسناد:

أولاً: رجال الإسناد: كلهم ثقات. إلا أن:

– **حجاج بن محمد المصيصي** قال عنه ابن حجر: ثقة ثبت لكنه اختلط في آخر عمره لما قدم بغداد قبل موته.[تقريب التهذيب (ص: ١٥٣)]. لكن عَدّه العلائي من القسم الأول الذين لا يضر اختلاطهم. [المختلطين (ص: ١٩)].

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أبو داود في سننه بنحوه، كتاب الصوم، باب القبلة للصائم، (ج٢، ص٣١١، ح٢٣٨٥) والنسائي في السنن الكبرى بنحوه، كتاب الصيام، باب المضمضة للصائم (ج٣، ص٢٩٣، ٣٠٣٦) كلاهما من طريق الليث به.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناده صحيح، وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. [المستدرك على الصحيحين(١/ ٥٩٦)]. وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح [ينظر: مسند أحمد (١/ ٤٣٩)]. وقال الألباني: صحيح [صحيح وضعيف سنن أبي داود (ج١، ص٢، ح٢٣٨٥).

[2](هششت) أي نشطت وارتحت.[نيل الأوطار (٤/ ٢٤٩)].

[3] نيل الأوطار (٤/ ٢٤٩).

المطلب الثاني: المنافقون

إنّ المنافقين هم الصنف الأخطر في المجتمع المسلم، ورغم ذلك لم يقاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم، بل جادلهم وناظرهم وأقام عليهم الحُجة، وهذا واضح في السنة النبوية.

و"إن الجدال في السنة مع المنافقين كالجدال معهم في القرآن، يركز على فضحهم وكشف نواياهم وهتك أستارهم، ثم تهديدهم وتوعدهم بما أعده الله لهم من الخزي والنكال في الدارين، فلم تكن المناظرة تجدي مع من انتكست فطرته، وفسدت طبيعته، ومرضت نفسه، يُظهر الولاء وقد أبطن العداء، ويعلن الوفاق وقد أضمر الخلاف، يظهر ذلك على فلتات ألسنتهم، وعند مواقف الشدة والتمحيص؛ ولهذا كثيرًا ما كان الصحابة يلتمسون من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمكنهم من قتل من أظهر نفاقه، لكنه صلى الله عليه وسلم كان يترك ذلك اتقاءَ مفسدةٍ هي أعلى من كيدهم ومكرهم؛ وهي سوء نظرة العرب إليه، أنه يقتل أصحابه، فيكون ذلك صادًا لهم عن الإيمان، ومانعًا لجماعتهم من الدخول في الإسلام"[1].

وعليه نستطيع أن نقول: إنّ النبي صلى الله عليه وسلم درأ مفسدة أكبر بمفسدة أصغر ولم يتركهم على غيهم وضلالهم، بل كان حريصًا أشد الحرص على فوزهم ونجاتهم، فما كان من الرحمة المُهداة صلى الله عليه وسلم إلا أن يأتيهم بحسن البيان وروعة الحوار بالحجة والبرهان لعلهم يظهروا للحق إذعان فيكونوا في الآخرة من أصحاب الجنان.

وإليكم بعضًا من نماذج مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم للمنافقين، وإقامة الحجة عليهم.

أخرج البخاري رحمه الله في صحيحه[2] بسنده[3] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: **{قَدِمَ مُسَيْلِمَةُ الكَذَّابُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: إِنْ جَعَلَ لِي مُحَمَّدٌ الأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ تَبِعْتُهُ، وَقَدِمَهَا فِي بَشَرٍ كَثِيرٍ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ**

---

[1] منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد (١/ ٦٤٣).

[2] صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب وفد بني حنيفة، وحديث ثمامة بن أثال (ج٥، ص١٧٠، ح٤٣٧٣). وأخرجه مسلم مختصراً، كتاب الرؤيا، باب رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم (ج٤، ص١٧٨٠، ح٢٢٧٣).

[3] **سند الحديث:** قال البخاري: حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ [الحكم بن نافع]، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ [بن أبي حمزة]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ [عبد الله بن عبد الرَّحْمَن بن أبي حُسَيْن بن الْحَارِث النَّوْفَلِي]، حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ [بن مطعم] ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: ... الحديث.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ[1]، وَفِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِطْعَةُ جَرِيدٍ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى مُسَيْلِمَةَ فِي أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ القِطْعَةَ مَا أَعْطَيْتُكَهَا، وَلَنْ تَعْدُوَ أَمْرَ اللَّهِ فِيكَ، وَلَئِنْ أَدْبَرْتَ لَيَعْقِرَنَّكَ اللَّهُ، وَإِنِّي لَأَرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ، مَا رَأَيْتُ، وَهَذَا ثَابِتٌ يُجِيبُكَ عَنِّي، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَسَأَلْتُ عَنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّكَ أُرِيَ الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ مَا أَرَيْتُ، فَأَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ، فَأَهَمَّنِي شَأْنُهُمَا، فَأُوحِيَ إِلَيَّ فِي المَنَامِ: أَنِ انْفُخْهُمَا، فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا، فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ بَعْدِي[2] " أَحَدُهُمَا العَنْسِيُّ[3]، وَالآخَرُ مُسَيْلِمَةُ[4]}.

هذا مسيلمة المنافق قد اشترط شروطًا لاتباع النبي صلى الله عليهم وسلم فيما يدعو إليه، قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: "وكان مسيلمة إذ ذاك يرفع للإسلام ظاهرًا، ويشترط شروطًا، وإنّما ظهر كفره وارتداده بعد ذلك"[5].

وقد توجه النبي صلى الله عليه وسلم إليه بنفسه ليقيم عليه الحُجة، قال ابن حجر رحمه الله تعالى: "وأراد استئلافه بالإحسان بالقول والفعل، فلما لم يفد في مسيلمة توجه بنفسه إليهم ليقيم عليهم الحُجة ويعذر إليه بالإنذار والعلم عند الله تعالى"[6].

---

[1](ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ) بن ثعلبة بن زهير بن امرئ القيس بن مالك بن الحارث بن الخزرج، يكنى أبا محمد، قتل باليمامة شهيدا، وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة. معرفة الصحابة لابن منده(ص:٣٣٦).

[2](لن تعدوَ أَمر الله فِيك) أَي: خيبتك فِيمَا أملته من النُّبُوَّة وهلاكك دون ملكك، أَو فِيمَا سبق من قَضَاء الله تَعَالَى وَقدره فِي شقاوتك، قَوْله: (وَلَئِن أَدْبَرت) أَي: عَن طَاعَتي (ليَعْقِرنك الله) أَي: ليقتلنك ويهلكك. (فَأَهَمَّنِي شَأْنهمَا) أَي: أحزنني أَمرهمَا. قَوْله: (أَن أَنْفُخَهُمَا) أَي: أنفخ السوارين، وَهُوَ أَمر من النفخ، فَلَمَّا أَمر بالنفخ نفخهما، وَتَأْوِيل نفخهما أَنَّهُمَا قتلا بريحه، أَي: أَن الْأسود ومسيلمة قتلا بريحه، وَالذَّهَب زخرف يدل على زخرفهما، ودلا بلفظهما على ملكَيْنِ لِأَن الأساورة هم الْمُلُوك، وَفِي النفخ دَلِيل على اضمحلال أَمرهمَا، وَكَانَ كَذَلِك. (يخرجَانِ بعدِي) قَالَ النَّوَوِيّ: أَي: يظهران شوكتهما ومحاربتهما ودعواهما النُّبُوَّة، وإلاَّ فقد كَانَا فِي زَمَنه. انْتهى. وَقد ذكرنَا أَن المُرَاد بعد دعواي النُّبُوَّة، أَو بعد ثُبُوت نبوتي. [عمدة القاري (١٥٢/١٦)].

[3](الْعَنسِي): عيهلة بن كعب بن عوف العنسيّ المذحجي، ذو الخمار: متنبئ مشعوذ، من أهل اليمن مات ١١هـ. [الأعلام للزركلي (٥/ ١١١)].

[4](مسيلمة) بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي، أبو ثمامة: متنبئ، من المعمرين مات ١٢هـ [الأعلام للزركلي (٧/ ٢٢٦)].

[5] إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢٣٢/٧).

[6] فتح الباري لابن حجر (٩٠/٨).

ثم أعرض النبي صلى الله عليه وسلم عنه، واختار له ثابت رضي الله عنه ليقيم عليه الحجة، قال القرطبي رحمه الله تعالى: "وقوله صلى الله عليه وسلم: {وهذا ثابت يجيبك عني}؛ يعني: ثابت بن قيس بن شماس، خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكأنّ النبي صلى الله عليه وسلم وجد على مسيلمة في نفسه، فأعرض عنه إعراض المحتقر له، المصغر لشأنه، وأحال على ثابت لعلمه بأنّه يقوم عنه بجواب كل ما يسألونه عنه، إذ كان من أفضل الناس، وأكملهم عقلًا، وأفصحهم لسانًا، وكان مع ذلك جَهْوَرِي الصوت، حسن النغمة، فكان يقوم بالحُجة، ويبالغ في إيراد الخطبة"[1].

إنّ النبي صلى الله عليه وسلم قطع أطماع مسيلمة في النبوة من بعده، وأنّه لن ينالها وأقام عليه الحجة بأنّه إن لم يدخل الإسلام حقيقة فسيهلكنه الله تعالى، وأحال إجابة مسيلمة إلى ثابت بن قيس رضي الله عنه حتى يفحمه، فهو الخطيب المُفَوّه، وعنده القدرة على بيان الحجة، وهذا أمر مهم لابد من توفره فيمن يتصدر لإقامة الحجج على المدعوين، وذلك حتى ينفذ إلى عقولهم فيقنعها وإلى قلوبهم فيستميلها.

وأخرج البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه[2] بسنده، أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: **{بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا، أَتَاهُ ذُو الخُوَيْصِرَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ، فَقَالَ: وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ، قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ. فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ؟، فَقَالَ: دَعْهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَءُونَ القُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ- وَهُوَ قِدْحُهُ -، فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الفَرْثَ وَالدَّمَ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ، إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ المَرْأَةِ، أَوْ مِثْلُ البَضْعَةِ تَدَرْدَرُ، وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ}. قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: "فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ**

---

[1] المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١٤٦/١٨).

[2] صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (ج٤، ص٢٠٠، ح٣٦١٠). وأخرجه مسلم بنحوه، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (ج٢، ص٧٤٤، ح١٠٦٤). **سند الحديث:** قال البخاري: حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ [الحكم بن نافع]، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ [ين أبي حمزة]، عَنِ الزُّهْرِيِّ [محمد بن شهاب]، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ... الحديث.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتُمِسَ فَأُتِيَ بِهِ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي نَعَتَهُ"[1].

---

[1](وهو يقسم قسما) : قال التوربشتي: القسم: وهو الغنيمة بالمصدر، وهذا القسم كان في غنائم خيبر قسمها بالجعرانة.(فقال: يا رسول الله! اعدل) : الظاهر أنه أراد بذلك التورية كما هو عادة أهل النفاق بأن يراد بالعدل التسوية، أو قسمة الحق اللائق بكل أحد من العدل الذي في مقابل الظلم، لكنه صلى الله عليه وسلم علم بنور النبوة أو ظهور الفراسة أو قرينة الحال، فإنه صلى الله عليه وسلم كان في إعطائه يرى قدر الحاجة والفاقة وغيرها من المصلحة، فتعين أنه أراد المعنى الثاني، ولأن التسوية في مكان ينبغي التفاضل نوع من الظلم فغضب عليه. (فقال: ويلك فمن يعدل إذا لم أعدل. قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل) خبت: أي: حرمت المقصود (قد خبت) بلفظ المتكلم وبالخطاب أي خبت أنت لكونك تابعا ومقتديا لمن لا يعدل. [عمدة القاري (١٦/ ١٤٢)]. قال التوربشتي: وإنما رد الخيبة والخسران إلى المخاطب على تقدير عدم عدل منه؛ لأن الله تعالى بعثه رحمة للعالمين، وبعثه ليقوم بالعدل فيهم، فإذا قدر أنه لم يعدل فقد خان المعترف بأنه مبعوث إليهم، فخاب وخسر؛ لأن الله لا يحب الخائنين فضلا من أن يرسلهم إلى عباده انتهى. وخلاصته أنه إذا حكم ذلك القائل بأنه لا يعدل فقد خاب القائل وخسر بهذا الحكم. وفيه دلالة على حسن أخلاقه صلى الله عليه وسلم وأنه ما كان ينتقم لنفسه؛ لأنه قال: (اعدل)، وفي رواية: اتق الله، وفي أخرى: إن هذه القسمة ما عدل فيها، وكل ذلك يوجب القتل إذ فيه النقص للنبي صلى الله عليه وسلم ولهذا لو قاله أحد في عصرنا لحكم بكفره أو ارتداده انتهى. [مرقاة المفاتيح (٩/ ٣٧٩٦)]. (فقال عمر) أي ابن الخطاب وقال في موضع آخر فقال خالد بن الوليد ائذن لي في قتله ولا مانع أن يكون كل منهما استأذن في ذلك. [عمدة القاري (١٦/ ١٤٢)]. (لا يجاوز تراقيهم) ، أي: حال كونهم لا يتجاوز مقروءهم عن حلوقهم، وهو كناية عن عدم صعود عملهم، ونفي قبول قراءتهم. قال شارح: والتراقي جمع ترقوة، وهي العظام بين نقرة الحلق والعاتق، يريد أنه لا يتخلص عن ألسنتهم وآذانهم إلى قلوبهم وأفهامهم. وقال القاضي أي: لا تتجاوز قراءتهم عن ألسنتهم إلى قلوبهم، فلا تؤثر فيها، أو لا تتصاعد من مخرج الحروف وحيز الصوت إلى محل القبول والإنابة (يمرقون) أي: يخرجون (من الدين) أي: من طاعة الإمام، أو من أهل الإسلام، ويمرون عليه سريعا من غير حظ وانتفاع به، (كما يمرق السهم من الرمية)، وهي الصيد، ويقال: مرق السهم من الرمية إذا خرج من الجانب الآخر، أي: خروج السهم، ومروره بجميع أجزائه وتنزهه عن التلوث بما يمر عليه من فرث ودم. (إلى رصافه) : وهو عصب يلوى فوق مدخل النصل (إلى نضيه) : وهو قدحه، وهو ما جاوز الريش إلى النصل من النضو؛ لأنه بري حتى صار نضوا، فهو مجاز باعتبار ما كان، وهو جملة معترضة من كلام الراوي تفسير للنضي، ثم قوله: (إلى قذذه) : من كلامه صلى الله عليه وسلم وهو جمع قذة ريش السهم. (فلا يوجد فيه) أي: في السهم، أو في كل واحد من المذكورات (شيء) أي: من الفرث والدم، والحال أن السهم أو كل واحد منها (قد سبق الفرث والدم) ، أي مر عليهما، والمعنى كما نفذ السهم في الرمية بحيث لم يتعلق به شيء من الروث والدم، دخول هؤلاء في الإسلام، ثم خروجهم منه سريعا بحيث لم يؤثر فيهم، هذا وقيل: المراد بالنصل القلب الذي هو المؤثر والمتأثر، فإذا نظرت إلى قلبه، فلا تجد فيه أثرا مما شرع فيه من العبادة وبالرصاف الصدر الذي هو محل الانشراح بالأوامر والنواهي، فلم يشرح لذلك، ولم يظهر فيه أثر السعادة، وبالنضي البدن، والمعنى أن البدن وإن تحمل لتكاليف الشرع من الصلاة

وفي رواية عند مسلم رحمه الله في صحيحه[١] بسنده[٢] عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ: **{أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجِعْرَانَةِ[٣] مُنْصَرَفَهُ مِنْ حُنَيْنٍ، وَفِي ثَوْبِ بِلَالٍ فِضَّةٌ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبِضُ مِنْهَا، يُعْطِي النَّاسَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، اعْدِلْ، قَالَ: وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ؟ لَقَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:دَعْنِي، يَا رَسُولَ اللهِ فَأَقْتُلَ هَذَا الْمُنَافِقَ، فَقَالَ: مَعَاذَ اللهِ، أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنِّي أَقْتُلُ أَصْحَابِي، إِنَّ هَذَا وَأَصْحَابَهُ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ[٤]، يَمْرُقُونَ مِنْهُ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ[٥]}.**

والصوم وغير ذلك، لكنه لم يحصل له منه فائدة وبالقذة أطراف البدن التي هي بمنزلة الآلات لأهل الصناعات أي: لن يحصل له بها ما يحصل لأهل السعادات، (آيتهم) أي: علامة أصحابه الكائنة فيهم الكامنة منهم (رجل أسود) أي: ظاهرا وباطنا (إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة) : أي قطعة اللحم وأو للتخيير في التشبيه أو للشك من الراوي (تدردر) أي: تضطرب وتجيء وتذهب، وقال الطيبي أي: تحرك وتزحزح مارا أو جائيا. ويخرجون(على خير فرقة) . أي في زمانهم (من الناس) : يريد عليا وأصحابه رضي الله عنهم. وفي رواية: على حين فرقة فعلى بمعنى (في) أي: يظهرون في حين تشتت أمر الناس واضطراب أحوالهم وظهور المحاربة فيما بينهم.[مرقاة المفاتيح (٩/ ٣٧٩٦-٣٧٩٧)].

[١] صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (ج٢، ص٧٤٠، ح١٠٦٣). وأخرجه البخاري بزيادة، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (ج٤، ص٢٠٠، ح٣٦١٠).

[٢] **سند الحديث:** قال مسلم: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحِ بْنِ الْمُهَاجِرِ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ[ابن سعد]، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ[الأنصاري]، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ[محمد بن مسلم بن تدرس]، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: ... الحديث.

[٣] (الْجِعْرَانَةِ) هي ماء بين الطائف ومكة، وهي إلى مكة أقرب، نزلها النبي صلى الله عليه وسلم، لما قسم غنائم هوازن مرجعه من غزاة حنين وأحرم منها، صلى الله عليه وسلم، وله فيها مسجد، وبها بئار متقاربة. [معجم البلدان (٢/ ١٤٢)].

[٤] (يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم): فيه تأويلان، أي لم تفقهه قلوبهم ولا انتفعوا بما تلوا منه، ولا لهم فيه حظ سوى تلاوة الفم والحنجرة والحلق، إذ بهما تقطيع الحروف. والتأويل الآخر: أنه لا يصعد لهم عمل ولا تلاوة ولا تتقبلُ. [إكمال المعلم (٣/ ٦٠٩)].

[٥] (يَمْرُقُونَ مِنْهُ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ) وفي رواية: {يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ}: أي يخرجون منه خروج السهم إذا نفذ الصيد من جهة أخرى ولم يتعلق به شيء منه. والرمية: الصيد الذى يرمى. والدين هنا الإسلام. إكمال المعلم (٣/ ٦٠٩).

وفي رواية أيضًا عند مسلم رحمه الله تعالى[1] بسنده[2] أن أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رضي الله عنه، يَقُولُ: **{بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْيَمَنِ، بِذَهَبَةٍ فِي أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ لَمْ تُحَصَّلْ مِنْ تُرَابِهَا، قَالَ: فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ: بَيْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ، وَالْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ، وَزَيْدِ الْخَيْلِ، وَالرَّابِعُ إِمَّا عَلْقَمَةُ بْنُ عُلَاثَةَ، وَإِمَّا عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: كُنَّا نَحْنُ أَحَقَّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ، قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَلَا تَأْمَنُونِي؟، وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً، قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ، مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ، نَاشِزُ الْجَبْهَةِ، كَثُّ اللِّحْيَةِ، مَحْلُوقُ الرَّأْسِ، مُشَمَّرُ الْإِزَارِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، اتَّقِ اللهَ، فَقَالَ: وَيْلَكَ أَوَلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللهَ، قَالَ: ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ، فَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟، فَقَالَ: لَا، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي، قَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ، وَلَا أَشُقَّ بُطُونَهُمْ» قَالَ: ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُقَفٍّ، فَقَالَ: إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، رَطْبًا لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ» قَالَ: أَظُنُّهُ قَالَ: لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ}**[3].

---

[1] صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (ج٢، ص٧٤٢، ح١٠٦٤).

[2] **سند الحديث:** قال مسلم: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ[بن زياد]، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي نُعْمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، يَقُولُ: ... الحديث.

[3](ذهبة): قد يؤنث الذهب في بعض اللغات. (أديم): جلد مقروظ، أي: مدبوغ. [عمدة القاري (١٨/ ٨)]. (غائر العينين) أي: غارت عيناه ودخلتا في رأسه (ناتئ الجبهة) أي: مرتفعها (مشرف الوجنتين) أي: عالي الخدين (محلوق الرأس) أي: لادعاء المبالغة في النظافة والتأكيد في قطع التعلق، وهو مخالفة ظاهرة لما عليه أكثر أصحابه صلى الله عليه وسلم من إبقاء شعر رأسه، وعدم حلقه إلا بعد فراغ النسك. (من ضئضئ هذا): قال التوربشتي: معناه أن من الأصل الذي هو منه في النسب، أو من الأصل الذي هو عليه في المذهب. (أهل الأوثان) ، أي: أهل عبادة الأصنام وغيرهم من الكفار. [مرقاة المفاتيح (٩/ ٣٧٩٨)]. (لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود) والغرض منه الاستئصال بالكلية ﴿ وأما ثمود فأهلكوا بالطاغية﴾ (الحاقة: ٥) أي: الرجفة أو الصاعقة أو الصيحة، فإن قيل: إذا كان قتلهم جائزا فلم منع النبي صلى الله عليه وسلم خالدا من قتله؟ قيل له: لا يلزم من قتلهم جواز قتله. قال الخطابي: فإن قيل: لما كان قتلهم واجبًا فكيف منعه منه؟ قلنا: لعلمه بأن الله تعالى يجري قضاء فيه حتى يخرج من نسله من يستحق القتل بسوء فعالهم ليكون قتلهم عقوبة لهم فيكون أبلغ في المصلحة. وقال القرطبي: إنما منع قتله وإن كان قد استوجب القتل لئلا يتحدث الناس أنه يقتل أصحابه. [عمدة القاري (١٨/ ٩)].

إنّ هذا المنافق الذي اعترض على قسمة النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له: اعدل، وفي رواية: اتق الله، وفي أخرى: إن هذه القسمة ما عدل فيها، لم يعاقبه النبي صلى الله عليه وسلم لما كان عليه من تأليف الناس، كما قال في حقه وفي حق كثير من المنافقين: لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه[١]. قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: " فهذه هي العلة، وسلك فيها مسلكه مع غيره من المنافقين الذين آذوه وسمع منهم في غير موطن ما كرهه، لكنه صبر وحلم استبقاءً وتأليفًا لغيرهم، ولئلا يتحدث أنّه يقتل أصحابه. وقد رأى الناس هذا الصنف في جماعاتهم وعدوه من جملتهم"[٢].

وأقام الرسول صلى الله عليه وسلم الحُجة على هذا المنافق من جهة الرسالة والنبوة؛ بمعنى أنّه إذا لم يكن رسول الله ونبيه عادلاً فَمَن مِنَ الناس يكون كذلك؟!، وإن لم يكن عادلاً عليه الصلاة والسلام هل سيرضى الله تعالى عن فعله أم سيغضب؟!، فتكون النتيجة الخيبة والخسارة لازمتان للنبي صلى الله عليه وسلم وكذلك لمن يكون تابعًا لهذا النبي الذي لا يعدل ولا يقيم شرع الله تعالى، فأي خير يرجى من أمة هذا وصف خيارها، إنّ قول هذا المنافق باطل فرسول الله صلى الله عليه وسلم أعدل الناس وأتقاهم لله تعالى، ولكن يأبى الله تعالى إلا أن يُظهر ويكشف حقيقة المنافقين وزيفهم وكذبهم الذين أبطنوا داخلهم غير ما أظهروا، ولن تجد مؤمنًا دخل الإيمان قلبه وخالط بشاشته أن يتكلم بمثل هذا الكلام[٣].

وأخرج عبد الرزاق رحمه الله تعالى في مصنفه[٤] بسنده عن عروة بن الزبير رحمه الله تعالى قال: **{كَانَتْ أُمُّ عُمَيْرِ بْنِ سَعِيدٍ عِنْدَ الْجُلَاسِ بْنِ سُوَيْدٍ فَقَالَ الْجُلَاسُ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ: إِنْ**

---

[١] ينظر فتح الباري، لابن حجر (٥/ ٤٠).

[٢] إكمال المعلم بفوائد مسلم (٣/ ٦٠٨).

[٣] ينظر منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد (١/ ٦٥٠).

[٤] مصنف عبد الرزاق الصنعاني، كتاب العقول، باب قسامة الخطأ (ج١٠، ص٤٥، ح١٨٣٠٣).

سند الحديث: قال عبد الرزاق: عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ [عبد الملك بن عبد العزيز]، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ [بن الزبير بن العوام]، عَنْ أَبِيهِ [عروة بن الزبير بن العوام] قال: ... الحديث.

دراسة إسناد الحديث:

أولاً: رجال الإسناد: رواته ثقات، لكن:

- **عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج** كان يدلس ويرسل. إلا أنه لم يرسل عن هشام بن عروة، وأما تدليسه ففي المرتبة الثالثة. ينظر: تقريب التهذيب (ص: ٣٦٣)، طبقات المدلسين (ص: ٤١).
- **هشام بن عروة**، مدلس من المرتبة الأولى الذين لا يضر تدليسهم. ينظر: طبقات المدلسين (ص: ٢٦).

كَانَ مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ حَقًّا فَلَنَحْنُ شَرٌّ مِنَ الْحَمِيرِ، فَسَمِعَهَا عُمَيْرٌ[1]، فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَى إِنْ لَمْ أَرْفَعْهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَنْزِلَ الْقُرْآنُ فِيهِ، وَأَنْ أُخْلَطَ بِخَطِيئَتِهِ، وَلَنِعْمَ الْأَبُ هُوَ لِي، فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَعَا الْجُلَاسَ[2] فَعَرَفَهُ وَهُمْ يَتَرَحَّلُونَ فَتَحَالَفَا، فَجَاءَ الْوَحْيُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَكَتُوا فَلَمْ يَتَحَرَّكْ أَحَدٌ، وَكَذَلِكَ كَانُوا يَفْعَلُونَ لَا يَتَحَرَّكُونَ إِذَا نَزَلَ الْوَحْيُ، فَرُفِعَ عنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾[3] – حَتَّى– ﴿فَإِنْ يَتُوبُوا﴾، فَقَالَ الْجُلَاسُ: اسْتَتِبْ لِي رَبِّي، فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ وَأَشْهَدُ لَقَدْ صَدَقَ ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾[4]، قَالَ عُرْوَةُ: كَانَ مَوْلًى لِلْجُلَاسِ قُتِلَ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ فَأَبَى بَنُو عَمْرٍو أَنْ يَعْقِلُوهُ، فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ عَقْلَهُ عَلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، قَالَ عُرْوَةُ:فَمَا زَالَ عُمَيْرٌ مِنْهَا بِعَلْيَاءَ حَتَّى مَاتَ– يَعْنِي كَثُرَ مَالُهُ وَارْتَفَعَ عَلَى النَّاسِ أَيْ: بِالْمَالِ فَهُوَ التَّعَلِّي–، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: وَأُخْبِرْتُ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: فَمَا سَمِعَ عُمَيْرٌ مِنَ الْجُلَاسِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ بَعْدَهَا}[5].

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة بنحوه (ج٤، ص٢١٠١، ح٥٢٨٣) من طريق يونس بن بكير، وأخرجه مقتصراً (ج٥، ص٢٥٥٨، ح٦١٧٧) من طريق أبي معاوية الضرير كلاهما عن هشام بن عروة به.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناده صحيح إلى عروة وهو مرسل، ولا يضر تدليس ابن جريج فقد تابعه كلاً من يونس بن بكير وأبي معاوية الضرير، لكن الحديث مرسل لأن عروة بن الزبير لم يكن زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد ولد في أوائل خلافة عثمان رضي الله عنه.

[1] عمير بن سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس بن عمرو بن عوف، له صحبة، مات في خلافة عمر رضي الله عنه. [الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٥٩٦)].

[2] الجلاس بن سويد بن الصامت الأنصاري، كان متهما بالنفاق، وهو ربيب عمير بن سعد زوج أمه، فتاب الجلاس، وحسنت توبته وراجع الحق، وكان قد آلى ألا يحسن إلى عمير، وكان من توبته أنه لم ينزع عن خير كان يصنعه إلى عمير. قَالَ ابن سيرين: لم ير بعد ذلك من الجلاس شيء يكره. [الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ٢٦٤)].

[3] (سورة التوبة: ٧٤).

[4] (سورة التوبة: ٧٤).

[5] (الْعَقْلُ): الدِّيَةُ. وَالْعَاقِلَةُ: الْقَوْمُ تُقَسَّمُ عَلَيْهِمُ الدِّيَةُ فِي أَمْوَالِهِمْ إِذَا كَانَ قَتِيلَ خَطَأٍ. وَهُمْ بَنُو عَمِّ الْقَاتِلِ الْأَدْنَوْنَ وَإِخْوَتُهُ. [مقاييس اللغة (٤/ ٧٠)].(أُخْلَطَ بِخَطِيئَتِهِ) أي: أكون مشارك له في وزر الخطيئة. (فَعَرَفَهُ وَهُمْ يَتَرَحَّلُونَ فَتَحَالَفَا) أي: عرفه النبي صلى الله عليه وسلم وهم يُنزلون الرّحل عن الجمال دليل على وصولهم، فتحالفا صار يحلف عمير أن الجلاس قال، والجلاس يُنكر ذلك.

لما أنكر الجُلَاس رضي الله عنه ما قال عُمَيْرُ بْنُ سَعِيدٍ رضي الله عنه، وكان الجُلَاس منافقًا آنذاك، أنزل الله تعالى في شأنه آيات قرأها النبي صلى الله عليه وسلم عليه، فكانت تلك الآيات حُجّةً ودليلاً وبرهاناً على صدق عُمَيْر وكذب الجُلَاس، فلما أقيمت عليه الحجة وظهر الحق وانكشف أمره، طلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله تعالى أن يتوب عليه، وتاب الجُلَاس رضي الله عنه وحَسُنت توبته.

وأخرج أبي نعيم الأصبهاني رحمه الله في دلائل النبوة[1] بسنده عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: **{قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، وَأَبُو عَامِرٍ عَبْدُ عَمْرِو بْنُ صَيْفِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ**

---

[1] دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (ج١، ص٨٠، ح٤١). **سند الحديث:** قال أبو نعيم: حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ الْحَسَنِ [بن داود بن محمد، أبو القاسم القزّاز]، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سُلَيْمَانَ[بن زيد بن زياد المروزي]، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَيُّوبَ [أبو جعفر الوراق]، قَالَ: ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ [الزهري، أبو إسحاق المدني]، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ [بن يسار المدني] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ [بن الزبير بن العوام] ... الحديث.

دراسة إسناد الحديث:

أولاً: رجال الإسناد: ثقات.

- **محمد بن جعفر بن الزبير** بن العوام الأسدي المدني ثقة من السادسة مات سنة بضع عشرة ومائة. [تقريب التهذيب (ص: ٤٧١)].

– **حبيب بن الحسن بن داود بن محمد ثقة** ولا يضر تضعيف البرقاني له فقد قال الذهبي: لينه البرقاني بلا حجة. ينظر: المغني في الضعفاء (١/ ١٤٧).

ما عدا:

– **محمد بن يحيى بن سليمان:** قال الدارقطني: صدوق. وقال الخطيب: ثقة. وقال ابن حجر: صدوق. **قلت: صدوق.** ينظر: سؤالات الحاكم للدارقطني (ص: ١٤١)، تاريخ بغداد(٤/ ٦٦٨)، تقريب التهذيب (ص: ٥١٢).

– **أحمد بن محمد بن أيوب البغدادى:** قال إبراهيم الحربي: كان وراقاً ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال بن عدي: صالح الحديث ليس بمتروك، وقال أحمد بن حنبل: لا بأس به وقال أيضاً: ما أعلم أحدًا يدفعه بحجة، وقال الذهبي: صدوق، وقال ابن حجر: صدوق كانت فيه غفلة. وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوي عندهم، وقال ابن مَعِين: ليس بثقة وقال أيضاً: لص كذاب، **قلت: صدوق.**

ينظر: تهذيب التهذيب(١/ ٧٠-٧١)، سؤالات ابن الجنيد(ص:٤٨٣)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم(٢/ ٧٠)، الثقات لابن حبان(٨/ ١٢)، ميزان الاعتدال(١/ ١٣٣)، تاريخ الإسلام(٥/ ٥١٣)، تقريب التهذيب(ص: ٨٣)، موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله (١/ ٦٠).

– **محمد بن اسحاق: صدوق يدلس،** [درسته سابقاً ينظر (ص: ٤٤) من هذا البحث].

ثانياً: تخريج الحديث: تفرد به أبو نعيم.

بْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ زَيْدٍ[1]، كَانَ قَدْ تَرَهَّبَ وَلَبِسَ الْمُسُوحَ[2]، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: الرَّاهِبُ، كَانَ قَدْ أَدْرَكَ وَسَمِعَ، وَفِي رِوَايَةِ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدٍ: مَا كَانَ فِي الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ رَجُلٌ وَاحِدٌ أَوْصَفَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ، كَانَ يَأْلَفُ الْيَهُودَ، وَيُسَائِلُهُمْ عَنِ الدِّينِ، وَيُخْبِرُونَهُ بِصِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ، فَسَأَلَ النَّصَارَى، فَأَخْبَرُوهُ بِصِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَجَعَ أَبُو عَامِرٍ وَهُوَ يَقُولُ: أَنَا عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ الْحَنِيفِيِّ، فَأَقَامَ مُتَرَهِّبًا، وَزَعَمَ أَنَّهُ يَنْتَظِرُ خُرُوجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا ظَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ لَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِ، وَأَقَامَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَقَالَ: مَا هَذَا الدِّينُ الَّذِي جِئْتَ بِهِ؟، قَالَ: جِئْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ دِينِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: فَأَنَا عَلَيْهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّكَ لَسْتَ عَلَيْهَا، قَالَ: بَلَى، أَدْخَلْتَ يَا مُحَمَّدُ فِي الْحَنِيفِيَّةِ مَا لَيْسَ فِيهَا، قَالَ: مَا فَعَلْتُ، وَلَكِنِّي جِئْتُ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً[3]، قَالَ أَبُو عَامِرٍ، الْكَاذِبُ- أَمَاتَهُ اللَّهُ طَرِيدًا، غَرِيبًا، وَحِيدًا- يُعَرِّضُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: إِنَّكَ جِئْتَ كَذَلِكَ؟، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:، أَجَلْ، فَمَنْ كَذَبَ فَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ بِهِ، فَكَانَ هُوَ عَدُوُّ اللَّهِ خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ، فَلَمَّا افْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ خَرَجَ إِلَى الطَّائِفِ، فَلَمَّا أَسْلَمَ أَهْلُ الطَّائِفِ لَحِقَ بِالشَّامِ، فَمَاتَ طَرِيدًا، غَرِيبًا، وَحِيدًا}.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناده ضعيف؛ لأن فيه إرسال من محمد بن جعفر بن الزبير فقد مات شاباً ما بين (١١١-١٢٠هـ) وهو ممن عاصر صغار التابعين، ولم يكن موجوداً في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه تدليس محمد بن اسحاق ولم يصرح بالسماع.

[1] ذكره ابن هشام أنه من المنافقين [سيرة ابن هشام (١/ ٥٨٤)].

[2] (المسوح): جمع المسح وهو الصوف.[مرقاة المفاتيح (١/ ٢٢٨)]. (الرهبانية): بالفتح الخصلة المنسوبة إلى الرهبان، وهو الخائف، فعلان من رهب رهبة أي خاف، وبالضم نسبة إلى الرهبان جمع راهب، وقيل: الرهبة الخوف والمبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس، ويطلق على عبادة الرهبان، وهو جمع الراهب أي: عابد النصارى. [مرقاة المفاتيح (١/ ٢٦٦)]. (الحنيفية) المائلة عَن الْبَاطِل إِلَى الْحق أَو المائلة عَن دين الْيَهُود وَالنَّصَارَى. [التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٣٩)].

[3](بها) أي: بالملة الحنيفية (بيضاء) أي: واضحة (نقية) : صفة بيضاء، أي: ظاهرة صافية خالصة خالية عن الشرك والشبهة، وقيل: المراد بها أنها مصونة عن التبديل والتحريف والإصر والأغلال خافية عن التكاليف الشاقة، قيل: ووصف الملة بالبياض تنبيها على كرمها وفضلها، وكرمها إفادتها كل ما يحتاج إليه؛ لأن البياض لما كان أفضل لون عند العرب عبر به عن الكرم والفضل، والحاصل أنه عليه الصلاة والسلام أشار بذلك إلى أنه أتاهم بالأعلى والأفضل، واستبدال الأدنى عنه مظنة للتحير. [مرقاة المفاتيح (١/ ٢٦٣)].

جادل النبي صلى الله عليه وسلم الراهب ليقيم عليه الحُجة بصدق ما جاء به، "وانتهت هذه المجادلة إلى مباهلة[١]، وهي عاقبة مناسبة لمن لم يقر بالحق، ويذعن للبرهان، وينته عند إقامة الحجة عليه"[٢].

من خلال الأمثلة السابقة نرى أن خطاب النبي صلى الله عليه وسلم مع المنافقين، وحُجَجه التي أقامها عليهم قوية مقنعة مؤثرة لمن كان له قلب، فتأثر البعض منهم وتغيّر حالهم وحسن إسلامهم أمثال الجلاس وغيره، ولم يتأثر الباقون وأصروا على النفاق والكفر– والعياذ بالله – وماتوا على ذلك أمثال مسيلمة وأبي عامر.

المطلب الثالث: المشركون

إنّ من صفات الله تعالى كمال العدل، وهي تامة لذاته سبحانه فلم يكن الله عز وجل ليعذب المشركين دون أن يأتيهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالهدى والبينات لئلا يكون لهم على الله تعالى حجة، قال تعالى: ﴿**رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا**﴾[٣]، وعليه فقد أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يجاهد المشركين بالحُجج والبراهين الساطعة القوية حتى يذعنوا للحق ويقبلوا به فيكون به نجاتهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة، فقال جل وعلا:﴿ **فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا**﴾[٤].

يقول السعدي رحمه الله تعالى في تفسير الآية: "﴿وَجَاهِدْهُمْ﴾ بالقرآن ﴿جِهَادًا كَبِيرًا﴾، أي: لا تبق من مجهودك في نصر الحق وقمع الباطل إلا بذلته ولو رأيت منهم من التكذيب والجراءة ما رأيت فابذل جهدك واستفرغ وسعك، ولا تيأس من هدايتهم ولا تترك إبلاغهم لأهوائهم"[٥]. وقد طبق النبي صلى الله عليه وسلم هذا المنهج تطبيقًا عمليًا في إقامته الحُجج على المشركين، وكان وقع ذلك شديدًا عليه، قال ابن حزم رحمه الله تعالى: ولا غيظ أغيظ على الكفار والمبطلين من هتك أقوالهم بالحجة الصادعة وقد تهزم العساكر الكبار والحجة الصحيحة لا تغلب أبداً فهي أدعى إلى الحق وأنصر للدين من السلاح الشاكي والأعداد الجمة وأفاضل

---

[١] المباهلة: الْمُلَاعنَة وَهِي أَن يجمع الْقَوْم إِذا اخْتلفُوا فِي شَيْء فَيَقُولُونَ لعنة الله على الظَّالِم منا أَو الْمُبْطل منا. [دستور العلماء (٣/ ١٤٠)].

[٢] منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد (١/ ٦٥١).

[٣] (سورة النساء: ١٦٥).

[٤] (سورة الفرقان: ٥٢).

[٥] تفسير السعدي (ص: ٥٨٥).

الصحابة الذين لا نظير لهم إنما أسلموا بقيام البراهين على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم عندهم فكانوا أفضل ممن أسلم بالغلبة بلا خلاف من أحد من المسلمين وأول ما أمر الله عز وجل نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أن يدعو له الناس بالحجة البالغة بلا قتال فلما قامت الحجة وعاندوا الحق أطلق الله تعالى السيف حينئذ وقال تعالى:**﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾**[1]، وقال تعالى: **﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾**[2] ولا شك في أن هذا إنما هو بالحجة؛ لأن السيف مرةً لنا ومرةً علينا وليس كذلك البرهان بل هو لنا أبداً ودامغ لقول مخالفينا ومزهق له أبداً"[3].

وإليكم بعضًا من نماذج مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم للمشركين بالحُجج:

أخرج الحاكم رحمه الله تعالى في مستدركه[4] بسنده عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، **{أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، فَكَأَنَّهُ رَقَّ لَهُ**

---

[1] (سورة الأنعام: ١٤٩).

[2] (سورة الأنبياء: ١٨).

[3] الإحكام في أصول الأحكام (١/ ٢٥).

[4] المستدرك على الصحيحين، للحاكم، كتاب التفسير، باب تفسير سورة المدثر بسم الله الرحمن الرحيم (ج٢، ص٥٥٠، ح٣٨٧٢). **سند الحديث:** قال الحاكم أبو عبد الله: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الصَّنْعَانِيُّ بِمَكَّةَ، ثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ [بن عباد الدّبَرِي]، أَنْبَأَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ [بن همام الصنعاني]، عَنْ مَعْمَرٍ [بن راشد]، عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ [مولى ابن عباس]، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ... الحديث.

دراسة إسناد الحديث:

أولاً: رجال الإسناد: ثقات، إلا أنَّ:

– **أيوب** من المرتبة الأولى في التدليس. ينظر: طبقات المدلسين (ص: ١٩).

– **عبد الرزاق** عمي في آخر عمره فتغيّر، وهو من المرتبة الثانية في التدليس. ينظر: تقريب التهذيب (ص: ٣٥٤)، طبقات المدلسين (ص: ٣٤).

– **إسحاق بن إبراهيم الدبري:** قال الدارقطني: صدوق، وقال الذهبي: صدوق محتج به في الصحيح، وقال مسلمة في الصلة: كان لا بأس به، وذكره ابن قطلبوغا في الثقات، **قلت: هو صدوق.**

ينظر: موسوعة أقوال الدارقطني (١/ ١٠٨)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (٢/ ٣٠٠)، تاريخ الإسلام (٦/ ٧١٤)، لسان الميزان (٢/ ٣٧).

– **محمد بن علي بن عبد الحميد الصنعاني:** روى عنه أبو عبد الله الحاكم في "مستدركه"، وأكثر عنه، وصحح حديثه. وقال: نايف بن صلاح بن علي المنصوري مؤلف الروض الباسم [صدوق]. **قلت: هو صدوق.**

ينظر: الروض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم (٢/ ١١٥٥).

فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا جَهْلٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: يَا عَمُّ، إِنَّ قَوْمَكَ يَرَوْنَ أَنْ يَجْمَعُوا لَكَ مَالًا. قَالَ: لَمَ؟ قَالَ: لِيُعْطُوكَهُ فَإِنَّكَ أَتَيْتَ مُحَمَّدًا لِتُعْرِضَ لِمَا قِبَلَهُ قَالَ: قَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالًا. قَالَ: فَقُلْ فِيهِ قَوْلًا يَبْلُغُ قَوْمَكَ أَنَّكَ مُنْكِرٌ لَهُ أَوْ أَنَّكَ كَارِهٌ لَهُ قَالَ: وَمَاذَا أَقُولُ: فَوَاللَّهِ مَا فِيكُمْ رَجُلٌ أَعْلَمَ بِالْأَشْعَارِ مِنِّي، وَلَا أَعْلَمَ بِرَجَزٍ وَلَا بِقَصِيدَةٍ مِنِّي وَلَا بِأَشْعَارِ الْجِنِّ وَاللَّهِ مَا يُشْبِهُ الَّذِي يَقُولُ شَيْئًا مِنْ هَذَا وَوَاللَّهِ إِنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي يَقُولُ حَلَاوَةً، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً، وَإِنَّهُ لَمُثْمِرٌ أَعْلَاهُ مُغْدِقٌ أَسْفَلُهُ، وَإِنَّهُ لَيَعْلُو وَمَا يُعْلَى وَإِنَّهُ لَيَحْطِمُ مَا تَحْتَهُ[1]، قَالَ: لَا يَرْضَى عَنْكَ قَوْمُكَ حَتَّى تَقُولَ فِيهِ. قَالَ: فَدَعْنِي حَتَّى أُفَكِّرَ، فَلَمَّا فَكَّرَ قَالَ: هَذَا سِحْرٌ يُؤْثَرُ يَأْثُرُهُ مِنْ غَيْرِهِ فَنَزَلَتْ ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾}[2].

لقد أَثّر القرآن الكريم في الوليد بن المغيرة حتى شهد له بأنّ له لحلاوة وإنّ عليه لطلاوة، وأنّ كلامه ليس بكلام بشر أو جن، ولا يستطيع أحد الإتيان بمثله، فبذلك أقيمت عليه الحجّة بأنّه هو الحق الذي يجب اتباعه، ولكنه آثر طاعة قومه المشركين ورضاهم على طاعة الله تعالى ورضاه فكان– والعياذ بالله– من الخاسرين.

وهذا حال كثير من المشركين حيث اتبعوا الهوى، وأعرضوا عن الإيمان، حيث إنّه لمّا "بعث الله محمدًا صلى الله عليه وسلم. أكثر ما كانت العرب شاعرًا وخطيبًا، وأحكم ما كانت

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه عبد الرزاق في تفسيره بنحوه (ج٣، ص٣٦٢، ح٣٣٨٣)، والطبري في تفسيره جامع البيان بنحوه (ج٢٤، ص٢٤) كلاهما من طريق عكرمة مرسلاً.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناده حسن، ولا يضر تدليس كلاً من أيوب وعبد الرزاق لأنهما من المرتبة التي لا يضر تدليس أهلها، وأما لتغير عبد الرزاق في آخر عمره، فإن ابن الصلاح قال: وقد وجدت فيما روى الدَّبَرِيّ، عَن عَبد الرزاق أحاديث أستنكرها جدا فأحلت أمرها على الدَّبَرِيّ لأن سماعه منه متأخر جداً والمناكير التي تقع في حديث الدَّبَرِيّ إنما سببها؛ أنه سمع من عبد الرزاق بعد اختلاطه فما يوجد من حديث الدَّبَرِيّ، عَن عَبد الرزاق في مصنفات عبد الرزاق فلا يلحق الدَّبَرِيّ منه تبعة إلا إن صحف أو حرف، وإنما الكلام في الأحاديث التي عنده في غير التصانيف فهي التي فيها المناكير وذلك لأجل سماعه منه في حالة الاختلاط والله أعلم. [لسان الميزان (٢/ ٣٧)]. فوجدت الحديث في تفسير عبد الرزاق (ج٣، ص٣٦٢، ح٣٣٨٣)، وأيضاً وجدت لعبد الرزاق متابعة من محمد بن ثور الصنعاني وهو ثقة [تفسير الطبري (ج٢٤، ص٢٤)]، فبذلك تنتفي علة الاختلاط في هذا الحديث عن عبد الرزاق. وثبت اتصال السند بوجود معاصرة بين الرواة.

[1](الطُّلاوة): الحُسْن، يقال: سَمِعْتُ كَلاما عليه طُلاوة. [العين، للفراهيدي (٧/ ٤٥٣)]. (الرَّجَزُ): بَحْرٌ مِنْ بُحُورِ الشِّعْرِ مَعْرُوفٌ وَنَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِهِ، يَكُونُ كلُّ مِصْرَاعٍ مِنْهُ مُفْرَدًا، وَتُسَمَّى قَصَائِدُهُ أَرَاجِيزَ، وَاحِدُهَا أُرْجُوزَةٌ، فَهُوَ كَهَيْئَةِ السَّجْعِ إِلَّا أَنَّهُ فِي وَزْنِ الشِّعرِ. ويُسَمَّى قائلُه رَاجِزاً. [النهاية في غريب الحديث (٢/ ١٩٩)].

[2] (سورة المدثر: ١١).

لغة، وأشد ما كانت عدّة، فدعا أقصاها وأدناها إلى توحيد الله وتصديق رسالته فدعاهم بالحجة فلما قطع العذر وأزال الشبهة وصار الذي يمنعهم من الإقرار الهوى والحمية دون الجهل والحيرة حملهم على حظهم بالسيف فنصب لهم الحرب ونصبوا له وقتل من عليتهم وأعلامهم وأعمامهم وبني أعمامهم وهو في ذلك يحتج عليهم بالقرآن ويدعوهم صباحاً ومساءًا إلى أن يعارضوه إن كان كاذبًا بسورة واحدة أو بآيات يسيرة؛ فكلما ازداد تحديًا لهم بها وتقريعا لعجزهم عنها تكشف من نقصهم ما كان مستورًا وظهر منه ما كان خفيًا"[1]

وأخرج ابن اسحاق رحمه الله تعالى في السيرة[2] بسنده عن محمد بن كعب قال: **{حُدِّثت أن عُتبة بن ربيعة[3] كان سيداً حليماً قال ذات يوم وهو جالس في نادي قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده في المسجد: يا معشر قريش ألا أقوم إلى هذا فأكلمه أموراً لعله أن يقبل بعضها فنعطه أيها شاء ويكف عنا، وذلك حين أسلم حمزة بن عبد المطلب، ورأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون؟ فقالوا: بلى يا أبا الوليد فقم فكلمه، فقام عتبة حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا بن أخي إنك منا حيث قد علمت من السطة في العشيرة والمكان في النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم، وكفرت من مضى من آبائهم فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك أن تقبل منها بعضها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم. قل يا أبا الوليد أسمع، فقال يا بن أخي إن كنت إنما تريد بما جئت من**

---

[1] الإتقان في علوم القرآن (٤/ ٦).

[2] سيرة ابن اسحاق (ج١، ص ٢٠٦-٢٠٧-٢٠٨). **سند الحديث:** قال محمد بن اسحاق: حدثني يزيد بن زياد مولى بني هاشم عن محمد بن كعب [بن سليم القرظي] قال: حُدِّثتُ ... الحديث.

دراسة إسناد الحديث:

أولاً: رجال الإسناد: ثقات. إلا أن الراوي الذي حَدَّث محمد بن كعب غير معروف.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الطبري في تفسيره جامع البيان بزيادة (ج١٧، ص٥٥٥) من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما. وأخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده بمعناه (ج٣، ص٣٤٩، ح١٨١٨) من طريق الذيال بن حرملة الأسدي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناده ضعيف لأن الراوي الذي روى عنه محمد بن كعب غير معروف، ولكن للحديث شاهدان عن ابن عباس وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، ذكرتهما في التخريج.

[3] عُتْبَة بن ربيعة بن عبد شمس، أبو الوليد: كبير قريش وأحد ساداتها في الجاهلية. كان موصوفا بالرأي والحلم والفضل، خطيبا، نافذ القول. أدرك الإسلام، وطغى فشهد بدرا مع المشركين. وكان ضخم الجثة، عظيم الهامة. [الأعلام للزركلي (٤/ ٢٠٠)].

هذا القول مالاً جمعنا من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت إنما تريد شرفاً شرفناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك، وإن كان هذا الذي يأتيك رئياً تراه ولا تستطيع أن ترده عن نفسك طلبنا لك الطب، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه، ولعل هذا الذي تأتي به شعر جاش به صدرك، فإنكم لعمري يا بني عبد – المطلب تقدرون منه على ما لا يقدر عليه أحد، حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم، قال: فاستمع مني، قال: أفعل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿حم. تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. كِتابٌ فُصِّلَتْ آياتُهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا﴾[1] فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها عليه، فلما سمعها عتبة أنصت له، وألقى بيده خلف ظهره معتمداً عليها يستمع منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السجدة فسجد فيها، ثم قال: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك، فقام عتبة إلى أصحابه، فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به، فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ فقال: ورائي، إني والله قد سمعت قولاً ما سمعت بمثله قط، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا الكهانة، يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها بي، خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ، فإن تصيبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم، وكنتم أسعد الناس به، قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه، فقال: هذا رأي لكم فاصنعوا ما بدا لكم}[2].

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يملك الحُجّة الكبرى بلا منازع والدليل الأقوى على صدق ما جاء به ألا وهو القرآن الكريم، فكان له أعظم التأثير على قلوب سامعيه، فاستمع النبي صلى الله عليه وسلم لأبي الوليد حتى أتم كلامه ثم قرأ عليه بسكينة واطمئنان من آيات القرآن الكريم؛ لأنّه يعلم أن ما معه هو الحق الذي ستميل إليه قلوب المنصفين وتُعرض عنه أفئدة

---

[1] (سورة فصلت: ٣).

[2](رِئياً): قَالَ اللَّيْث: الرِّئِيّ: جِنِّي يَعْرض للرّجل يُريه كهَانَة وطِبّاً. [تهذيب اللغة (١٥/ ٢٢٨)]. (السطة): أي من أوساطِهنّ حسَباً ونَسباً. [المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث (٢/ ٨٦)]. (سَفَهَ): يَدُلُّ عَلَى خِفَّةٍ وَسَخَافَةٍ [مقاييس اللغة (٣/ ٧٩)]. (الحِلْمُ): الأناةُ، والعَقْلُ [القاموس المحيط (ص: ١٠٩٦)]. ويصير المعنى سخّفت عقولهم. (الكهانة) وهي فعل الكاهن والكاهن: من يدَّعي معرفة الأسرار والغيب بواسطة الشياطين. [التعريفات الفقهية (ص: ٨١)].

المحرومين، لذلك لما سمعه عتبة قال: ما سمعت بمثله قط، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا الكهانة، فإن كان ليس كذلك فهو كلام رب العالمين سبحانه وتعالى.

وأخرج البيهقي رحمه الله تعالى في دلائل النبوة[1] بسنده عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما**{أَنَّ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ بَعَثُوا النَّضْرَ بْنَ الْحَارِثِ[2]، وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ[3] إِلَى أَحْبَارِ الْيَهُودِ بِالْمَدِينَةِ وَقَالُوا لَهُمْ: سَلُوهُمْ عَنْ مُحَمَّدٍ وَصِفُوا لَهُمْ صِفَتَهُ وَأَخْبِرُوهُمْ بِقَوْلِهِ فَإِنَّهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ الْأَوَّلِ وَعِنْدَهُمْ عِلْمُ مَا لَيْسَ عِنْدَنَا مِنْ عِلْمِ الْأَنْبِيَاءِ، فَخَرَجَا حَتَّى قَدِمَا الْمَدِينَةَ فَسَأَلُوا أَحْبَارَ الْيَهُودِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَصَفُوا لَهُمْ أَمْرَهُ بِبَعْضِ قَوْلِهِ، فَقَالَتْ لَهُمْ أَحْبَارُ يَهُودَ: سَلُوهُ عَنْ ثَلَاثٍ نَأْمُرُكُمْ بِهِنَّ، فَإِنْ أَخْبَرَكُمْ بِهِنَّ فَهُوَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَالرَّجُلُ**

---

[1] دلائل النبوة للبيهقي، جماع أبواب المبعث، باب ذكر أسولتهم رسول الله ﷺ بمكة (ج٢، ص٢٦٩).

سند الحديث: قال البيهقي: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ [الحاكم النيسابوري] قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ [العطاردي] قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ [الشيباني] عَنِ[محمد] ابْنِ إِسْحَاقَ [بن يسار] قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ... الحديث.

دراسة إسناد الحديث: أولاً: رجال الإسناد: ثقات، ما عدا:

– **أحمد بن عبد الجبار:** ضعيف وسماعه للسيرة صحيح كما قال ابن حجر. ينظر: تقريب التهذيب(ص: ٨١).

– **رجل من أهل مكة:** هو **محمد بن أبي محمد** مولى زيد بن ثابت كما قال ابن كثير في السيرة. وقال عنه ابن حجر مجهول. ينظر: السيرة النبوية لابن كثير (١/ ٤٧٨)، تقريب التهذيب (ص: ٥٠٥).

– **ومحمد بن اسحاق:** صدوق يدلس، كما درسته سابقاً في البحث (ص: ٤٣).

– **يونس بن بكير:** قال يحيى بن معين: ثقة، وقال مرة صدوق، وذكره بن حبان في الثقات، وقال محمد بن عبد الله بن نمير: ثقة، وقال عبيد بن يعيش: ثقة، وقال بن عمار: ثقة، وقال عثمان الدارمي: ليس به بأس، قال الساجي: كان صدوقا، وقال الذهبي: الصدوق، وقال أبو حاتم: محله الصدق، وقال الآجري: ليس هو عندي بحجة، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال مرة ضعيف، وقال العجلي: ضعيف الحديث، وقال ابن أبي شيبة: كان فيه لين، وقال ابن حجر: صدوق يخطىء، **قلت: صدوق يخطئ.** ينظر: سؤالات ابن الجنيد(ص: ٣٥٨)، معرفة الثقات للعجلي(٢/ ٣٧٧)، تاريخ ابن معين(رواية الدوري)(٣/ ٢٧٤)، الثقات لابن حبان(٩/ ٢٨٩)، الكامل في ضعفاء الرجال(٥٢٢/٨)، تهذيب التهذيب(٤٣٥/١١-٤٣٦)، سير أعلام النبلاء (٩/ ٢٤٥)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٩/ ٢٣٦)، تقريب التهذيب (ص: ٦١٣). **ثانياً: تخريج الحديث:** أخرجه الطبري في تفسيره جامع البيان بنحوه (ج١٧، ص٥٩٢) من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما.

ثالثاً: الحكم: إسناده ضعيف لجهالة محمد بن أبي محمد، ولم أجد له متابعة، ويونس بن بكير صدوق يخطئ.

[2] النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف، من بني عبد الدار، من قريش: صاحب لواء المشركين ببدر. [الأعلام للزركلي (٨/ ٣٣)].

[3] عقبة بن أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس، كنيته أبو الوليد، وكنية أبيه أبو معيط. كان شديد الأذى للمسلمين عند ظهور الدعوة، فأسروه يوم بدر وقتلوه ثم صلبوه، [الأعلام للزركلي (٤/ ٢٤٠)].

مُتَقَوِّلٌ فَرَوْا فِيهِ رَأْيَكُمْ؛ سَلُوهُ عَنْ فِتْيَةٍ ذَهَبُوا فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ فَإِنَّهُ كَانَ لَهُمْ حَدِيثٌ عَجِيبٌ، وَسَلُوهُ عَنْ رَجُلٍ طَوَّافٍ قَدْ بَلَغَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَمَا كَانَ نَبَؤُهُ؟ وَسَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ مَا هُوَ؟ فَأَقْبَلَ النَّضْرُ وَعُقْبَةُ حَتَّى قَدِمَا مَكَّةَ عَلَى قُرَيْشٍ، فَقَالَا: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ قَدْ جِئْنَاكُمْ بِفَصْلِ مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ، قَدْ أَمَرَنَا أَحْبَارُ يَهُودَ أَنْ نَسْأَلَهُ عَنْ أُمُورٍ، فَأَخْبَرُوهُمْ بِهَا، فَجَاءُوا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنَا. فَسَأَلُوهُ عَمَّا أَمَرُوهُمْ بِهِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُخْبِرُكُمْ بِمَا سَأَلْتُمْ عَنْهُ غَدًا» ، وَلَمْ يَسْتَثْنِ، فَانْصَرَفُوا عَنْهُ. فَمَكَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً لَا يُحْدِثُ اللهُ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ وَحْيًا، وَلَمْ يَأْتِهِ جِبْرِيلُ حَتَّى أَرْجَفَ أَهْلُ مَكَّةَ، وَقَالُوا: وَعَدَنَا مُحَمَّدٌ غَدًا، وَالْيَوْمُ خَمْسَ عَشْرَةَ قَدْ أَصْبَحْنَا فِيهَا لَا يُخْبِرُنَا بِشَيْءٍ مِمَّا سَأَلْنَاهُ عَنْهُ حَتَّى أَحْزَنَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُكْثُ الْوَحْيِ عَنْهُ، وَشَقَّ عَلَيْهِ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ أَهْلُ مَكَّةَ، ثُمَّ جَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِسُورَةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ فِيهَا مُعَاتَبَتُهُ إِيَّاهُ عَلَى حُزْنِهِ وَخَبَرُ مَا سَأَلُوهُ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الْفِتْيَةِ وَالرَّجُلِ الطَّوَّافِ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[1]. **قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَبَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ افْتَتَحَ السُّورَةَ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ يَعْنِي مُحَمَّدًا أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ نَبِيٌّ تَحْقِيقًا لِمَا سَأَلُوهُ مِنْ نُبُوَّتِهِ ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا﴾ أَيْ مُعْتَدِلًا لَا اخْتِلَافَ فِيهِ ﴿لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ﴾**[2]**، قَالَ: عَاجِلُ عُقُوبَةٍ فِي الدُّنْيَا وَعَذَابٌ فِي الْآخِرَةِ أَيْ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ الَّذِي بَعَثَكَ رَسُولًا}**[3].

لقد كانت إجابة النبي صلى الله عليه وسلم على هذه الأسئلة حُجّة ودليل قوي على صدقه عليه الصلاة والسلام بأنّه نبي مرسل من عند الله تعالى؛ لأنّ الإجابة عليها من علم الغيبيات الذي لا يعلمه إلا الله عز وجل أو ممن أوحى إليهم الله تعالى في الدهر السالف من الأنبياء، فإجابته على هذه الأسئلة أقامت الحجة على المشركين واليهود معًا بأنه النبي المرسل، وأن ما يأتي به هو وحي من عند الله عز وجل يُوحي إليه.

---

[1] (سورة الإسراء: ٨٥).

[2] [سورة الكهف: ١-٢].

[3](حَبْرٌ): وَهُوَ الْعَالِمُ، وَجَمْعُهُ أَحْبَارٌ. [مقاييس اللغة (٢/ ١٢٧)]. (ولم يستثني) الاستثناء: أي لأفعلن إن شاء الله تعالى. [التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ٤٧)]. (مُكث الوحي): تَوَقُّفٍ وَانْتِظَارٍ. [مقاييس اللغة (٥/ ٣٤٥)]. (الفتية): أصحاب الكهف. (الرجل الطواف): ذي القرنين.

وأخرج عبد الرزاق الصنعاني رحمه الله تعالى في تفسيره[١] بسنده عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: **﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾**[٢] قَالَ: **{نَزَلَتْ فِي أُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ، جَاءَ بِعَظْمٍ نَخِرٍ فَجَعَلَ يَذْرُوهُ فِي الرِّيحِ، فَقَالَ: أَيُحْيِي اللَّهُ هَذَا يَا مُحَمَّدُ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ يُحْيِي اللَّهُ هَذَا وَيُمِيتُكَ وَيُدْخِلُكَ النَّارَ»}**[٣].

إن أبيّ بن خلف أخذ بعظم بالي وجعل يفته ويذروه في الريح مستبعدًا قدرة الله تعالى على إحياء الموتى من قبورهم بعدما صاروا عظامًا بالية، لكن النبي صلى الله عليه وسلم أجابه إجابة الموقن بقدرة الله تعالى الذي لا يعجزه شيء، أنّه نعم يحييها، ونزلت الآيات بالحُجج والأدلة والبراهين المفحمة التي تبين قدرة الله عز وجل على ذلك، ولم يكتفِ النبي صلى الله عليه وسلم بذلك بل أخبره بأنّه سيكون من أصحاب النار وفي ذلك حجة قاطعة على نبوة المصطفى صلى الله عليه وسلم بأنّ هذا الكافر سيبقى كافرًا ولن يدخل الإسلام في الحال أو المآل، وهذه من الغيبيات التي لا يعلمها إلا الله تعالى وأوحى بها إلى نبيه فكان ما قال، ومات أُبيّ كافرًا. قال ابن كثير رحمه الله في قوله تعالى: **﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾**[٤]، "أَيِ: اسْتَبْعَدَ إِعَادَةَ اللَّهِ تَعَالَى- ذِي الْقُدْرَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي خَلَقَتِ السموات وَالْأَرْضَ لِلْأَجْسَادِ وَالْعِظَامِ الرَّمِيمَةِ، وَنَسِيَ نَفْسَهُ، وَأَنَّ اللَّهَ خَلَقَهُ مِنَ الْعَدَمِ، فَعَلِمَ مِنْ نَفْسِهِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِمَّا اسْتَبْعَدَهُ وَأَنْكَرَهُ وَجَحَدَهُ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: **﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ**

---

[١] تفسير عبد الرزاق (ج٣، ص٨٧، ح٢٤٩٨).

سند الحديث: قال عبد الرزاق: عَنْ مَعْمَرٍ [بن راشد] ، عَنْ قَتَادَةَ [بن دعامة السدوسي] ... الحديث.

دراسة إسناد الحديث:

أولاً: رجال الإسناد: ثقات، إلا أَنَّ:

– **قتادة** مدلس من المرتبة الثالثة. ينظر: طبقات المدلسين (ص: ٤٣).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الطبري في تفسيره بنحوه (ج٢٠، ص٥٥٤) من طريق سعيد عن قتادة. وأخرجه الواحدي في أسباب النزول بنحوه (ج١، ص٣٦٥) من طريق غزوان أبي مالك الغفاري مرسلاً.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناده صحيح إلى قتادة وهو مرسل. لأنه لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم وقد ولد سنة ٦٠هـ.

[٢] (سورة يس: ٧٨).

[٣](النَّخِرُ): الْبَالِي. [مقاييس اللغة (٥/ ٤٠٥)]. (يذروه): قَالَ اللَّيْثُ: يُقال: ذَرَت الرّيح التُّرابَ تَذْرُوه ذَرْواً، إذا حَمَلَتْه فأَثَارَتْه. [تهذيب اللغة (١٥/ ٧)].

[٤] (سورة يس: ٧٨).

عَلِيمٌ﴾[1]، أَيْ: يَعْلَمُ الْعِظَامَ فِي سَائِرِ أَقْطَارِ الْأَرْضِ وَأَرْجَائِهَا، أَيْنَ ذَهَبَتْ، وَأَيْنَ تَفَرَّقَتْ وَتَمَزَّقَتْ"[2].

لقد دَلّت الأمثلة السابقة على أن النبي صلى الله عليه وسلم أقام الحُجج والبراهين على المشركين لما كان يخاطبهم ويتحدث معهم، فكانوا على قناعة تامة بصدقه وأمانته، ولكنه الجحود والاستكبار على الحق الذي يمنع من الإيمان ونور الهداية وسلوك سبيل الطريق المستقيم.

المطلب الرابع: اليهود

ذكرت كتب السنة والسير أن المواجهة العسكرية بين المسلمين وبين اليهود كانت في المدينة، وذلك بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إليها، حيث التقى بهم النبي صلى الله عليه وسلم ودعاهم إلى الدين، لعموم رسالته ووجوب تبليغ دعوته، وكان المفترض أن يستجيبوا لدعوته عليه الصلاة والسلام؛ لأنّهم كانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا بنبي قد جاء زمانه. وقد حكى الله تعالى عنهم ذلك، فقال تعالى: **﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾**[3]، ولكن لمّا دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم عادوه وكفروا بالحق الذي جاء به، قال تعالى: **﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾**[4]، بل ونقضوا العهود معه، قال تعالى: **﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾**[5]، والسبب أنّهم قوم يحسدون الناس على ما آتاهم الله تعالى من فضله.

وعلى الرغم من هذا، كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب اليهود، ويعلم أنّهم يقرون بكتاب ويؤمنون برسول، ولكنهم حرفوه، فكان يلزمهم بما جاء في كتبهم صدقًا بالحُجّة والبرهان، وينعى عليهم مخالفتهم لما جاء به رسلهم عليهم السلام، وهم كانوا لعلمهم بالكتاب يوجهون أسئلة فيها شيء من الدقة والمعرفة وإن كانوا ضالين. وقد أمر الله تعالى نبيه أن يجادلهم برفق

---

[1] (سورة يس: ٧٩).

[2] تفسير ابن كثير (٦/ ٥٩٤).

[3] (سورة البقرة: ٨٩).

[4] (سورة البقرة: ٨٩).

[5] (سورة البقرة: ١٠٠).

وحسن وموعظة، فقال تعالى: ﴿**وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾[١] وقال تعالى: ﴿**وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾[٢][٣].

وسأذكر بعضًا من نماذج مخاطبته صلى الله عليه وسلم لليهود بالحُجج والبراهين:

أخرج البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه[٤] بسنده[٥] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: **{بَلَغَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلاَمٍ[٦] مَقْدَمُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المَدِينَةَ فَأَتَاهُ، فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلاَثٍ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ قَالَ: مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ[٧] الوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ إِلَى أَخْوَالِهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «خَبَّرَنِي بِهِنَّ آنِفًا جِبْرِيلُ» قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ذَاكَ عَدُوُّ اليَهُودِ مِنَ المَلاَئِكَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ المَشْرِقِ إِلَى المَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ[٨]، وَأَمَّا الشَّبَهُ فِي الوَلَدِ: فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَشِيَ المَرْأَةَ فَسَبَقَهَا مَاؤُهُ كَانَ الشَّبَهُ لَهُ، وَإِذَا سَبَقَ مَاؤُهَا كَانَ الشَّبَهُ لَهَا " قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اليَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ[٩]، إِنْ عَلِمُوا بِإِسْلاَمِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ بَهَتُونِي عِنْدَكَ، فَجَاءَتِ اليَهُودُ وَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ البَيْتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ» قَالُوا أَعْلَمُنَا، وَابْنُ أَعْلَمِنَا، وَأَخْيَرُنَا، وَابْنُ أَخْيَرِنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ» قَالُوا: أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ**

---

[١] (سورة العنكبوت: ٤٦).

[٢] (سورة النحل: ١٢٥).

[٣] ينظر تاريخ الجدل، لأبي زهرة (ص: ٤٨-٤٩).

[٤] صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته (ج٤، ص١٣٢، ح٣٣٢٩).

[٥] **سند الحديث:** قال البخاري: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلاَمٍ [البيكندي]، أَخْبَرَنَا الفَزَارِيُّ [مروان بن معاوية]، عَنْ حُمَيْدٍ [الطويل]، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ... الحديث.

[٦] عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامِ بْنِ الْحَارِثِ الْخَزْرَجِيُّ مِنْ بَنِي قَيْنُقَاعَ يُكْنَى أَبَا يُوسُفَ، سَمَّاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ اللهِ، وَكَانَ اسْمُهُ حُصَيْنًا، تُوُفِّيَ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ. [معرفة الصحابة لأبي نعيم (٣/ ١٦٦٥)].

[٧](ينزع الولد إلى أبيه) أي: يشبه أباه ويذهب إليه. [عمدة القاري (١٥/ ٢١٠)].

[٨](زيادة الكبد) هي القطعة المنفردة المتعلقة بالكبد، وهي أطيبها، وهي في غاية اللذة. وقيل: هي أهنؤ طعام وأمرؤه.[عمدة القاري (١٥/ ٢١١)].

[٩](بهت): جمع بهوت، وهو كثير البهتان، ويقال: بهت، أي: كذابون وممارون لا يرجعون إلى الحق.[عمدة القاري (١٥/ ٢١١)].

ذَلِكَ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالُوا: شَرُّنَا، وَابْنُ شَرِّنَا، وَوَقَعُوا فِيهِ}.

وفي رواية عند البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه[١] بسنده[٢] عن أنس رضي الله عنه قال: **{جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّكَ جِئْتَ بِحَقٍّ، وَقَدْ عَلِمَتْ يَهُودُ أَنِّي سَيِّدُهُمْ وَابْنُ سَيِّدِهِمْ، وَأَعْلَمُهُمْ وَابْنُ أَعْلَمِهِمْ، فَادْعُهُمْ فَاسْأَلْهُمْ عَنِّي قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ، فَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ قَالُوا فِيَّ مَا لَيْسَ فِيَّ. فَأَرْسَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْبَلُوا فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا مَعْشَرَ اليَهُودِ، وَيْلَكُمْ، اتَّقُوا اللَّهَ، فَوَاللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، وَأَنِّي جِئْتُكُمْ بِحَقٍّ، فَأَسْلِمُوا، قَالُوا: مَا نَعْلَمُهُ، قَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَهَا ثَلاَثَ مِرَارٍ، قَالَ: فَأَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ؟، قَالُوا: ذَاكَ سَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا، وَأَعْلَمُنَا وَابْنُ أَعْلَمِنَا، قَالَ: أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ؟، قَالُوا: حَاشَى لِلَّهِ[٣] مَا كَانَ لِيُسْلِمَ، قَالَ: أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ؟، قَالُوا: حَاشَى لِلَّهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ، قَالَ: أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ؟، قَالُوا: حَاشَى لِلَّهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ، قَالَ: يَا ابْنَ سَلاَمٍ اخْرُجْ عَلَيْهِمْ، فَخَرَجَ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ اليَهُودِ اتَّقُوا اللَّهَ، فَوَاللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِحَقٍّ، فَقَالُوا: كَذَبْتَ، فَأَخْرَجَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ}.**

تظهر الحُجة التي أقامها النبي صلى الله عليه وسلم هنا من وجهين:

الأول: أقام النبي صلى الله عليه وسلم الحُجة على عبد الله بن سلام بإثبات النبوة لنفسه بالصفات التي وردت في التوراة، حيث كان عبدالله من أعلم الناس بها حين أجاب النبي صلى الله عليه وسلم على أسئلته، والتي لا يعلم حقيقة إجابتها إلا نبي مرسل يُوحى إليه وحيًا من الله عز وجل، فما كان من عبد الله بن سلام رضي الله عنه إلا أن أذعن للحق وشهد للرسول بالرسالة وأسلم، وبهذا شهد شاهد من أهل الكتاب على نبوته صلى الله عليه وسلم ، وإن استكبر

---

[١] صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة (ج٥، ص٦٢، ح٣٩١١). ذكرت الرواية مختصرة.

[٢] **سند الحديث:** قال البخاري: حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ [بن المثنى]، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ [بن عبد الوارث]، حَدَّثَنَا أَبِي [عبد الوارث بن سعيد البصري]، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ... الحديث.

[٣] حاشى لله: أي معاذ الله. [الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦/ ٢٣١٤)].

الآخرون فلم يؤمنوا[1]، ونزل قوله تعالى: ﴿**وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ**﴾[2].

ثانيها: أقام النبي صلى الله عليه وسلم الحُجة على جماعة اليهود الذين جاؤوا إليه، فدعاهم للإسلام مرارًا ورفضوا، فحاججهم النبي صلى الله عليه وسلم بأن سألهم عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه فيهم فمدحوه، وقالوا: أعلمنا فأخبرهم أنّه أسلم فأخذوا يسبونه ويشتمونه وبذلك أقيمت عليهم الحجة أنّهم قوم جاحدون لا يريدون الحق ولا يدينون به.

وقد كانت اليهود تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حق بشهادة أعلمهم، وهو عبد الله بن سلام رضي الله عنه، وكذلك شهادة النصارى أيضًا في رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان أحبارهم ورهبانهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم[3]، قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾[4]، ولكنهم قوم بهتان وكذب على مر الزمان.

وأخرج البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه[5] بسنده عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: **{أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ وَامْرَأَةٍ مِنَ اليَهُودِ قَدْ زَنَيَا، فَقَالَ لِلْيَهُودِ: مَا تَصْنَعُونَ بِهِمَا؟، قَالُوا: نُسَخِّمُ وُجُوهَهُمَا وَنُخْزِيهِمَا، قَالَ: ﴿فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، فَجَاءُوا، فَقَالُوا لِرَجُلٍ مِمَّنْ يَرْضَوْنَ: يَا أَعْوَرُ، اقْرَأْ فَقَرَأَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَوْضِعٍ مِنْهَا فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، قَالَ: ارْفَعْ يَدَكَ، فَرَفَعَ يَدَهُ فَإِذَا فِيهِ آيَةُ الرَّجْمِ تَلُوحُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ عَلَيْهِمَا الرَّجْمَ، وَلَكِنَّا نُكَاتِمُهُ بَيْنَنَا، فَأَمَرَ بِهِمَا فَرُجِمَا، فَرَأَيْتُهُ يُجَانِئُ عَلَيْهَا الحِجَارَةَ}.**

أنكر النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود مخالفتهم للأحكام التي أتى بها الأنبياء عليهم السلام، وهجرهم لشرائعها ومحاولتهم الأخذ بغيرها إن وجدوا فيه ما يخالف مأربهم، ورغباتهم الدنيوية، ويتفق مع أكلهم الرشوة التي كانوا يقبلونها من الكبراء ليغيروا بها حكم الله تعالى، قال تعالى في شأنهم عندما حاكموه في شأن الزاني رجاء أن يحكم عليه الصلاة والسلام بغير الرجم ليوافق هواهم:﴿**وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ**

---

[1] ينظر: اللباب في علوم الكتاب (٣٨٦/١٧).

[2] (سورة الأحقاف: ١٠).

[3] ينظر: سبل السلام من صحيح سيرة خير الأنام (٢٣٤/١).

[4] (سورة البقرة: ١٤٦).

[5] سبق تخريجه (ص: ١٠١).

ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ. إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾[1]، لقد أقام النبي صلى الله عليه وسلم عليهم الحجة والبرهان حين أمرهم بإحضار التوراة، وإظهار حكم الرجم للزاني فألزمهم وأفحمهم من كتابهم[2].

وأخرج مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه[3] بسنده[4] عن أَبي أَسْمَاءَ الرَّحَبِيُّ، أَنَّ ثَوْبَانَ[5] رضي الله عنه مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُ قَالَ: **{كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ حِبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُصْرَعُ مِنْهَا فَقَالَ: لِمَ تَدْفَعُنِي؟ فَقُلْتُ: أَلَا تَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: إِنَّمَا نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اسْمِي مُحَمَّدٌ الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيَنْفَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟، قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ، فَنَكَتَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعُودٍ مَعَهُ، فَقَالَ: سَلْ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ؟، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ، قَالَ: فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَازَةً؟، قَالَ: فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ، قَالَ الْيَهُودِيُّ: فَمَا تُحْفَتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ؟، قَالَ: زِيَادَةُ كَبِدِ النُّونِ، قَالَ: فَمَا غِذَاؤُهُمْ عَلَى إِثْرِهَا؟، قَالَ: يُنْحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا، قَالَ: فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ؟، قَالَ: مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا، قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ رَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ. قَالَ: يَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟، قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ. قَالَ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الْوَلَدِ؟، قَالَ: مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضُ، وَمَاءُ**

---

[1] (سورة المائدة: ٤٣، ٤٤).

[2] ينظر تاريخ الجدل (ص: ٥٠).

[3] صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب بيان صفة مني الرجل، والمرأة وأن الولد مخلوق من ماءهما (ج١، ص٢٥٢، ح٣١٥).

[4] **سند الحديث:** قال مسلم: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو تَوْبَةَ وَهُوَ الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ، يَعْنِي ابْنَ سَلَّامٍ [ابن أبي سلام]، عَنْ زَيْدٍ، يَعْنِي أَخَاهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلَّامٍ [الأسود]، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو أَسْمَاءَ الرَّحَبِيُّ [عمرو بن مرثد]، أَنَّ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُ قَالَ: ... الحديث.

[5] ثوبان بن بجدد، أبو عَبْد الله، من أهل السراة، والسراة موضع بين مكة واليمن. وقيل: إنه من حمير. وقيل إنه حكمي من حكم بن سعد العشيرة، أصابه سباء فاشتراه رسول الله صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ فأعتقه، ولم يزل يكون معه في السفر والحضر إلى أن توفي رسول الله صلى الله عليه وَسَلَّمَ، فخرج إلى الشام فنزل الرملة، ثم انتقل إلى حمص فابتنى بها دارا. وتوفي بها سنة أربع وخمسين. [الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ٢١٨)].

الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ، فَإِذَا اجْتَمَعَا، فَعَلَا مَنِيُّ الرَّجُلِ مَنِيَّ الْمَرْأَةِ، أَذْكَرَا بِإِذْنِ اللهِ، وَإِذَا عَلَا مَنِيُّ الْمَرْأَةِ مَنِيَّ الرَّجُلِ، آنَثَا بِإِذْنِ اللهِ». قَالَ الْيَهُودِيُّ: لَقَدْ صَدَقْتَ، وَإِنَّكَ لَنَبِيٌّ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَذَهَبَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَقَدْ سَأَلَنِي هَذَا عَنِ الَّذِي سَأَلَنِي عَنْهُ، وَمَا لِي عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنْهُ، حَتَّى أَتَانِيَ اللهُ بِهِ}[1]

لقد حاور النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي حوارًا هادئًا، وأجابه عن أسئلته التي لا يعرف إجابتها إلا نبي يُوحى إليه، فكانت تلك الإجابات حُجّة قوية دلت على صدق نبوته صلى الله عليه وسلم. قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: "وفى هذا الحديث من علامات نبوَّتِه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإخباره بالمغيبات واطلاعه على أسرار علوم الناس ومعارف الدنيا والآخرة ما هو غير خفى، وإنما اعترف له به العدوُّ واليهودي حين قال له: صدقت، وإنك لنبيٌّ"[2].لما سأل اليهودي النبي صلى الله عليه وسلم الأسئلة وأجابه عنها، قال له: {لَقَدْ صَدَقْتَ، وَإِنَّكَ لَنَبِيٌّ}؛ وهذا "يدل على أن مُجرَّدَ التصديق من غير التزام الشريعة ولا دخول فيها لا ينفع؛ إذ لم يحكم له بالإسلام"[3]. ولكن يُفهم أن النبي صلى الله عليه وسلم أقام عليه الحُجة، حيث عرف اليهودي من الكتب التي أنزلها الله تعالى على الأنبياء أنّه لن يجيب عنها إلا نبي، فلما أجاب عليها النبي صلى الله عليه وسلم تيقن من نبوته وصرح بذلك.

وأخرج أحمد رحمه الله تعالى في مسنده[4] بسنده عن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: **{حَضَرَتْ عِصَابَةٌ مِنَ الْيَهُودِ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، حَدِّثْنَا**

---

[1](الجِسْر): يُريد بالجسر الصراط، والله أعلم (فما تُحْفَتَهُم)؟ التُّحْفَةُ: ما يُوَجَّهُ إلى الرجُل ويُخصُّ ويلاطف به، قال الحربى: التُّحَفُ طُرَفُ الفاكهة واحدتُها طُرفةٌ. (كبد النون):هو الحوت. [إكمال المعلم(٢/ ١٥٣-١٥٤)]. (ونكت الأرض):هو ضربه فيها، وهذا العود هو المسمى: بالمخصرة. [المفهم (٤/ ٤٨)]. (إجازة) أَجَزْتُهُ: خَلَفْتُهُ وَقَطَعْتُهُ. [مقاييس اللغة (١/ ٤٩٤)].

[2] إكمال المعلم (٢/ ١٥٤).

[3] المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤/٥٠).

[4] مسند أحمد (ج٤، ص٣١٠-٣١١-٣١٢، ح٢٥١٤). **سند الحديث:** قال أحمد: حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ [بن بهرام الفزاري]، حَدَّثَنَا شَهْرٌ [بن حوشب]، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ... الحديث.

دراسة إسناد الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

- **عبد الحميد بن بهرام الفزاري:** قال أحمد: ثقة، ومرة لا بأس به، وقال شعبة: صدوق، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال أحمد بن صالح المصري: ثقة، وقال ابن معين: ثقة، وقال مرة ليس به بأس، وقال ابن المديني: كان عندنا ثقة، وقال العجلي: لا بأس به، وقال ابن عدي: لا بأس به، ووثقه أبو داود، قال أبو حاتم: ليس به

عَنْ خِلالٍ[1] نَسْأَلُكَ عَنْهُنَّ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلا نَبِيٌّ، قَالَ: سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ، وَلَكِنِ اجْعَلُوا لِي ذِمَّةَ اللهِ، وَمَا أَخَذَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلامُ، عَلَى بَنِيهِ:[2] لَئِنْ أَنَا حَدَّثْتُكُمْ شَيْئًا فَعَرَفْتُمُوهُ، لَتُتَابِعُنِّي عَلَى الْإِسْلَامِ، قَالُوا: فَذَلِكَ لَكَ، قَالَ: فَسَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ، قَالُوا: أَخْبِرْنَا عَنْ أَرْبَعِ خِلَالٍ نَسْأَلُكَ عَنْهُنَّ: أَخْبِرْنَا أَيُّ الطَّعَامِ حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ؟، وَأَخْبِرْنَا كَيْفَ مَاءُ الْمَرْأَةِ، وَمَاءُ الرَّجُلِ؟، كَيْفَ يَكُونُ الذَّكَرُ مِنْهُ؟، وَأَخْبِرْنَا كَيْفَ هَذَا النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ فِي النَّوْمِ؟، وَمَنْ وَلِيُّهُ[3] مِنَ الْمَلائِكَةِ؟، قَالَ: فَعَلَيْكُمْ عَهْدُ اللهِ وَمِيثَاقُهُ لَئِنْ أَنَا أَخْبَرْتُكُمْ لَتُتَابِعُنِّي؟، قَالَ: فَأَعْطَوْهُ

بأس، ولا يحتج به، ولكن يكتب حديثه، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال يعْتَبر حَدِيثه إذا روى عَنْهُ الثِّقَات، وقال أبو علي صالح بن محمد الأسدي: ليس بشيء، وقال الساجي: صدوق يهم، وقال الرازي: لا يحتج به، وقال ابن حجر: صدوق. **قلت: صدوق.**

ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/ ٩)، الثقات لابن حبان (٧/ ١٢١)، تاريخ ابن معين (٤/ ٣٧٥)، سؤالات ابن الجنيد لابن معين (ص: ٤٧٤)، سؤالات ابن أبي شيبة لابن المديني (ص: ٧٤)، معرفة الثقات للعجلي (٢/ ٦٩)، الكامل في ضعفاء الرجال (٧/ ٨)، تاريخ بغداد (١٢/ ٣٣٢)، الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي (٢/ ٨٤)، الكاشف (١/ ٦١٤)، تهذيب التهذيب (٦/ ١١٠)، تقريب التهذيب (ص: ٣٣٣).

– **شهر بن حوشب:** قال العجلي: ثقة، وقال ابن معين: ثقة، وقال أحمد بن حنبل: ما أحسن حديثه ووثقه، وقال مرة ليس به بأس، وقال يعقوب بن شيبة: ثقة، وقال ابن عون: إن شهرا نزكوه، فهو ثقة. قال النضر: نزكوه. أي طعنوا فيه، وقال البخاري: شهر حسن الحديث، وقال أبو زرعة: لا بأس به، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال أبو حاتم: لا يحتج بحديثه وقال ابن عدي: ليس بالقوي في الحديث، وهو ممن لا يحتج بحديثه، وقال موسى بن هارون: ضعيف، وقال محمد بن عبد الله بن عمار: روى عنه الناس وما أعلم أحداً قال فيه غير شعبة. أما حديثه فغير حجة. قال ابن حجر: صدوق كثير الإرسال والأوهام، **قلت: صدوق يرسل ويهم.**

ينظر: الضعفاء لأبي زرعة الرازي (٣/ ٨٨٢)، الضعفاء والمتروكين للنسائي (ص: ١٣٤)، معرفة الثقات للعجلي (١/ ٤٦١)، تاريخ ابن معين (٤/ ٢١٦)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤/ ٣٨٣)، الكامل في ضعفاء الرجال (٥/ ٦٤)، تهذيب الكمال (١٢/ ٥٨٢–٥٨٥)، تقريب التهذيب (ص: ٢٦٩).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أحمد في مسنده بزيادة (ج٤، ص٢٨٤، ح٢٤٨٣)، والترمذي في سننه جزءاً منه، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الرعد(ج٥، ص٢٩٤، ح٣١١٧) والنسائي في السنن الكبرى بزيادة، كتاب عشرة النساء، باب كيف تؤنث المرأة، وكيف يذكر الرجل (ج٨، ص٢١٨، ح٩٠٢٤)، ثلاثتهم من طريق سعيد بن جبير به.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناده حسن، لأن شهر بن حوشب لم يهم في هذا الحديث فقد تابعه سعيد بن جبير وهو ثقة، ولم يرسل شهر عن ابن عباس، فقد ثبت سماعه منه. ينظر: مسند أبي داود الطيالسي (٤/ ٤٥٠).

[1] الخَلَّةُ: الخَصْلَةُ، والجميع: الخِلالُ. [العين (٤/ ١٤١)].

[2] قال: ﴿اللهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [سورة يوسف: ٦٦].

[3] الوَليُ: القربُ والدنوُّ. [الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦/ ٢٥٢٨)].

مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ، قَالَ: فَأَنْشُدُكُمْ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ إِسْرَائِيلَ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلامُ، مَرِضَ مَرَضًا شَدِيدًا، وَطَالَ سَقَمُهُ، فَنَذَرَ لِلَّهِ نَذْرًا لَئِنْ شَفَاهُ اللهُ تَعَالَى مِنْ سَقَمِهِ، لَيُحَرِّمَنَّ أَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ، وَأَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ لُحْمَانُ الْإِبِلِ، وَأَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ أَلْبَانُهَا؟، قَالُوا: اللهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: اللهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِمْ، فَأَنْشُدُكُمْ بِاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلا هُوَ، الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ مَاءَ الرَّجُلِ أَبْيَضُ غَلِيظٌ، وَأَنَّ مَاءَ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ رَقِيقٌ، فَأَيُّهُمَا عَلا كَانَ لَهُ الْوَلَدُ وَالشَّبَهُ بِإِذْنِ الله؟، إِنْ عَلا مَاءُ الرَّجُلِ عَلَى مَاءِ الْمَرْأَةِ كَانَ ذَكَرًا بِإِذْنِ اللهِ، وَإِنْ عَلا مَاءُ الْمَرْأَةِ عَلَى مَاءِ الرَّجُلِ كَانَ أُنْثَى بِإِذْنِ اللهِ؟. قَالُوا: اللهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: اللهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِمْ، فَأَنْشُدُكُمْ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ هَذَا النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلا يَنَامُ قَلْبُهُ؟، قَالُوا: اللهُمَّ نَعَمْ. قَالَ: اللهُمَّ اشْهَدْ، قَالُوا: وَأَنْتَ الْآنَ فَحَدِّثْنَا: مَنْ وَلِيُّكَ مِنَ المَلائِكَةِ؟ فَعِنْدَهَا نُجَامِعُكَ أَوْ نُفَارِقُكَ؟، قَالَ: فَإِنَّ وَلِيِّيَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَلَمْ يَبْعَثِ اللهُ نَبِيًّا قَطُّ إِلا وَهُوَ وَلِيُّهُ، قَالُوا: فَعِنْدَهَا نُفَارِقُكَ، لَوْ كَانَ وَلِيُّكَ سِوَاهُ مِنَ المَلائِكَةِ لَتَابَعْنَاكَ وَصَدَّقْنَاكَ، قَالَ: فَمَا يَمْنَعُكُمْ مِنْ أَنْ تُصَدِّقُوهُ؟، قَالُوا: إِنَّهُ عَدُوُّنَا، قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ﴾[1] إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿كِتَابَ اللهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2] فَعِنْدَ ذَلِكَ: ﴿بَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ﴾ [3] الْآيَةَ}.

هذه مناظرة النبي صلى الله عليه وسلم ومجادلته لعصابة من اليهود، ونرى من هذه المناظرة وهذا الجدال كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم رفيقًا بهم، عطوفًا عليهم يقسم عليهم بأحب أيامهم إليهم، ليستدنيهم إليه؛ وفي الوقت نفسه يلزمهم بما عندهم، فيلزمهم بما يقرون، ويقيم عليهم الحُجّة، وهكذا يكون المُحاجج الأريب[4].

لما قالت اليهود: يا أبا القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنهن لا يعلمهن إلا نبي، وأخذ صلى الله عليه وسلم عليهم العهد، على أنه إذا أجابهم عن أسئلتهم يدخلوا في الاسلام، فأجابهم عنها كلها وتيقنوا تماماً أنه نبي، ثم أعرضوا ولم يسلموا، فأقيمت عليهم الحجة ببيان ووضوح

---

[1] (سورة البقرة: ٩٧).

[2] (سورة البقرة: ١٠١).

[3] (سورة البقرة: ٩٠).

[4] ينظر: تاريخ الجدل (ص: ٥٣).

وانفضحوا بكذبهم وخداعهم وبان كذلك إخلافهم للعهود والمواثيق كما وصفهم الله عز وجل في كتابه فقال: **﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾**[1].

المطلب الخامس: النصارى

إنّ مُحاججة النبي صلى الله عليه وسلم للنصارى كانت قليلة، لبعدهم عنه عليه الصلاة والسلام، وعدم اختلاطهم بالمسلمين إلا قليلًا.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم في محاججته إياهم يهاجمهم في عقيدة التثليث، ويبيّن كفرهم كما قال تعالى: **﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾**[2]. وينكر عليهم مسائل عدّة ادّعوها، منها: ألوهية عيسى وأمه من دون الله، وأن الله هو المسيح، وأن لله ولد، وأنكر عليهم عبادتهم للصليب، وأكلهم للخنزير، ولم يكونوا يتقدمون باعتراضات كثيرة على المبادئ الإسلامية، لشعورهم بأنّها تثبت على المناقشة والاستدلال[3].

وإليكم بعضًا من نماذج مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم للنصارى بالحُجج والبراهين:

أخرج البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه[4] بسنده[5] عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: **{جَاءَ العَاقِبُ وَالسَّيِّدُ، صَاحِبَا نَجْرَانَ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدَانِ أَنْ يُلاَعِنَاهُ، قَالَ: فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: لاَ تَفْعَلْ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ نَبِيًّا فَلاَعَنَّا لاَ نُفْلِحُ نَحْنُ، وَلاَ عَقِبُنَا مِنْ بَعْدِنَا، قَالاَ: إِنَّا نُعْطِيكَ مَا سَأَلْتَنَا، وَابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا أَمِينًا، وَلاَ تَبْعَثْ مَعَنَا إِلَّا أَمِينًا. فَقَالَ: لَأَبْعَثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ، فَاسْتَشْرَفَ لَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: قُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الجَرَّاحِ، فَلَمَّا قَامَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ}.**

---

[1] (سورة البقرة: ١٠٠).

[2] (سورة المائدة: ٧٣).

[3] ينظر: تاريخ الجدل (ص: ٥٣).

[4] صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قصة أهل نجران (ج٥، ص١٧١، ح٤٣٨٠). وأخرجه مسلم في صحيحه جزءاً منه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه (ج٤، ص١٨٨٢، ح٢٤٢٠).

[5] **سند الحديث:** قال البخاري: حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ الحُسَيْنِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، عَنْ إِسْرَائِيلَ[ابن يونس بن أبي إسحاق]، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ[عمرو بن عبد الله السبيعي]، عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرَ، عَنْ حُذَيْفَةَ[ابن اليمان العبسي]، قَالَ: ... الحديث.

وأخرج ابن شبة رحمه الله[١] في تاريخ المدينة[٢] بسنده عن اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ مَنْ، حَدَّثَهُ قَالَ: **{جَاءَ رَاهِبَا نَجْرَانَ[٣] إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِضُ عَلَيْهِمَا الْإِسْلَامَ فَقَالَا: إِنَّا قَدْ أَسْلَمْنَا قَبْلَكَ فَقَالَ: كَذَبْتُمَا، إِنَّهُ يَمْنَعُكُمَا مِنَ الْإِسْلَامِ ثَلَاثٌ: عِبَادَتُكُمَا الصَّلِيبَ، وَأَكْلُكُمَا الْخِنْزِيرَ، وَقَوْلُكُمَا لِلَّهِ وَلَدٌ". فَقَالَ أَحَدُهُمَا: مَنْ أَبُو عِيسَى؟ فَسَكَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ لَا يَعْجَلُ حَتَّى يَكُونَ رَبُّهُ هُوَ يَأْمُرُهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾[٤]. حَتَّى بَلَغَ ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾[٥]، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى فِيمَا قَالَ الْفَاسِقَانِ: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾[٦]. إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[٧]. قَالَ: فَدَعَاهُمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُبَاهَلَةِ، وَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ**

---

[١] عمر بن شبة بن عبيدة الحافظ ، أبو زيد النميري الْبَصْرِيُّ النحوي الأخباري، توفي٢٦٢-٢٧٠هـ [تاريخ الإسلام (٦/ ٣٧٦)].

[٢] تاريخ المدينة (ج٢، ص٥٨٣). **سند الحديث:** قال ابن شبة: حَدَّثَنَا الْحِزَامِيُّ[إبراهيم بن المنذر] قَالَ: حَدَّثَنَا [عبد الله] ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ مَنْ، حَدَّثَهُ قَالَ: ... الحديث.

دراسة الإسناد:

أولاً: رجال الإسناد: ثقات ما عدا:

- **إبراهيم بن المنذر الحزامي:** قال أبو حاتم: صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات، ووثقه ابن معين، وقال الخطيب: ثقة، وقال الساجي: عنده مناكير، قال الخطيب: أما المناكير فقل ما توجد في حديثه إلا أن تكون عن المجهولين، ومن ليس بمشهور عند المحدثين. وقال صالح جزرة: صدوق، وقال النسائي: ليس به بأس. وقال الدارقطني: ثقة، وقال ابن وضاح: ثقة، وقال الذهبي: صدوق، وقال ابن حجر: صدوق، **قلت: صدوق.**

ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/ ١٣٩)، الثقات لابن حبان (٨/ ٧٣)، ميزان الاعتدال (١/ ٦٧)، تاريخ بغداد (٧/ ١٢٢)، تهذيب التهذيب (١/ ١٦٧)، الكاشف (١/ ٢٢٥)، تقريب التهذيب (ص: ٩٤).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه بمعناه (ج٥، ص١٧١، ح٤٣٨٠) من طريق صلة بن زفر عن حذيفة رضي الله عنه. وأخرجه ابن المغازلي في كتاب مناقب علي رضي الله عنه بنحوه، (ص ٣٣٣، ح٣١٠) من طريق الشعبي عن جابر بن عبد الله .

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناده ضعيف، لأن الليث بن سعد لم يذكر من حَدّثه. وللحديث شاهد عند البخاري في صحيحه من حديث حذيفة رضي الله عنه (ج٥، ص١٧١، ح٤٣٨٠).

[٣] (نجران) في مخاليف اليمن من ناحية مكة.[معجم البلدان (٥/ ٢٦٦)].

[٤] (سورة آل عمران: ٥٩).

[٥] (سورة آل عمران : ٦٠).

[٦] (سورة آل عمران: ٦١).

[٧] سورة أل عمران: ٦١).

وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: قَدْ أَنْصَفَكَ[1] الرَّجُلُ فَقَالَا: لَا نُبَاهِلُكَ، وَأَقَرَّا بِالْجِزْيَةِ وَكَرِهَا الْإِسْلَامَ}.

جاء راهبا نجران إلى النبي صلى الله عليه وسلم فدعاهما إلى الإسلام وبيّن لهما حقيقة عيسى عليه السلام وأنّه مخلوق، وأقام عليهما الحجة، وقرأ عليهما آيات من القرآن تثبت ذلك، ولكنهما عاندا، فأمر الله تعالى نبيه بالمباهلة وهي الملاعنة أي- أن لعنة الله على الكاذب-، فرفض الراهبان المباهلة؛ لأنهما تيقنا كذبهما وصدق النبي صلى الله عليه وسلم، فأقيمت عليهما الحجة.

قال ابن حجر رحمه الله فيما يستفاد من الحديث: "مشروعية مباهلة المخالف إذا أصر بعد ظهور الحجة"[2].

وروى الترمذي رحمه الله تعالى في سننه[3] بسنده عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه، قَالَ: **{أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي المَسْجِدِ فَقَالَ القَوْمُ: هَذَا عَدِيُّ بْنُ**

---

[1] (الإنصاف) في المعاملة العدل.[التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ٦٥)].

[2] فتح الباري (٨/ ٩٥).

[3] سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة فاتحة الكتاب (ج٥، ص٢٠٢، ح٢٩٥٣).

سند الحديث: قال الترمذي: حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعْدٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ أَبِي قَيْسٍ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: ... الحديث.

دراسة الإسناد:

أولاً: رجال الإسناد: ثقات، ما عدا:

- **عمرو بن أبي قيس:** قال أبو داود: لا بأس به، في حديثه خطأ، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال عثمان بن أبي شيبة: لا بأس به كان يهم في الحديث قليلا، وقال الذهبي: صدوق له أوهام، وقال ابن حجر: صدوق له أوهام، **قلت: صدوق له أوهام.**

ينظر: ميزان الاعتدال (٣/ ٢٨٥)، الثقات لابن حبان (٧/ ٢٢٠)، تهذيب التهذيب (٨/ ٩٤)، تقريب التهذيب (ص: ٤٢٦).

- **سماك بن حرب:** قال يحيى بن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: صدوق ثقة، وقال العجلي: جائز الحديث، وقال ابن عدي: صدوق لا بأس به، ، وقال النسائي ليس به بأس وفي حديثه شيء، وقال الذهبي: ثقة ساء حفظه، وقال أيضاً: صدوق جليل، وقال أحمد بن حنبل: مضطرب الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: يخطىء كثيرا، وقال سفيان الثوري: ضعيف، وكان شعبة يضعفه، وقال صالح بن محمد يضعف، وقال عبد الرحمن ين يوسف بن خراش: في حديثه لين، وقال ابن المبارك: ضعيف في الحديث، وقال يعقوب بن شيبة: روايته عن عكرمة خاصة مضطربة وهو في غير عكرمة صالح وليس من المتثبتين ومن سمع منه قديما مثل شعبة

حَاتِمٍ وَجِئْتُ بِغَيْرِ أَمَانٍ وَلَا كِتَابٍ، فَلَمَّا دُفِعْتُ إِلَيْهِ أَخَذَ بِيَدِي، وَقَدْ كَانَ قَالَ قَبْلَ ذَلِكَ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ يَدَهُ فِي يَدِي، قَالَ: فَقَامَ فَلَقِيَتْهُ امْرَأَةٌ وَصَبِيٌّ مَعَهَا، فَقَالَا: إِنَّ لَنَا إِلَيْكَ حَاجَةً. فَقَامَ مَعَهُمَا حَتَّى قَضَى حَاجَتَهُمَا، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي حَتَّى أَتَى بِي دَارَهُ، فَأَلْقَتْ لَهُ الوَلِيدَةُ وِسَادَةً فَجَلَسَ عَلَيْهَا، وَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: مَا يُفِرُّكَ أَنْ تَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَهَلْ تَعْلَمُ مِنْ إِلَهٍ سِوَى اللَّهِ؟. قَالَ: قُلْتُ: لَا. قَالَ: ثُمَّ تَكَلَّمَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا تَفِرُّ أَنْ تَقُولَ اللَّهُ أَكْبَرُ، وَتَعْلَمُ شَيْئًا أَكْبَرُ مِنَ اللَّهِ؟، قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَإِنَّ اليَهُودَ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّ النَّصَارَى ضُلَّالٌ» قَالَ: قُلْتُ: فَإِنِّي ضَيْفٌ مُسْلِمٌ، قَالَ: فَرَأَيْتُ وَجْهَهُ تَبَسَّطَ فَرَحًا، قَالَ: ثُمَّ أَمَرَ بِي فَأُنْزِلْتُ عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ جَعَلْتُ أَغْشَاهُ آتِيهِ طَرَفَيِ النَّهَارِ، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا عِنْدَهُ عَشِيَّةً إِذْ جَاءَهُ قَوْمٌ فِي ثِيَابٍ مِنَ الصُّوفِ مِنْ هَذِهِ النِّمَارِ، قَالَ: فَصَلَّى وَقَامَ فَحَثَّ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ: " وَلَوْ صَاعٌ وَلَوْ بِنِصْفِ صَاعٍ وَلَوْ قَبْضَةٌ وَلَوْ بِبَعْضِ قَبْضَةٍ يَقِي أَحَدُكُمْ وَجْهَهُ حَرَّ جَهَنَّمَ أَوِ النَّارِ وَلَوْ بِتَمْرَةٍ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَاقِي اللَّهَ وَقَائِلٌ لَهُ مَا أَقُولُ لَكُمْ: أَلَمْ أَجْعَلْ لَكَ سَمْعًا وَبَصَرًا؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَقُولُ: أَلَمْ أَجْعَلْ لَكَ مَالًا وَوَلَدًا؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَقُولُ، أَيْنَ مَا قَدَّمْتَ

وسفيان فحديثهم عنه صحيح مستقيم والذي قاله ابن المبارك إنما نرى أنه فيمن سمع منه بآخره، وقال البزار في مسنده وكان قد تغير قبل موته، وقال ابن حجر: صدوق وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة وقد تغير بأخرة فكان ربما تلقن. **قلت: صدوق وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وإنه تغير قبل موته.**

ينظر: معرفة الثقات للعجلي (١/ ٤٣٦)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤/ ٢٧٩-٢٨٠)، الثقات لابن حبان (٤/ ٣٣٩)، الكامل في ضعفاء الرجال(٤/ ٥٤١-٥٤٣)، الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي(٢/ ٢٦)، الكاشف (١/ ٤٦٥)، المغني في الضعفاء (١/ ٢٨٥)، تهذيب التهذيب (٤/ ٢٣٤)، تقريب التهذيب (ص: ٢٥٥).

- **عباد بن حبيش الكوفي:** ذكره ابن حبان في الثقات، وجهَّله بن القطان، وقال ابن حجر: مقبول، **قلت: مقبول.** ينظر: الثقات (٥/ ١٤٢)، تهذيب التهذيب (٥/ ٩١)، تقريب التهذيب (ص: ٢٨٩).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه بمعناه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (ج٤، ص١٩٧، ح٣٥٩٥) من طريق مُحل بن خليفة به. وأخرجه أحمد في مسنده بمعناه (ج٣٢، ص١١٩، ح١٩٣٧٨)، والطبراني في المعجم الأوسط بمعناه (ج٦، ص٣٥٩، ح٦٦١٤) كلاهما من طريق محمد بن سيرين عن أبي عبيدة بن حذيفة بن اليمان به.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناده حسن، لأن عمرو بن أبي قيس تابعه كلًّا من قتادة [المعجم الأوسط] ، وابن عون في [مسند أحمد] واسرائيل عند [البخاري في صحيحه]. وثلاثتهم ثقات، ولا يضر تغير سِمَاكُ بنُ حَرْب فقد تابعه محمد بن سيرين وهو ثقة [مسند أحمد] ولم يروي في هذا الإسناد عن عكرمة، أما عباد بن حبيش فقد تابعه مُحِل بن خليفة [صحيح البخاري] وذكرت هذه الكتب في التخريج. وحَسَّن الترمذي الحديث فقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.[سنن الترمذي (٥/ ٢٠٤)]. وحَسّنه من المعاصرين، شعيب الأرناؤوط من طريق أبي عبيدة بن حذيفة به.[مسند أحمد (٣٢/ ١٢٢)].

لِنَفْسِكَ؟ فَيَنْظُرُ قُدَّامَهُ وَبَعْدَهُ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ لَا يَجِدُ شَيْئًا يَقِي بِهِ وَجْهَهُ حَرَّ جَهَنَّمَ، لِيَقِ أَحَدُكُمْ وَجْهَهُ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ، فَإِنِّي لَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الفَاقَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ نَاصِرُكُمْ وَمُعْطِيكُمْ حَتَّى تَسِيرَ الظَّعِينَةُ فِيمَا بَيْنَ يَثْرِبَ وَالحِيرَةِ أَوْ أَكْثَرَ مَا يُخَافُ عَلَى مَطِيَّتِهَا السَّرَقُ " قَالَ: فَجَعَلْتُ أَقُولُ فِي نَفْسِي: فَأَيْنَ لُصُوصُ طَيِّئٍ}[1].

إنّ عدي بن حاتم[2] رضي الله عنه كان نصرانيًا، فأراد النبي صلى الله عليه وسلم هدايته للإسلام، فخاطبه بخطاب عقلي مقنع وأقام عليه الحجة، قائلاً ما يمنعك من قول لا إله إلا الله هل تعلم من إله غير الله؟، فأجاب: لا، ما يمنعك أن تقول الله أكبر، هل تعلم شيئاً أكبر من الله؟ قال: لا، لقد أجابه عدي رضي الله عنه بإجابة العارف بصدق هذا الكلام وأنّه الحق؛ لأن الذي نزل على عيسى عليه الصلاة والسلام والذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم كلاهما من مشكاة واحدة، ولكن النصارى بعد ذلك غيروا وبدلوا، فبين له النبي صلى الله عليه وسلم حقيقة النصارى فقال أنهم ضُلاّل، فاقتنع رضي الله عنه، وأسلم.

وأخرج البزار رحمه الله تعالى في مسنده[3] بسنده عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال:**{ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِقُبَاءَ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ رَجُلٌ صَالِحٌ وَمَعَكَ أَصْحَابٌ لَكَ غُرَبَاءُ ذَوُو حَاجَةٍ وَهَذَا شَيْءٌ كَانَ عِنْدِي صَدَقَةً فَرَأَيْتُكُمْ أَحَقَّ بِهِ مِنْ غَيْرِكِمْ، قَالَ: وَقَرَّبْتُهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: «كُلُوا» وَأَمْسَكَ هُوَ فَلَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي هَذِهِ وَاحِدَةٌ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ عَنْهُ، فَجَمَعْتُ شَيْئًا**

---

[1] (الْوَلِيدَةُ) أَيِ الْجَارِيَةُ. (مَا يُفِرُّكَ) يُقَالُ أَفَرَرْتُهُ أُفِرُّهُ أَيْ فَعَلْتُ بِهِ مَا يَفِرُّ مِنْهُ وَيَهْرُبُ أَيْ مَا يَحْمِلُكَ عَلَى الْفِرَارِ. (جَعَلْتُ أَغْشَاهُ) أَيْ آتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَشِيَهُ يَغْشَاهُ إِذَا جَاءَهُ (النِّمَارِ) جَمْعُ نَمِرَةٍ وَهِيَ كُلُّ شَمْلَةٍ مُخَطَّطَةٍ مِنْ مَآزِرِ الْأَعْرَابِ كَأَنَّهَا أُخِذَتْ مِنْ لَوْنِ النَّمِرِ لِمَا فِيهَا مِنَ السَّوَادِ وَالْبَيَاضِ وَهِيَ مِنَ الصِّفَاتِ الْغَالِبَةِ أَيْ جَاءَهُ قَوْمٌ لَابِسِي أُزُرٍ مُخَطَّطَةٍ مِنْ صُوفٍ. (الظَّعِينَةُ) الْمَرْأَةُ فِي الْهَوْدَجِ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ اسْمٌ لِلْهَوْدَجِ (يَثْرِبَ) أَيِ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ (وَالْحِيرَةِ) كَانَتْ بَلَدَ مُلُوكِ الْعَرَبِ الَّذِينَ تَحْتَ حُكْمِ آلِ فَارِسَ. (أَكْثَرَ مَا يُخَافُ عَلَى مَطِيَّتِهَا السَّرَقُ) وَالْمَعْنَى حَتَّى تَسِيرَ الظَّعِينَةُ فِيمَا بَيْنَ يَثْرِبَ وَالْحِيرَةِ أَوْ فِي أَكْثَرَ مِنْ ذلك لا يخاف على راحلها السرق. (فأين لصوص طيء) اللُّصُوصُ جَمْعُ لِصٍ وهو السارق والمراد قطاع الطريق وطيء قَبِيلَةٌ مَشْهُورَةٌ مِنْهَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ الْمَذْكُورُ وَبِلَادُهُمْ مَا بَيْنَ الْعِرَاقِ وَالْحِجَازِ وَكَانُوا يَقْطَعُونَ الطَّرِيقَ عَلَى مَنْ مَرَّ عَلَيْهِمْ بِغَيْرِ جِوَارٍ وَلِذَلِكَ تَعَجَّبَ عَدِيٌّ كَيْفَ تَمُرُّ الْمَرْأَةُ عَلَيْهِمْ وَهِيَ غَيْرُ خَائِفَةٍ. [تحفة الأحوذي (٨/ ٢٣١-٢٣٢)].

[2] عدي بْن حَاتِم بْن عَبْد اللَّهِ الطائي، مهاجري، يكنى أَبَا طريف، قدم على النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شعبان من سنة سبع. ومات بالكوفة سنة سبع وستين. وقيل: غير ذلك، وَهُوَ ابْن مائة وعشرين سنة. ينظر: الاستيعاب (٣/ ١٠٥٧-١٠٥٩).

[3] سبق تخريجه والحكم عليه (ص: ٥٠).

فَتَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ، ثُمَّ جِئْتُ بِهِ فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ لَا تَأْكُلُ الصَّدَقَةَ وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ أَكْرَمْتُكَ بِهَا فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَأَكَلُوا، وَقَالَ: قُلْتُ فِي نَفْسِي هَاتَانِ ثِنْتَانِ، ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِبَقِيعِ الْغَرْقَدِ قَدِ اتَّبَعَ جَنَازَةَ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُوَ جَالِسٌ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ اسْتَدْبَرْتُ أَنْظُرُ إِلَى ظَهْرِهِ هَلْ أَرَى الْخَاتَمَ الَّذِي وَصَفَ لِي صَاحِبِي فَلَمَّا رَآنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَدْبَرَتْهُ عَرَفَ أَنِّي أَسْتَثْبِتُ فِي شَيْءٍ وُصِفَ لِي فَأَلْقَى رِدَاءَهُ عَنْ ظَهْرِهِ فَنَظَرْتُ إِلَى الْخَاتَمِ فَعَرَفْتُهُ، فَأَكْبَبْتُ عَلَيْهِ أُقَبِّلُهُ وَأَبْكِي}

فها هو سلمان رضي الله عنه الذي ترك بلده وأهله باحثًا عن الحقيقة، وقد أخبره رجل من أهل الكتاب بقرب ظهور نبي وأوصاه باللحاق به ووصف له علامات نبوته، فبمجرد أن رأى سلمان رضي الله عنه تلك العلامات في محمد صلى الله عليه وسلم آمن به وصار مسلماً، فتلك العلامات التي وُسم بها كانت حُجة ودليل قوي على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

يتضح من الأمثلة السابقة أن أهل الكتاب اليهود والنصارى كانوا على علم يقيني بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك أن أوصافه وعلاماته موجودة في كتبهم، فكانت بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم لقاءات وحوارات وجدال حول أمور عقديّة؛ فمنهم من كان يسأل النبي صلى الله عليه وسلم ويجيبه، ومنهم من كان يبحث عن علاماته ليراها، فكانوا على فريقين؛ فريق صدّق وهم قِلّة أمثال عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وعدي بن حاتم والنجاشي رضي الله عنهم، وفريق آخر كذّب وجحد، ولو شاء الله عز وجل لهداهم أجمعين فهو القائل سبحانه وتعالى: ﴿ **وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**﴾[1] ولكنها حكمة الحكيم سبحانه وتعالى في خلقه وإرادته عز وجل التي لا يشاركه فيها أحد، فالحمد لله الذي جعلنا من عباده المسلمين.

[1] (سورة يونس: ٩٩).

المبحث الثاني:

الآثار المترتبة على إقامة الحُجج

إنّ الله تعالى قد جعل الحق ساطعًا مثل سطوع الشمس، وأيده بالحُجج والبراهين القوية، التي لا تجعل لأحد مجالاً للجحود والتكذيب، وجعل فطرة الإنسان تعرف المعروف وتنكر المنكر، وتميز الحق من الباطل، فعن النواس بن سمعان رضي الله عنه، قَالَ: فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ}**[1]"[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "فإنّ الله تعالى نصب على الحق الأدلة والأعلام الفارقة بين الحق والنور وبين الباطل والظلام، وجعل فطر عباده مستعدة لإدراك الحقائق ومعرفتها، ولولا ما في القلوب من الاستعداد لمعرفة الحقائق، لم يكن النظر والاستدلال ولا الخطاب والكلام، كما أنه سبحانه جعل الأبدان مستعدة للاغتذاء بالطعام والشراب، ولولا ذلك لما أمكن تغذيتها وتربيتها وكما أن في الأبدان قوة تفرق بين الغذاء الملائم والمنافي، ففي القلوب قوة تفرق بين الحق والباطل أعظم من ذلك"[3].

وإنّ لإقامة الحُجج والبراهين على المُخاطبين آثار وفوائد ملموسة تغيّر من حالهم من الضلال إلى الهدى، ومن الجهل إلى العلم والمعرفة، وتنقلهم من الشقاء إلى السعادة الدنيوية والأخروية. وإليكم بعضًا من هذه الآثار:

---

[1] صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والإثم (ج٤، ص١٩٨٠، ح٢٥٥٣).
سند الحديث: قال مسلم: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمِ بْنِ مَيْمُونٍ، حَدَّثَنَا[عبد الرحمن] ابْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سِمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: ... الحديث.

[2] (البر حسن الخلق) أي: التخلق بالأخلاق الحميدة. (حَاكَ): أيْ تَرَدَّدَ فِيهِ. (الإثْمُ): هو ما أَثَّر في القلب ضيقًا ونفورًا، وكراهية.[تطريز رياض الصالحين (ص: ٣٩١)].

[3] درء تعارض العقل والنقل (٥/ ٦٢).

المطلب الأول: إظهار الحق والرجوع والانقياد إليه، والكشف عن الباطل وتَركُه.

إنّ الرجوع إلى الحق والانقياد والإذعان هو أثر مهم من الآثار المترتبة على إقامة الحُجج، "فكل صاحب عقل سليم، متجرد للحق مخلص، لا يسعه عند ظهور البيان، ووضوح الدلالات، وتبين الحقائق، إلا أن يعترف بخطئه- إنّ كان مخطئًا-، ويذعن للحق ويعود إلى الصواب، دون تردد أو مماطلة، وبلا تهرب أو تحايل، والمؤمن الصادق هو أولى الناس بهذا الأدب، وأحقهم بهذا الخلق، قدوته في ذلك إبراهيم الخليل الذي وصفه ربه بقوله: ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ**﴾[١] أي: متذلل لربه خاشع له، منقاد لأمره، منيب رَجّاع إلى طاعته"[٢].

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "فالمحاجة والمجادلة إنّما فائدتها طلب الرجوع والانتقال من الباطل إلى الحق، ومن الجهل إلى العلم، ومن العمى إلى الإبصار"[٣].

وقال الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى: "فينبغي لمن لزمته الحجة، ووضحت له الدلالة ، أن ينقاد لها، ويصير إلى موجباتها؛ لأنّ المقصود من النظر والجدل طلب الحق، وإتباع تكاليف الشرع، وقد قال الله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾[٤]"[٥].

وأمثلة الرجوع للحق والانقياد له كثيرة منها: الشاب الذي استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في الزنا[٦]، وقصة الجُلاس[٧]، وقصة إسلام الحصين[٨]، وعبد الله بن سلام[٩]، وسلمان الفارسي[١٠]، وغيرهم رضي الله عنهم جميعاً.

---

[١] [سور هود: ٧٥].

[٢] الحوار، زمزمي (ص: ٤٠٦).

[٣] أصول الجدل والمناظرة (ص:١٦٦).

[٤] [سورة الزمر: ١٨].

[٥] الفقيه والمتفقه (٢/ ١١٢).

[٦] سبق ذكرها (ص: ٣٩) من هذا البحث.

[٧] سبق ذكرها (ص: ١٣٦) من هذا البحث.

[٨] سبق ذكرها (ص: ٥٢) من هذا البحث.

[٩] سبق ذكرها (ص: ١٤٩) من هذا البحث.

[١٠] سبق ذكرها (ص: ٥٠) من هذا البحث.

المطلب الثاني: الاحتكام والرجوع إلى الدليل والعلم قبل القول والعمل

لقد ذكر الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه كتابًا سمّاه "العلم"، وضَمّنه باب سمّاه: "العِلْمُ قَبْلَ القَوْلِ وَالعَمَلِ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾[1] فَبَدَأَ بِالعِلْمِ"[2].

قال الإمام العيني رحمه الله تعالى: "وقال ابن المنير[3]، أراد أن العلم شرط في صحة القول والعمل، فلا يعتبران إلا به، فهو متقدم عليهما؛ لأنه مصحح النية المصححة للعمل، فنبه البخاري على ذلك حتى لا يسبق إلى الذهن من قولهم: إن العلم لا يفيد إلا بالعمل تهوين أمر العلم والتساهل في طلبه. قوله: (فبدأ بالعلم) أي: بدأ الله تعالى بالعلم أولا حيث قال: ﴿ **فاعلم أنه لا إله إلا الله**﴾ ثم قال: ﴿**واستغفر لذنبك**﴾[4] الاستغفار إشارة إلى القول والعمل؛ والخطاب، وإن كان للنبي صلى الله عليه وسلم، فهو متناول لأمته"[5].

وقال القرضاوي حفظه الله تعالى: "وإنّما كان العلم مقدمًا على العمل؛ لأنّه هو الذي يميز الحق من الباطل في الاعتقادات، والصواب من الخطأ في المقولات، والمسنون من المبتدع في العبادات، والصحيح من الفاسد في المعاملات، والحلال من الحرام في التصرفات، والفضيلة من الرذيلة في الأخلاق، والمقبول والمردود في المعايير، والراجح من المرجوح في الأقوال والأعمال"[6].

ومثال الاحتكام والرجوع إلى الدليل والعلم قبل القول والعمل: لما أُتي النبي صلى الله عليه وسلم باليهود الزناة وسأل عن حكم الزنا في شريعتهم فأنكروا الرجم فأمر النبي عليه الصلاة والسلام عالمهم بقراءة حكم الزنا من التوراة وظهر أنه الرجم فرجع النبي صلى الله عليه وسلم بهم إلى دليل الوحي قبل أن يتكلم أو يفعل أي شيء[7].

---

[1] [سورة محمد: ١٩].

[2] صحيح البخاري (١/ ٢٤).

[3] ابن المنير، الذي له كلام في تراجم البخاري وفي غيرها، وهو بضم الميم وفتح النون وتشديد الياء آخر الحروف، وهو: أبو العباس أحمد بن أبي المعالي محمد كان قاضي اسكندرية وخطيبها.[عمدة القاري (٣/ ٨٨)].

[4] [سورة محمد: ١٩].

[5] عمدة القاري (٢/ ٣٩).

[6] فقه الأولويات (ص: ٢٨-٢٩).

[7] سبق ذكرها (ص: ١٠١) من هذا البحث.

المطلب الثالث: البعد عن التمسك بالمواقف من غير حُجَّة والتَّخَلّي عن التبعية.

إنّ إقامة الحجج على الآخرين، وإقناعهم بها، يبعدهم عن التمسك بالمواقف، والذي يؤدي في كثير من الأحيان إلى النزاع والشقاق، خاصة إذا كان هذا التمسك يستند إلى اتباع الهوى، دون دليل أو حجة، لذا تكرر في القرآن الكريم قوله تعالى للمخاطبين: **﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾**[1].

وكذلك يؤدي إلى التخلي عن التبعية، سواء كان ذلك: على وجه التبعية للآباء والأجداد، قال جل وعلا: **﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾**[2]. أم كان على وجه الانقياد وراء اتباع الهوى، قال تعالى: **﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾**[3][4].

ومثاله: قصة الحصين رضي الله عنه لما سأله النبي صلى الله عليه وسلم عن عدد الآلهة التي يعبدها فأجاب أنه سبعة ستة في الأرض وواحد في السماء فقال عليه الصلاة والسلام من تعد لرغبتك ورهبتك فأجاب بأنه الذي في السماء، فاقتنع بأحقية عبادة الله وحده وتخلّى عن عبادة الأصنام التي كان يعبدها المشركون فترك رضي الله عنه اتباعهم في عبادتها ودخل في الإسلام[5].

المطلب الرابع: الوصول إلى الحقيقة وفق منهج علمي بعيدًا عن أي معنى من معاني القهر والإرغام

إنّ إقامة الحُجج والبراهين على المخاطبين لا تحمل أي معنى من معاني القهر والإرغام، إنّما هي إثارة للأذهان والعقول لمعرفة الحق والإذعان له.

على أساس أنه ليس من حقنا أن نكره الآخرين على الإيمان إكراهًا، فقد قال الله تعالى: **﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾**[6]، وإن مهمة الداعية- في دعوته ومحاججته

---

[1] [سورة البقرة: ١١١].

[2] (سورة البقرة: ١٧٠).

[3] (سورة ص: ٢٦).

[4] ينظر بحث الحجة وأثرها في قوة الخطاب (ص: ٢٥).

[5] سبق ذكرها (ص: ٥٢) من هذا البحث.

[6] (سورة البقرة: ٢٥٦).

للآخرين- أن يذكر ويدعو: ﴿**فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ. لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ**﴾ [١]، وقال تعالى: ﴿**وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا**﴾[٢].

وهذا مما يجعلنا نميز بين أمرين:

- دور الداعية في دعوته، وأنه ليس من حقه أن يكره الآخرين على اعتناقها.
- مسؤولية الإنسان في معرفة الحق والتزامه[٣].

ومثاله: كما حدث مع الشاب الذي استأذن في الزنا[٤]، لم يرغمه النبي صلى الله عليه وسلم على اتباع الحق ارغامًا، ولكن خاطبه صلى الله عليه وسلم بخطاب عقلاني علمي، مما جعل الشاب يقتنع ويستجيب للحق، وهكذا في كافة محاججات النبي صلى الله عليه وسلم فقد كان يقيم الحجة على من حاججه ويبين الصواب والحقيقة فإن شاء آمن آمِنًا مطمئنًا بالإيمان وإن لم يشأ لم يُجبر على اتباع الحق.

المطلب الخامس: إقامة الحُجج تحقق معنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إنّ في إقامة الحُجج تحقيق لمعنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهما من صفات المؤمنين وواجباتهم، بل من مقتضيات الإيمان؛ قال تعالى: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾[٥] ولهذا أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالدعوة إلى سبيل الرب تعالى والمجادلة بالتي هي أحسن. فقال تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾[٦][٧].

---

[١] (سورة الغاشية: ٢١ – ٢٢).

[٢] (سورة الكهف: ٢٩).

[٣] ينظر منهج الاعتدال، البوطي(ص: ١١).

[٤] سبق ذكرها (ص: ٣٩) من هذا البحث.

[٥] (سورة آل عمران: ١١٠).

[٦] (سورة النحل: ١٢٥).

[٧] ينظر منهج الجدل والمناظرة (ص: ٤٠).

ومثاله لما نزل قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[1]، وقف النبي صلى الله عليه وسلم على جبل الصفا ينادي على قبيلته فجاءوا ليسمعوا الخبر فدعاهم عليه الصلاة والسلام لعبادة الله وحده لا شريك له وحاججهم بما يعرفون من صدقه وأمانته[2].

المطلب السادس: تثبيت المؤمنين على الحق.

إنّ من فوائد إقامة الحُجج والبراهين تثبيت المؤمنين على الحق، فإنّ المحاور في كثير من الأحيان يحاور ويناظر أهل الباطل لا لغرض هدايتهم وإيمانهم، أو بيان الحق لهم بدرجة أولى، وإنّما لإظهار علو الإسلام وقوة حُجته وضعف حُجج خصومه للمسلمين فيزدادوا إيمانًا ويقينًا.

وإنّ كثيرًا من أهل الكتاب ليصدون عن سبيل الله بكافة الوسائل لرد المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾[3]، وكما قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ﴾[4]، وإنّ من واجب المسلمين تثبيت هؤلاء المؤمنين الذين يسعى أهل الكتاب وغيرهم لردتهم، ومن وسائل التثبيت دحض حجج أهل الباطل والغلبة عليهم في ميدان الحوار والمناظرة[5].

ومثال تثبيت المؤمنين على الحق: قصة تميم الداري رضي الله عنه[6]، حيث وافق حديثه حديث النبي صلى الله عليه وسلم، فكان هذا بمثابة تثبيت دعائم الإيمان بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم وزيادة في تسليمهم له.

المطلب السابع: تبقى المخالفة رغم الاقتناع.

"ينبغي للمحاور أن يوطن نفسه؛ لأنّ يخالفه الآخرون- ولوكان مصيبًا على الحق- ولو أقام الحُجج والبراهين، وحشد الأدلة والشواهد، ولو لم يبق لخصمه مُتمسكًا من شبهة أو دليل،

---

[1] (سورة الشعراء: ٢١٤)

[2] سبق ذكرها (ص: ٣٧) من هذا البحث.

[3] [سورة البقرة: ١٠٩].

[4] [سورة آل عمران: ٩٩].

[5] ينظر الحوار مع أهل الكتاب، خالد القاسم (ص: ١١٦-١١٧).

[6] سبق ذكرها (ص: ٧١) من هذا البحث.

فربما يقتنع الطرف الآخر داخليًا، وتستيقن نفسه أن محاوره على الحق، لكنه يجحد ويعاند، ويصر ويكابر، بتأثير عوامل نفسية، من كبر أو زهو أو رغبة في الانتصار وخوف من الهزيمة أمام الأخرين، أو سيطرة الهوى على العقل والقلب، وعند ذلك فقد لا يجدي معه منطق ولا دليل.

وهذه الحوارات والمناظرات والمجادلات على مر تاريخ الأنبياء وأتباعهم، يظهر الحق معهم واضحًا جليًا، ويأتون عليه- بإذن ربهم- بالأدلة والمعجزات، حتى يسكتوا خصومهم، ويسقطوا معارضيهم، ويفحموا مخالفيهم، ولكن يبقى الصراع قائمًا، والخلاف دائمًا، حتى يأتي وعد الله بنصر المؤمنين وإهلاك الظالمين"[١].

ومثال من اقتنع بالحق لكنه بقي مخالفًا: الوليد بن المغيرة لما وصف القرآن بأوصاف عظيمة لكنه لم يؤمن[٢].

أسأل الله تعالى الهداية والثبات على الدين والعصمة من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

---

[١] الحوار، زمزمي (ص: ٥٠٣).

[٢] سبق ذكره (ص: ١٤١) من هذا البحث.

الخاتمة

- النتائج

- التوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين أما بعد: بذلك أكون قد انتهيت بفضل الله تعالى ومَنِّهِ وكرمه من هذا البحث. وإليكم أهم النتائج والتوصيات:

- **أولًا: النتائج:**

١- إن الحُجَّة تطلق في اللغة والاصطلاح على أمرين:

أولهما: الهدف والغاية، وهو الغلبة والظّفرُ عند الخصومة، والوصول إلى التصديق.

وثانيهما: الوسيلة: وهي الدليل والبرهان.

٢- يوجد معاني متعددة تطلق ويراد بها الحجة وهي ذات علاقة بالحجة مثل: الدليل والبرهان والآية والسلطان إلى غير ذلك.

٣- ورد لفظ الحُجَّة باشتقاقاته في القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية في مواطن متعددة.

٤- الحجج نوعان: شرعية وعقلية، أما الشرعية مثل القرآن والسنة، وأما العقلية مثل: الاستقراء والتمثيل.

٥- للحجج مراتب متعددة منها ما يفيد اليقين، ومنها ما يفيد الظن.

٦- إن للحجج في السنة النبوية خصائص ومميزات كثيرة، منها: الارتباط بالإيمان، الصدق، الوضوح والسهولة، الواقعية، التنوع والكثرة، قرب الدليل وملابسته للمستدل، إيجاز الدليل.

٧- استعمل النبي صلى الله عليه وسلم وسائل متعددة لإقامة الحجج على الآخرين منها: الخطابة والموعظة والقصص والرسائل والزيارة.

٨- واستعمل الرسول صلى الله عليه وسلم أساليب متنوعة لإقامة الحجج، مثل: التدرج والقياس والحوار، والجدل، والتمثيل، إلى غير ذلك.

٩- إن لاختيار وسائل وأساليب إقامة الحجج ضوابط يجب مراعاتها وهي: مراعاة أصناف المقام عليهم الحجج، ومراعاة أفهامهم، ومراعاة واقعهم، ومراعاة مناسبة إقامة الحجج ووقت إقامتها.

١٠- إن لإقامة الحجج على الآخرين آدابًا يجب مراعاتها، منها: حسن النية والقصد، والعلم، واستظهار مذهب المخالف قبل المناظرة، والإقبال على الخصم، وألا يهاب وألا يحقر،

وترك المداخلة وحسن الاستماع، وتجنب الغضب، والصبر والحلم، والمجادلة بالحسنى، إلى غير ذلك.

١١- استطاع النبي صلى الله عليه وسلم إقامة الحُجج على الأصناف المختلفة، وكان يتعامل معهم على أساس أن كلًا منهم إنسان أكرمه الله تعالى بمقومات الاختيار من عقل وفهم وإرادة تمنحه القدرة على اتخاذ القرار، وكان يعرض عليهم الحُجج بالوسائل والأساليب حتى أقنع عقولهم وأثر في نفوسهم.

١٢- كان خطاب النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين بالحجج، مع إيمانهم وتصديقهم لكلامه، لتطمئن به قلوبهم وليزيد إيمانهم.

١٣- وأما خطابه للمنافقين بالحجج والأدلة ذلك ليردهم إلى الصواب والرشاد والهدى.

١٤- وخطابه صلى الله عليه وسلم للمشركين وأهل الكتاب بالحجج والبراهين القوية، ليُحق الحق ويبطل الباطل، فيذعنوا مستسلمين منقادين للإسلام.

١٥- وإن لإقامة الحجج على المخاطبين آثار وفوائد متعددة، منها: الاحتكام والرجوع إلى الدليل، البعد عن التمسك بالمواقف من غير حجة ولا دليل، بإقامة الحجج يتحقق معنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إظهار الحق والكشف عن الباطل، الرجوع إلى الحق والانقياد والاذعان له، كف عدوان المبطلين، تثبيت المؤمنين على الحق.

- **ثانيًا: التوصيات:**

ومن باب تمام الفائدة إن شاء الله تعالى أشير إلى بعض التوصيات التي استشعرت أهميتها من خلال إعدادي للبحث، والتي أوصي بها الباحثين وطلبة العلم، وهي:

١-ضرورة استعمال الحجج والبراهين في خطاباتنا مع الناس سواء كانوا موافقين أو مخالفين وذلك عملاً بقوله تعالى: **﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾**[1].

٢-كما وأوصي الدعاة إلى الله تعالى بضرورة قراءة مثل هذه الأبحاث ليعرفوا كيف كان منهج النبي صلى الله عليه وسلم في إقامة الحجج على الآخرين حتى يسيروا سيره وينتهجوا نهجه، امتثالاً لقوله تعالى: **﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾**[1].

[1] (سورة البقرة: ١١١).

٣- أوصي بالتزام الأخلاق والآداب والضوابط في دعوة الناس وإقامة الحجج عليهم، قال تعالى: **﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾**[٢]، وقال سبحانه: **﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾**[٣].

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۞ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ۞ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٤].

---

[١] (سورة الأحزاب: ٢١).

[٢] (سورة البقرة: ٨٣).

[٣] (سورة النحل: ١٢٥).

[٤] (سورة الصافات: ١٨٠- ١٨٢).

الفهارس العامة للبحث

- أولاً: فهرس الآيات القرآنية
- ثانيًا: فهرس الأحاديث
- ثالثًا: فهرس الأعلام والرواة
- رابعًا: فهرس الأماكن والبلدان
- خامسًا: فهرس المصادر والمراجع
- سادسًا: فهرس الموضوعات

أولًا: فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
١- اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا	الأحزاب	٧١	ج
٢- ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ	النحل	١٢٥	أ-ج
٣- أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ	القلم	٣٥	٣٦
٤- أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ	البقرة	٢٥٨	١٩
٥- أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً	فاطر	٢٧	٤٩
٦- أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ	ص	٢٨	٣٧
٧- إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ	هود	٧٥	١٦٣
٨- إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا	آل عمران	٧٧	١١٠
٩- إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ	آل عمران	٥٩	٨٠
١٠- إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ	آل عمران	٦٢	٧٠
١١- إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ	القصص	٥٦	٨٤
١٢- أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ	البقرة	١٠٠	١٤٨-١٥٦
١٣- أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ	الاسراء	٥٧	٥٦
١٤- بَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ	البقرة	٩٠	١٥٥

١٥- بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ	الأنبياء	١٨	١٤١
١٦- تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ	المسد	٢	٣٧-٤٧
١٧- حم. تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ	فصلت	٣	١٤٤
١٨- ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا	المدثر	١١	١٤٢
١٩- الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ	الأعراف	١٥٧	٨٣
٢٠- الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ	البقرة	١٤٦	٨٢
٢١- الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ	الزمر	١٨	١٦٣
٢٢- رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ	النساء	١٦٥	١٤٠
٢٣- ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ	الروم	٢٨	٣٨
٢٤- فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ	آل عمران	٩٣	١٠١
٢٥- فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ	محمد	١٩	١٦٤
٢٦- فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ	الأعراف	١٧٦	٧٠
٢٧- فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى	الليل	٥	٦٦
٢٨- فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ	الغاشية	٢١	١٦٦
٢٩- فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا	الفرقان	٥٢	١٤٠
٣٠- فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ	السجدة	١٧	١٠٦
٣١- فَلِلَّهِ الحُجَّة الْبَالِغَةُ	الأنعام	١٤٩	١٤-١٥-

			٢١-٢٤
٣٢- فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ	محمد	٢٣	١٠٨
٣٣- قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا	هود	٣٢	١٧
٣٤- قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ	البقرة	٩٧	١٥٥
٣٥- قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ	البقرة	١١١	ج-٢٢- ١٦٥-١٧١
٣٦- قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ	آل عمران	٩٩	١٦٧
٣٧- كِتَابَ اللهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ	البقرة	١٠١	١٥٥
٣٨- كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ	الأنبياء	١٠٤	٦٧
٣٩- كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ	آل عمران	١١٠	١٦٦
٤٠- لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ	البقرة	٢٥٦	١٦٥
٤١- لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ	الأحزاب	٢١	ج-١٧٢
٤٢- لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ	المائدة	٧٣	١٥٦
٤٣- لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ	الشورى	١٥	٢١
٤٤- لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ	البقرة	٧٦	١٩
٤٥- لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ	البقرة	١٥٠	٢٥

٤٦- لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ	الكهف	٢	١٤٦
٤٧- مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ	التوبة	١١٣	٨٣
٤٨- النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ	الأحزاب	٦	١٠٧
٤٩- نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ	يوسف	٣	٧٠
٥٠- هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا	النساء	١٠٩	١٨
٥١- وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ	النساء	١	ج
٥٢- وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ	البقرة	١٧٠	١٦٥-٢٢
٥٣- وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ	الشورى	١٦	٢٥
٥٤- وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ	الشعراء	٢١٤	٣٧-٤٧-٩٨-١٦٧
٥٥- وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً	الحج	٥	١٠٠
٥٦- وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ	النحل	١٢٥	أ-ح-١٧-٥٦-١٠٠-١٤٩-١٦٦-١٧٢
٥٧- وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا	النمل	١٤	٣٨
٥٨- وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا	البقرة	١٠٩	١٦٧

٥٩- وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا	لقمان	١٥	٨٥
٦٠- وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ	يس	٧٨	٣٥-١٤٧
٦١- وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ	الذاريات	٢١	٥١
٦٢- وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ	الكهف	٢٩	١٦٦
٦٣- وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا	البقرة	٨٩	١٤٨
٦٤- وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ	هود	١٠٢	١٠٩
٦٥- وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا	البقرة	١٤٣	١٠٧
٦٦- وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ	المائدة	١١٨	٦٧
٦٧- وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ	المائدة	٤٣	١٥١
٦٨- وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ	ص	٢٦	٢٢-١٦٥
٦٩- وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ	العنكبوت	٤٦	١٤٩
٧٠- ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون	إبراهيم	٤٢	١١٠
٧١- وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ	الاسراء	٣٦	٢٢
٧٢- وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا	الكهف	٢٣	٧٤
٧٣- وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ	الشورى	٤٣	١٢٠

٧٤- وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ	مريم	٢١	٨٠
٧٥- وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا	يونس	٩٩	١٦١
٧٦- وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ	العنكبوت	١٣	٧٧
٧٧- وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا	سبأ	٢٨	٧٥
٧٨- وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى	النجم	٣	٤٦-٦٤
٧٩- وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ	الحج	٣	١١٨
٨٠- وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ	الاسراء	٨٥	١٤٦
٨١- يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ	آل عمران	٦٤	٧٧-١٢٢
٨٢- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ	آل عمران	١٠٢	ج
٨٣- يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ	التوبة	٧٤	١٣٧

ثانيًا: فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الراوي	الصفحة
١- وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ	جابر بن عبد الله	١٣٤
٢- فَقَالَ لِلْيَهُودِ: «مَا تَصْنَعُونَ بِهِمَا؟، قَالُوا: نُسَخِّمُ وُجُوهَهُمَا وَنُخْزِيهِمَا	ابن عمر	١٠١-١٥١
٣- مَا يُفِرُّكَ أَنْ تَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ	عدي بن حاتم	١٥٩
٤- احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى	أبو هريرة	٢٠
٥- بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ	أبو هريرة	٥٤
٦- إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ	عبد الله بن مسعود	١٢١
٧- إِنَّ اللهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ	أبو هريرة	١٠٨
٨- إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ	أبو موسى	١٠٩
٩- فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، فَكَأَنَّهُ رَقَّ لَهُ	ابن عباس	١٤١
١٠- قَالَ: نَعَمْ، حُجِّي عَنْهَا	ابن عباس	٩٥
١١- أَنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا	عبد الله بن مسعود	٤٧
١٢- أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى	أبو هريرة	٨١
١٣- قَالَ: الصَّلاَةُ لِوَقْتِهَا، وَبِرُّ الوَالِدَيْنِ	ابن مسعود	١١٤
١٤- أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى الرِّجْلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا	أنس بن مالك	١٢٥

عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ		
١٥- قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟، قَالَ: لَا وَاللهِ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ	أبو أمامة	٤١-١٠٥
١٦- أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ	عائشة	٧٣
١٧- إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا	أبو هريرة	٩٨
١٨- أُخْبِرُكُمْ بِمَا سَأَلْتُمْ عَنْهُ غَدًا» ، وَلَمْ يَسْتَثْنِ	ابن عباس	١٤٥
١٩- مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ	أبا سفيان بن حرب	٧٦-١٢٢
٢٠- غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ	النواس بن سمعان	٢٠
٢١- أَكُلَّ بَنِيكَ قَدْ نَحَلْتَ مِثْلَ مَا نَحَلْتَ النُّعْمَانَ	النعمان بن بشير	١٢٨
٢٢- يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافَاهْ إِنِّي نَذِيرٌ	قبيصة بن المخارق وزهير بن عمرو	٩٨
٢٣- إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ	ابن عباس	٩٠-١١١-١١٨
٢٤- إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ	أم سلمة	٢١
٢٥- إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى	عمر بن الخطاب	١١٨
٢٦- إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا	أبو هريرة	٤٦
٢٧- الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ	النواس بن سمعان	١٦٢

٢٨- بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُقَوْقَسِ	حاطب بن أبي بلتعة	٧٨
٢٩- بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْرَو بْنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيَّ إِلَى النَّجَاشِيِّ	محمد ابن اسحاق	٧٩-٤٣
٣٠- خَبَّرَنِي بِهِنَّ آنِفًا جِبْرِيلُ	أنس بن مالك	١٤٩
٣١- اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ، وَكَفِّنُوهُ فِي ثَوْبَيْنِ	ابن عباس	٨٩
٣٢- لَأَبْعَثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ	حذيفة	١٥٦
٣٣- فَقَالَ: كَذَبْتُمَا، إِنَّهُ يَمْنَعُكُمَا مِنَ الْإِسْلَامِ ثَلَاثٌ	الليث بن سعد	١٥٧
٣٤- حَدِّثِ النَّاسَ كُلَّ جُمُعَةٍ مَرَّةً، فَإِنْ أَبَيْتَ فَمَرَّتَيْنِ	ابن عباس	١١٦
٣٥- قل يا أبا الوليد أسمع	محمد بن كعب	١٤٣
٣٦- حَدِّثُوا النَّاسَ، بِمَا يَعْرِفُونَ	علي بن أبي طالب	١١٣
٣٧- سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ، وَلَكِنِ اجْعَلُوا لِي ذِمَّةَ اللهِ	ابن عباس	١٥٣
٣٨- أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا	أبو بكرة	٦٢
٣٩- ذهبت إلى رسول الله وهو بقباء	سلمان الفارسي	١٦٠-١٥٠
٤٠- اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي	أبو هريرة	٨٥
٤١- لِيَلْزَمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلَّاهُ	فاطمة بنت قيس	٧١
٤٢- إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟، قَالَ: جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟، قَالَ: حَجٌّ مَبْرُور	أبو هريرة	١١٤

٤٣- فَأَمَرَ بِتَقْوَى اللهِ، وَحَثَّ عَلَى طَاعَتِهِ	جابر بن عبد الله	١٢٧
٤٤- فَدَعَا الْجُلَاسَ فَعَرَفَهُ وَهُمْ يَتَرَحَّلُونَ فَتَحَالَفَا	عروة بن الزبير	١٣٦
٤٥- مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ	علي بن أبي طالب	٤١-٨٧
٤٦- هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ	أبو هريرة	٩٤
٤٧- فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ	أبو سعيد الخدري	١٣٥
٤٨- قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ	أبو هريرة	١٠٦
٤٩- كَمْ إِلَهًا تَعْبُدُ الْيَوْمَ	عمران بن الحصين	٥٣
٥٠- قَالَ سُلَيْمَانُ: لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى تِسْعِينَ امْرَأَةً	أبو هريرة	٧٤
٥١- أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ	زيد بن أرقم	٦٣
٥٢- يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إِلَى اللهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا	ابن عباس	٦٧
٥٣- جِئْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ دِينِ إِبْرَاهِيمَ	محمد بن جعفر	١٣٩
٥٤- لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ القِطْعَةَ مَا أَعْطَيْتُكَهَا	ابن عباس	١٣١
٥٥- أَمَا مَرَرْتَ بِوَادٍ مُمْحِلٍ	أبي رزين العقيلي	٩٩
٥٦- كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا	بريدة بن الحصيب	٩١
٥٧- السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ	عائشة	٨٦

٥٨- فَقَالَ لَهُ: أَسْلِمْ، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	أنس	٨٢
٥٩- كَانَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ	عبد الله بن مسعود	١١٥
٦٠- صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا	عمران بن الحصين	٩٣
٦١- إِنَّ اسْمِي مُحَمَّدٌ الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي	ثوبان	١٥٢
٦٢- لاَ عَدْوَى وَلاَ صَفَرَ وَلاَ هَامَةَ	أبو هريرة	١٢٦
٦٣- لَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ	ابن عمر	٢٧
٦٤- لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ	أبو هريرة	١٠٢
٦٥- يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللَّهُ بِي	عبد الله بن زيد	٦١
٦٦- يَا عَمِّ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ	المسيب بن حزن	٨٣
٦٧- لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ، قُمْتُ فِي الحِجْرِ	جابر بن عبد الله	١٠٢
٦٨- يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ	ابن عباس	٣٧-٤٧
٦٩- لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ	ابن عباس	٣١
٧٠- ليس الشديد بالصرعة	أبو هريرة	١٢٠
٧١- مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ	أبو هريرة	٣٥
٧٢- مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَأَنَا أَوْلَى بِهِ	أبو هريرة	١٠٦

٧٣- مَنْ عَادَ مَرِيضًا	ثوبان	٨١
٧٤- نَعَمْ يُحْيِي اللَّهُ هَذَا	قتادة	١٤٧
٧٥- ادَّخِرُوا ثَلَاثًا، ثُمَّ تَصَدَّقُوا بِمَا بَقِيَ	عبد الله بن واقد	٨٨
٧٦- لَئِنْ صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ	أنس بن مالك	١٠٤
٧٧- أَرَأَيْتَ لَوْ تَمَضْمَضْتَ بِمَاءٍ وَأَنْتَ صَائِمٌ	عمر بن الخطاب	١٢٩
٧٨- وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ	أبو مالك الأشعري	١٢١
٧٩- قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ	العرباض بن سارية	٦٩
٨٠- هَلْ تُمَارُونَ فِي القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ	أبو هريرة	٤٨
٨١- أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ	أبو ذر	٩٦
٨٢- يَا مُعَاذُ، هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ	معاذ	١١٣
٨٣- يَا مَعْشَرَ اليَهُودِ، وَيْلَكُمْ، اتَّقُوا اللَّهَ	أنس	١٥٠
٨٤- يُجَاءُ بِنُوحٍ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَّغْتَ	أبو سعيد الخدري	١٠٧

ثالثًا: فهرس الأعلام والرواة

الاسم	رقم الصفحة
١- إبراهيم بن المنذر الحزامي	١٥٧
٢- أحمد بن أبي المعالي	١٦٤
٣- عبد الملك بن جريج	١٣٦
٤- قيط بْن عَامِر	٩٩
٥- عبد الله بن سعد	١٠٣
٦- أحمد بن عبد الجبار	١٤٥
٧- أحمد بن محمد بن أيوب البغدادي	١٣٨
٨- أحمد بن يوسف بن خلاد	٧٨
٩- الأحمد نكري	١٤
١٠- أسامة بن زيد الليثي	٤٦
١١- اسحاق بن ابراهيم الدبري	١٤١
١٢- أصحمة النجاشي	٤٥
١٣- أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيّ	١٤١
١٤- ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ	١٣١
١٥- ثوبان بن بجدد	١٥٢
١٦- الجلاس بن سويد	١٣٧

١٧- الحارث بن أبي شمر	٧٦
١٨- حاطب بن أبي بلتعة	٤١
١٩- حبيب بن الحسن بن داود	١٣٨
٢٠- حجاج بن محمد المصيصي	١٢٩
٢١- الحسن البصري	٥٢
٢٢- حصين بن عبيد الخزاعي	٥٣
٢٣- دِحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيُّ	٧٦
٢٤- زيد بن أرقم بن زيد	٦٣
٢٥- زيد بن أسلم	٧٨
٢٦- سعيد بن أبي سعيد المقبري	٤٦
٢٧- سلمان الفارسي	٥٠
٢٨- سلمة بن الفضل	٤٣
٢٩- سماك بن حرب	١٥٨
٣٠- شبيب بن شيبة	٥٢
٣١- شهر بن حوشب	١٥٤
٣٢- عباد بن حبيش الكوفي	١٥٩
٣٣- عبد الحميد بن بهرام الفزاري	١٥٣
٣٤- عبد الرَّحْمَن بن أَحْمد الإيجي	٢٦

٣٥- عبد الرحمن بن حاطب	٧٨
٣٦- عبد الرحمن بن زيد بن أسلم	٧٨
٣٧- عبد الرحمن بن عمرو السلمي	٦٨
٣٨- عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ الْمَخْزُومِيُّ	٨٣
٣٩- عَبْدُ اللهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ	٦١
٤٠- عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ	١٤٩
٤١- عبد الله بن هارون بن أبي عيسى	٥٠
٤٢- عبد الملك بن عبد الله الجويني	١٦
٤٣- عُتْبَة بن ربيعة بن عبد شمس	١٤٣
٤٤- عدي بْن حَاتِمِ بْن عَبْد اللَّهِ الطائي	١٦٠
٤٥- الْعِرْبَاضُ بْنُ سَارِيَةَ	٦٨
٤٦- عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ	١٤٥
٤٧- علي بن أبي علي بن محمد الآمدي	٢٥
٤٨- علي بن أحمد بن حسن التجيبي الحرالي	١٤
٤٩- علي بن إسماعيل ابن سِيدَه	٦٥
٥٠- علي بن عقيل بن محمد بن عقيل	١١٧
٥١- عمر بن شبة	١٥٧
٥٢- عمرة بنت عبد الرحمن	٨٨

٥٣- عمرو بن أبي قيس	١٥٨
٥٤- عمير بن سعد بن عبيد بن النعمان	١٣٧
٥٥- عيهلة بن كعب بن عوف العنسيّ	١٣١
٥٦- قاسم بن عبد الله القونوي	١٧
٥٧- قبيصة بن المخارق	٩٨
٥٨- محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت	١٤٥
٥٩- محمد بن أحمد بن نصر الترمذي	٧٨
٦٠- محمد بن إسحاق	٤٣
٦١- محمد بن جعفر بن الزبير	١٣٨
٦٢- محمد بن حميد بن حيان	٤٣
٦٣- محمد بن خازم الضرير	٥٢
٦٤- محمد بن عبد الله بن محمد بن العربي	٩٤
٦٥- محمد بن علي بن عبد الحميد الصنعاني	١٤١
٦٦- محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج	١١٧
٦٧- محمد بن يحيى بن سليمان	١٣٨
٦٨- مَحْمُود بْن لبيد	٤٩
٦٩- الْمُسَيِّبُ بْنُ حَزْنِ	٨٣
٧٠- مسيلمة	١٣١

٧١- معاوية بن صالح بن حدير	٦٨
٧٢- النضر بن الحارث بن علقمة	١٤٥
٧٣- هارون بن أبي عيسى	٥٠
٧٤- هارون بن يحيى الحاطبي	٧٨
٧٥- هشام بن عروة بن الزبير	١٣٦
٧٦- وكيع بن عُدُس	٩٩
٧٧- يحيى بن هبيرة الذهلي	١٠٣
٧٨- يونس بن بكير	١٤٥

رابعًا: فهرس الأماكن والبلدان

اسم المكان أو البلد	رقم الصفحة
١- بحيرة طبرية	٧٢
٢- بقيع الغرقد	٥٠
٣- بيسان	٧٢
٤- الجِسر	١٥٣
٥- الجِعرَانة	١٣٤
٦- الحِجر	١٠٢
٧- حنين	٦١
٨- الحِيرَة	١٦٠
٩- خُم	٦٣
١٠- زُغَر	٧٣
١١- الصَّفا	٣٧
١٢- قُباء	٥٠
١٣- نجران	١٥٧
١٤- يثرب	١٦٠

خامسًا: قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: الكتب:

١- أبكار الأفكار في أصول الدين، علي بن محمد بن سالم التغلبي، أبو الحسن، سيف الدين الآمدي ت: ٦٣١هـ ، تحقيق: أحمد محمد المهدي، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٢٤ هـ .

٢- أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية، كتاب الضعفاء: لأبي زرعة الرازي، الرسالة العلمية: لسعدي بن مهدي الهاشمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، الطبعة: ١٤٠٢هـ .

٣- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ت: ٩١١هـ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ .

٤- الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري ت: ٤٥٦هـ ، المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت. نسخة الشاملة لا يوجد طبعة.

٥- أدب الحوار والمناظرة، علي جريشة، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ .

٦- أدب الحوار، سعد بن ناصر الشثري، كنوز إشبيليا، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

٧- الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله ت: ٢٥٦هـ المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ.

٨- أدب الموعظة، محمد بن إبراهيم الحمد، مؤسسة الحرمين الخيرية، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ.

٩- الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد، سعود بن عبد العزيز العريفي، دار علم الفوائد، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ .

١٠- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين ت: ٩٢٣هـ ، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة السابعة، ١٣٢٣ هـ.

١١- إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ت: ١٢٥٠هـ ، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .

١٢- استخراج الجدال من القرآن الكريم، عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب الجزري السعدي العبادي، أبو الفرج، ناصح الدين ابن الحنبلي ت: ٦٣٤هـ ، المحقق: زاهر بن عواض الألمعي، مطابع الفرزدق التجارية، الطبعة الثانية، ١٤٠١ هـ .
١٣- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي ت: ٤٦٣هـ ، المحقق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ .
١٤- أسد الغابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير ت: ٦٣٠هـ ، دار الفكر، بيروت، عام النشر: ١٤٠٩هـ .
١٥- الأسلوب، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة: الثانية عشرة ٢٠٠٣م.
١٦- الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ .
١٧- أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة، حمد بن إبراهيم العثمان، دار ابن حزم، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ .
١٨- أصول الدعوة إلى الله ، عبد الرحمن بن عبد الخالق. نسخة الشاملة لا توجد باقي المعلومات.
١٩- أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة ١٤٢١هـ .
٢٠- أصول الفقه، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي ت: ٧٦٣هـ ، حققه وعلق عليه وقدم له: فهد بن محمد السَّدَحَان، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ .
٢١- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي ت: ١٣٤١هـ ، دار ابن حزم ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ .
٢٢- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي ت: ١٣٩٦هـ ، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر٢٠٠٢ م .
٢٣- الإفصاح عن معاني الصحاح، يحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين ت: ٥٦٠هـ ، المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، سنة النشر: ١٤١٧هـ .

٢٤- الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني المروزي، أبو سعد ت: ٥٦٢هـ ، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ .
٢٥- أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي الرومي الحنفي ت: ٩٧٨هـ ، المحقق: يحيى حسن مراد، دار الكتب العلمية، الطبعة: ١٤٢٤هـ .
٢٦- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤هـ .
٢٧- البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ت: ٧٩٤هـ ، دار الكتبي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ .
٢٨- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ت: ٧٩٤هـ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ.
٢٩- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ .
٣٠- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي ت: ١٢٠٥هـ ، دار الهداية. نسخة الشاملة لا يوجد طبعة.
٣١- تاريخ ابن معين (رواية الدوري)، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي ت: ٢٣٣هـ ، المحقق: أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ .
٣٢- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م.
٣٣- تاريخ الجدل، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ١٩٣٤م .
٣٤- تاريخ المدينة لابن شبة، عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد ت: ٢٦٢هـ ، حققه: فهيم محمد شلتوت، عام النشر: ١٣٩٩ هـ .

٣٥- تاريخ بغداد وذيوله، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي للذهبي، ذيل تاريخ بغداد لابن النجار، المستفاد من تاريخ بغداد لابن الدمياطي، الرّد على أبي بكر الخطيب البغدادي لابن النجار. دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ .
٣٦- تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي ت: ٤٦٣هـ ، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ .
٣٧- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ت: ١٣٩٣هـ ، الدار التونسية للنشر، تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ .
٣٨- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ت: ١٣٥٣هـ ، دار الكتب العلمية، بيروت. نسخة الشاملة لا يوجد طبعة.
٣٩- التدرج في دعوة النبي، إبراهيم بن عبد الله المطلق، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ .
٤٠- تطريز رياض الصالحين، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي ت: ١٣٧٦هـ ، المحقق: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد، دار العاصمة ، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ .
٤١- تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المحقق: عاصم بن عبدالله القريوتي، مكتبة المنار ، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ .
٤٢- التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ .
٤٣- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت: ٧٧٤هـ ، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ .
٤٤- تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، دراسة وتحقيق: محمود محمد عبده، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ .
٤٥- تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ .

٤٦- تقويم الأدلة في أصول الفقه، أبو زيد عبد الله بن عمر بن عيسى الدّبوسيّ الحنفي ت: ٤٣٠هـ ، المحقق: خليل محيي الدين الميس، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
٤٧- تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ .
٤٨- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي ت: ٧٤٢هـ ، المحقق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ .
٤٩- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور ت ٣٧٠هـ ، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م .
٥٠- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري ت: ١٠٣١هـ ، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ .
٥١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ت: ١٣٧٦هـ ، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ .
٥٢- التيسير بشرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي القاهري، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ .
٥٣- تيسيرُ علم أصول الفقه، عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي، مؤسسة الريان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ .
٥٤- الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، أبو الفداء زين الدين قاسم بن قُطْلُوْبَغَا السُّوْدُوْنِي الجمالي الحنفي ت: ٨٧٩هـ ، دراسة وتحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة صنعاء، اليمن، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ .
٥٥- الثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي ت: ٣٥٤هـ ، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة الأولى، ١٣٩٣ هـ .

٥٦- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ت: ٣١٠هـ ، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ .
٥٧- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي ت: ٧٩٥هـ، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار السلام، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ .
٥٨- الجامع الكبير، سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى ت: ٢٧٩هـ ، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م .
٥٩- الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح، عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ .
٦٠- الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم ت: ٣٢٧هـ ، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية الهند، ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٢٧١ هـ .
٦١- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: علي بن حسن، عبد العزيز بن إبراهيم ، حمدان بن محمد، دار العاصمة، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ .
٦٢- حاشية السندي على سنن ابن ماجه، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي ت: ١١٣٨هـ ، دار الجيل ، بيروت. نسخة الشاملة بدون طبعة.
٦٣- حاشية السندي على سنن النسائي (مطبوع مع السنن)، محمد بن عبد الهادي السندي، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ .
٦٤- حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي ت: ١٢٥٠هـ ، دار الكتب العلمية . بدون طبعة وبدون تاريخ.
٦٥- الحديث والمحدثون، محمد محمد أبو زهو، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة: ١٣٧٨هـ
٦٦- الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، يحيى بن محمد زمزمي، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ .
٦٧- الحوار الإسلامي المسيحي، بسام داود عجك، دار قتيبة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ .

٦٨- الحوار النصراني الاسلامي ، محمد بن عبد الله السحيم، مجلة كلية دار العلوم بالفيوم، العدد التاسع عشر، الجزء الثاني، ٢٠٠٨م .
٦٩- الحوار مع أهل الكتاب أسسه ومناهجه في الكتاب والسنة، خالد بن عبد الله القاسم، دار المسلم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ .
٧٠- الخطابة الإسلامية، عبد العاطي محمد شلبي، عبد المعطي عبد المقصود، المكتب الجامعي الحديث، الطبعة: ٢٠٠٦م .
٧١- الخطابة وإعداد الخطيب، عبد الجليل عبده شلبي، دار الشروق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ .
٧٢- خطب ومواعظ من حجة الوداع، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، مكتبة الملك فهد، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ .
٧٣- درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ت: ٧٢٨هـ، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١١ هـ .
٧٤- دستور العلماء، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية ، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ .
٧٥- دلائل النبوة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي ت: ٤٥٨هـ ، المحقق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ .
٧٦- الديباج على مسلم، جلال الدين السيوطي. نسخة الشاملة لا توجد باقي المعلومات.
٧٧- ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي، دار المعراج الدولية جـ ١ – ٥ ودار آل بروم جـ ٦ – ٤٠، الطبعة: الأولى، بدأت من عام ١٤١٦ هـ إلى عام ١٤٢٤ هـ .
٧٨- الرّوض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم، أبو الطيب نايف بن صلاح بن علي المنصوري، قدم له وراجعه ولخص أحكامه: أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ .

٧٩- سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة ، وماجة اسم أبيه يزيد ت: ٢٧٣هـ ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية. نسخة الشاملة لا توجد طبعة.

٨٠- سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة ، ١٤١٤هـ .

٨١- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، أبو عيسى ت ٢٧٩هـ ، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ .

٨٢- السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ .

٨٣- سؤالات ابن الجنيد ليحيى بن معين، أبو زكريا يحيى بن معين، المحقق: أحمد محمد نور سيف، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ .

٨٤- سؤالات الحاكم النيسابوري للدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي الدارقطني ت: ٣٨٥هـ ، المحقق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، مكتبة المعارف ، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ .

٨٥- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ.

٨٦- سيرة ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار – المطلبي بالولاء، المدني ت١٥١هـ ، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ .

٨٧- السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ت: ٧٧٤هـ ، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، لبنان، عام النشر: ١٣٩٥هـ .

٨٨- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني ت: ١٤٢٠هـ ، مكتبة المعارف ، الرياض ، الطبعة: الأولى، من١٤١٥ إلى ١٤٢٢.

٨٩- السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين ت: ٢١٣هـ ، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ .

٩٠- شرح الأربعين النووية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الثريا للنشر، نسخة الشاملة بدون طبعة وتاريخ.
٩١- شرح السنة، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي ت: ٥١٦هـ ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي ، دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ .
٩٢- شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين ت: ١٤٢١هـ ، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: ١٤٢٦ هـ .
٩٣- شرح كشف الشبهات ويليه شرح الأصول الستة، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، إعداد: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ .
٩٤- شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي ت ٣٢١هـ ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ .
٩٥- شرح معاني الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي، حققه وقدم له: محمد زهري النجار، محمد سيد جاد الحق، راجعه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ .
٩٦- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ت: ٣٩٣هـ ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ.
٩٧- الصحوة الإسلامية من المراهقة إلى الرشد، يوسف القرضاوي، دار الشروق، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٨م.
٩٨- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، تعليق: مصطفى ديب البغا، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٩٩- صحيح القصص النبوي، عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الأردن، الطبعة السابعة، ١٤٢٨هـ .
١٠٠- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج النيسابوري ت ٢٦١هـ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت. نسخة الشاملة لا يوجد طبعة.

١٠١- الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ت: ٧٥١هـ ، المحقق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ .
١٠٢- الضعفاء الكبير، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي ت:٣٢٢هـ ، المحقق: عبد المعطي قلعجي، دار المكتبة العلمية ، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ .
١٠٣- الضعفاء والمتروكون، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت: ٥٩٧هـ ، المحقق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
١٠٤- الضعفاء والمتروكون، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي ت: ٣٠٣هـ ، المحقق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي ، حلب، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ .
١٠٥- ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، عبد الرحمن حسن الميداني، دار القلم، دمشق، الطبعة الرابعة، ١٤١٤هـ .
١٠٦- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ت: ٧٧١هـ، المحقق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ .
١٠٧- علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف ت: ١٣٧٥هـ ، مكتبة الدعوة، عن الطبعة الثامنة لدار القلم. نسخة الشاملة لا يوجد تاريخ.
١٠٨- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بدر الدين العيني توفي ٨٥٥هـ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت. نسخة الشاملة لا يوجد طبعة.
١٠٩- عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي ت: ١٣٢٩هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥ هـ .
١١٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن بن باز.

١١١- الفقيه والمتفقه، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي ت: ٤٦٣هـ ، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ .
١١٢- الفوائد من حديث مثل القائم، عبد الآخر حماد الغنيمي، دار البيارق، الأردن، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .
١١٣- كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، شمس الدين أبي عبد الله محمد المعروف بابن القيم الجوزية ت ٧٥١هـ، عني بتصحيحه محمد بدر الدين النعساني، الطبعة الأولى ١٣٢٧هـ بمصر.
١١٤- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي ت: ١٣٨٥هـ ، دار الشروق، بيروت، القاهرة، الطبعة السابعة عشر ١٤١٢ هـ .
١١٥- فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي ت: ١٠٣١هـ ، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ .
١١٦- القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، سعدي أبو حبيب، دار الفكر. دمشق، الطبعة: الثانية ١٤٠٨ هـ .
١١٧- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ت: ٨١٧هـ ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ .
١١٨- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المحقق: محمد عوامة وأحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ .
١١٩- الكافية في الجدل، لأبي المعالي الجويني إمام الحرمين، تقديم وتحقيق: فوقية حسين محمود، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة، ١٣٩٩هـ . لا يوجد طبعة على الكتاب.
١٢٠- الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد بن عدي الجرجاني ت: ٣٦٥هـ ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وعبد الفتاح أبو سنة، الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ .
١٢١- كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ت: ٨١٦هـ ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ .

١٢٢- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري ت: ١٧٠هـ ، المحقق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، نسخة الشاملة لا يوجد طبعة.
١٢٣- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني ت: ٧٨٦هـ ، دار إحياء التراث العربي، لبنان، طبعة ثانية: ١٤٠١هـ .
١٢٤- كيف نتعامل مع السنة النبوية، يوسف عبد الله القرضاوي، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
١٢٥- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري ت: ٧١١هـ ، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة ، ١٤١٤ هـ .
١٢٦- لسان الميزان، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: دائرة المعارف النظامية ، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ .
١٢٧- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي ت: ٩٨٦هـ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧ هـ .
١٢٨- مجموع الفوائد واقتناص الأوابد، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار ابن الجوزي، السعودية، ١٤٢٤هـ، لا يوجد طبعة.
١٢٩- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المديني، أبو موسى ت: ٥٨١هـ ، المحقق: عبد الكريم العزباوي، دار المدني، السعودية، الطبعة: الأولى جـ ١/ ١٤٠٦ هـ ، جـ ٢، ٣ /١٤٠٨ هـ .
١٣٠- مجموعة الفوائد البهية على منظومة القواعد الفقهية، أبو مُحمَّدٍ، صالحُ بنُ مُحمَّدٍ بنِ حسنٍ آلُ عُمَيِّرٍ، الأسمريُّ، القحْطانيُّ، اعتنى بإخراجها: متعب بن مسعود الجعيد ، دار الصميعي للنشر والتوزيع، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ .
١٣١- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي ت: ٦٦٦هـ ، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية ، بيروت، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ .
١٣٢- المختصر في المنطق، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله ت: ٨٠٣ هـ . نسخة الشاملة لا توجد باقي المعلومات.

١٣٣- المختلطين، صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي ت: ٧٦١هـ ، المحقق: رفعت فوزي عبد - المطلب، علي عبد الباسط مزيد، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ .
١٣٤- المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة ت: ١٤٠٣هـ ، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٣ هـ .
١٣٥- المراسيل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم ت: ٣٢٧هـ ،المحقق: شكر الله نعمة الله قوجاني، مؤسسة الرسالة ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ .
١٣٦- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري ت: ١٠١٤هـ ، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ .
١٣٧- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع ت: ٤٠٥هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى،١٤١١هـ.
١٣٨- مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى ت: ٢٠٤هـ ، المحقق: محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر ، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ .
١٣٩- مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي ت: ٣٠٧هـ ، المحقق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ .
١٤٠- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ت: ٢٤١هـ ، المحقق: شعيب الأرنؤوط ، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ .
١٤١- مسند البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار ت: ٢٩٢هـ ، المحققون: محفوظ الرحمن زين الله وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م .

١٤٢- مسند الدارمي، الإمَام أَبي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن الفضل الدَّارِمِيَّ ت ٢٥٥هـ، تحقيق : حسين سليم أسد، هذه الطبعة تتوافق مع طبعة دار المُغني. نسخة الشاملة.
١٤٣- مسند الروياني، أبو بكر محمد بن هارون الرُّوياني ت: ٣٠٧هـ ، المحقق: أيمن علي أبو يماني، مؤسسة قرطبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ .
١٤٤- مسند الشاميين، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني ت: ٣٦٠هـ ، المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة ، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ .
١٤٥- المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني ت: ٢١١هـ ، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ .
١٤٦- مطالع الأنوار على صحاح الآثار، إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، أبو إسحاق ابن قرقول ت: ٥٦٩هـ ، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، نشرته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر، الطبعة الأولى، ١٤٣٣ هـ .
١٤٧- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني ت: ٣٦٠هـ ، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة. نسخة الشاملة لا يوجد طبعة.
١٤٨- معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ت: ٦٢٦هـ دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م .
١٤٩- معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري ت: نحو ٣٩٥هـ ، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، ونشرته هذه المؤسسة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ .
١٥٠- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة، الطبعة الثانية، ويشمل القطعة التي نشرها لاحقا المحقق الشيخ حمدي السلفي من المجلد ١٣، دار الصميعي ، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.
١٥١- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر ت: ١٤٢٤هـ ، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ .

١٥٢- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة. نسخة الشاملة لا يوجد طبعة.
١٥٣- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ت: ٣٩٥هـ ، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ .
١٥٤- معرفة الثقات، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفي ت: ٢٦١هـ. نسخة الشاملة لا يوجد باقي المعلومات.
١٥٥- معرفة الحجج الشرعية، محمد بن محمد البزدوي ت٤٩٣هـ، تحقيق عبد القادر بن ياسين الخطيب، مؤسسة الرسالة (لا يوجد طبعة وتاريخ على الكتاب).
١٥٦- معرفة الصحابة لابن منده، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي ت: ٣٩٥هـ ، حققه وقدم له وعلق عليه: عامر حسن صبري، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ .
١٥٧- معرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني ت: ٤٣٠هـ ، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ .
١٥٨- المغني في الضعفاء، أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، المحقق: نور الدين عتر. نسخة الشاملة لا يوجد باقي المعلومات.
١٥٩- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ت: ٦٠٦هـ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ .
١٦٠- المفاريد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي ت: ٣٠٧هـ ، المحقق: عبد الله بن يوسف الجديع، مكتبة دار الأقصى، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ .
١٦١- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، الشيخُ الفقيهُ الإمام ، العالمُ العامل ، المحدِّثُ الحافظ ، بقيَّةُ السلف ، أبو العبَّاس أحمَدُ بنُ الشيخِ المرحومِ الفقيهِ أبي حَفْصٍ عُمَرَ بنِ إبراهيمَ الحافظ ، الأنصاريُّ القرطبيُّ، نسخة الشاملة لا يوجد دار نشر وطبعة.
١٦٢- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني ت: ١٣٦٧هـ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة: الطبعة الثالثة.

١٦٣- المنتخب من كتاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكي ت ٢٥٦هـ ،المحقق: سكينة الشهابي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ .
١٦٤- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ت: ٦٧٦هـ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ .
١٦٥- المنهاج في ترتيب الحجاج، أبو الوليد الباجي ت٤٧٤هـ، تحقيق عبد المجيد تركي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ٢٠٠١م .
١٦٦- منهج ابن القيم في الدعوة إلى الله تعالى، أحمد بن عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ .
١٦٧- منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد، عثمان علي حسن، دار إشبيليا، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ .
١٦٨- المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧م .
١٦٩- موسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني في رجال الحديث وعلله، مجموعة من المؤلفين، الدكتور محمد مهدي المسلمي، أشرف منصور عبد الرحمن، عصام عبد الهادي محمود، أحمد عبد الرزاق عيد، أيمن إبراهيم الزاملي، محمود محمد خليل) عالم الكتب للنشر والتوزيع، لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م .
١٧٠- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي بن القاضي محمد حامد الفاروقي الحنفي التهانوي ت: بعد ١١٥٨هـ ، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة: الأولى،١٩٩٦م.
١٧١- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ت: ٧٤٨هـ ، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٢ هـ .
١٧٢- النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، محمد بن عبد الله دراز ت : ١٣٧٧هـ، اعتنى به أحمد مصطفى فضلية، دار القلم للنشر والتوزيع، طبعة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م .

١٧٣- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المحقق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ .
١٧٤- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي ت: ٨٨٥هـ ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة. نسخة الشاملة لا يوجد طبعة.
١٧٥- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير ت: ٦٠٦هـ ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ .
١٧٦- نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ .
١٧٧- الوَاضِح في أصُولِ الفِقه، أبو الوفاء، علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي ت: ٥١٣هـ ، المحقق: عَبد الله بن عَبد المُحسن التركي مؤسسة الرسالة، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ .
١٧٨- الوجيز في أصول الفقه، وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، إعادة الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ .
١٧٩- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان ت: ٦٨١هـ ، المحقق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، نسخة الشاملة.

ثانياً: الرسائل والأبحاث:

١٨٠- منهج القرآن الكريم في إقامة الدليل والحجة، مجاهد محمود ناصر، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين، ١٤٢٤هـ .
١٨١- المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة، رسالة دكتوراه، أحمد بن محمد أبا بطين، جامعة محمد بن سعود الاسلامية، ١٤٠٩هـ.
١٨٢- بحث التدرج في تطبيق الشريعة الاسلامية، سلمان بن نصر الداية، دكتور في الجامعة الاسلامية غزة (لم أجد باقي المعلومات).
١٨٣- التدرج في تطبيق الشريعة الاسلامية، محمد عبد الغفار الشريف، سلسلة تهيئة الأجواء ١٠، اللجنة الاستشارية العليا للعمل على تطبيق أحكام الشريعة، الكويت، ١٤١٧هـ .
١٨٤- الحجة وأثرها في قوة الخطاب الإسلامي- العهد النبوي نموذجاً، نعيم أسعد الصفدي و أحمد إدريس عودة، بحث مُحكم في مجلة المنارة- جامعة آل البيت، الأردن، ٢٠١٤م.

١٨٥- الرسائل النبوية الشريفة: شرف يتيه على الزمان، مجدي إبراهيم، مجلة الوعي الاسلامي، الكويت، العدد٥٣٢، ٢٠١٠م .
١٨٦- لغة الحكمة وإقناع المخاطب في أسلوب الخطاب النبوي، جنان محمد العقيدي، مجلة العميد، جامعة بغداد، عدد٢، ١٤٣٤هـ .
١٨٧- منهج الاعتدال في الخطاب الدعوي، توفيق رمضان البوطي، ورقة في مؤتمر التسامح الديني في الشريعة الاسلامية، جامعة دمشق، ١٤٣٠هـ .
١٨٨- الحوار في القرآن والسنة الأسس والمنطلقات، أسعد السحمراني، المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار، رابطة العالم الاسلامي، مكة المكرمة، ١٤٢٩هـ .

ثالثاً: مواقع الإنترنت:

١٨٩- الخطاب الاسلامي بين الواقع والمأمول، محمد بن موسى الشريف، بحث في مؤتمر مكة الثامن، ١٤٢٨هـ www.altareekh.com
١٩٠- في فقه الأولويات دراسة جديدة في ضوء القرآن والسنة، يوسف القرضاوي، الدوحة، ١٤١٥هـ. www.al-mostafa.com
١٩١- إجابة على سؤال للشيخ سليم بن صفية الجزائري، موقع كل السلفيين http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/archive/index.php/t- .

سادسًا: فهرس الموضوعات

اسم الموضوع	الصفحة
الآية	أ
الإهداء	ب
شكر وتقدير	ت
المقدمة	ج
أولًا: أهمية الموضوع	ح
ثانيًا: أهداف البحث	ح
ثالثًا: الدراسات السابقة	خ
رابعًا: منهج الباحث	خ
خامسًا: خطة البحث	ذ
الفصل الأول: الحُجج، مفهومها وأهميتها وأنواعها ومراتبها وخصائصها	١١
المبحث الأول: مفهوم الحُجج	١٢
المطلب الأول: تعريف الحجج لغة واصطلاحًا	١٢
أولاً: تعريف الحجج لغة	١٢
ثانياً: تعريف الحجج اصطلاحًا	١٤
المطلب الثاني: مصطلحات ذات علاقة	١٦
المطلب الثالث: مفهوم الحجة في القرآن الكريم والسنة النبوية	١٨

المطلب الرابع: أهمية إقامة الحُجج	٢٢
المبحث الثاني: أنواع الحجج	٢٤
المطلب الأول: الحجج الشرعية	٢٦
المطلب الثاني: الحجج العقلية	٣١
المبحث الثالث: مراتب الحجج	٣٤
المطلب الأول: الحجة البرهانية	٣٥
المطلب الثاني: الحجة الجدلية	٣٦
المطلب الثالث: الحجة الخطابية	٣٨
المطلب الرابع: الحجة الشعرية	٤٠
المطلب الخامس: الحجة الباطلة القائمة على الغلط أو المغالطة	٤١
المبحث الخامس: خصائص الحجج	٤٣
المطلب الأول: الارتباط بالإيمان والتأثير	٤٣
المطلب الثاني: الصدق	٤٦
المطلب الثالث: الوضوح والسهولة	٤٨
المطلب الخامس: التنوع والكثرة	٤٨
المطلب السادس: قرب الدليل وملابسته للمستدل	٥١
المطلب السابع: إيجاز الدليل	٥٤
الفصل الثاني: إقامة الحُجج، الوسائل والأساليب والضوابط والآداب	٥٥

المبحث الأول: تعريف الوسيلة والأسلوب والعلاقة بينهما	٥٦
المطلب الأول: تعريف الوسيلة لغة واصطلاحاً	٥٦-٥٧
المطلب الثاني: تعريف الأسلوب لغة واصطلاحاً	٥٧-٥٨
المطلب الثالث: العلاقة بين الوسيلة والأسلوب	٥٨
المبحث الثاني: وسائل إقامة الحجج	٦٠
المطلب الأول: الخطابة	٦٠
المطلب الثاني: الموعظة	٦٥
المطلب الثالث: القصص	٧٠
المطلب الرابع: إرسال الرسائل والكتب	٧٥
المطلب الخامس: الزيارة والعيادة	٨١
المبحث الثالث: أساليب إقامة الحجج	٨٧
المطلب الأول: النص على العلة	٨٧
المطلب الثاني: التدرج	٨٩
المطلب الثالث: القياس	٩٣
المطلب الرابع: التمثيل	٩٧
المطلب الخامس: الجدل	١٠٠
المطلب السادس: الحوار	١٠٣
المطلب السابع: الاحتجاج والاستدلال بالآيات القرآنية	١٠٦

المبحث الرابع: ضوابط اختيار وسائل إقامة الحُجج وأساليبها	١١١
المطلب الأول: مراعاة أصناف المقام عليهم الحجة	١١١
المطلب الثاني: مراعاة أفهام المقام عليهم الحجة	١١٢
المطلب الثالث: مراعاة واقع المقام عليهم الحجة	١١٤
المطلب الرابع: مراعاة مناسبة إقامة الحجة ووقت إقامتها	١١٥
المبحث الخامس: آداب إقامة الحُجج	١١٧
المطلب الأول: حسن النية والقصد	١١٧
المطلب الثاني: العِلم واستظهار مذهب المخالف قبل المناظرة	١١٨
المطلب الثالث: اعتدال المزاج	١١٩
المطلب الرابع: تجنب الغضب، والتزام الصبر والحِلم.	١٢٠
المطلب الخامس: الصدق	١٢١
المطلب السادس: الانطلاق للحوار والمناظرة من نقاط اللقاء والتفاهم	١٢٢
المطلب السابع: الحرص على ود الصاحب	١٢٣
الفصل الثالث: المخاطبون بالحُجج والآثار المترتبة على إقامة الحُجج	١٢٤
المبحث الأول: المخاطبون بالحُجج	١٢٥
المطلب الأول: المسلمون	١٢٥
المطلب الثاني: المنافقون	١٣٠
المطلب الثالث: المشركون	١٤٠

المطلب الرابع: اليهود	١٤٨
المطلب الخامس: النصارى	١٥٦
المبحث الثاني: الآثار المترتبة على إقامة الحجج	١٦٢
المطلب الأول: إظهار الحق والرجوع والانقياد إليه، والكشف عن الباطل وتَركُه	١٦٣
المطلب الثاني: الاحتكام والرجوع إلى الدليل والعلم قبل القول والعمل	١٦٤
المطلب الثالث: البعد عن التمسك بالمواقف من غير حُجَّة والتَّخَلِّي عن التبعية	١٦٥
المطلب الرابع: الوصول إلى الحقيقة وفق منهج علمي	١٦٥
المطلب الخامس: تحقق معنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	١٦٦
المطلب السادس: تثبيت المؤمنين على الحق	١٦٧
المطلب السابع: تبقى المخالفة رغم الاقتناع	١٦٧
الخاتمة	١٦٩
أولًا: النتائج	١٧٠
ثانيًا: التوصيات	١٧١
الفهارس العامة	**١٧٣**
أولًا: فهرس الآيات	١٧٤
ثانيًا: فهرس الأحاديث	١٨٠
ثالثًا: فهرس الأعلام والرواة	١٨٦

رابعًا: فهرس الأماكن والبلدان	١٩١
خامسًا: فهرس المراجع	١٩٢
سادسًا: فهرس الموضوعات	٢١٠
ملخص البحث باللغتين العربية والإنجليزية	٢١٦
ملخص البحث باللغة العربية	٢١٧
ملخص البحث بالغة الإنجليزية	٢١٨

ملخص البحث

باللغتين العربية والإنجليزية

ملخص

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

هذا البحث بعنوان: "المنهج النبوي في إقامة الحُجج- دراسة موضوعية في ضوء السُّنَّة النبوية -" تناولت فيه وسائل وأساليب النبي صلى الله عليه وسلم في إقامة الحجج، وكذلك ذكرت نماذج من مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم لأصناف الناس بالحجج، إلى غير ذلك مما هو في ثنايا البحث.

وقسمته إلى ثلاثة فصول، وخاتمة:

أما الفصل الأول: ذكرت فيه تعريف الحجة لغة واصطلاحًا، والمعاني ذات العلاقة، ومفهوم الحجة في القرآن والسنة، وذكرت كذلك أهمية الحجج وأنواعها ومراتبها وخصائصها.

وأما الفصل الثاني: فذكرت فيه معنى الوسيلة والأسلوب والعلاقة بينهما، وذكرت الوسائل والأساليب التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في إقامة الحجج مع نماذج على ذلك، وذكرت ضوابط اختيار تلك الوسائل والأساليب، وذكرت أيضًا آداب وضوابط من يقيم الحجج.

وأما الفصل الثالث: فذكرت فيه نماذج من مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين والمنافقين والمشركين وأهل الكتاب بالحجج، ثم ذكرت الفوائد والآثار المترتبة على إقامة الحجج.

وأما الخاتمة: فذكرت فيها النتائج والتوصيات التي انتهيت إليها.

والحمد لله رب العالمين.

Abstract

Praise be to Allah, peace and blessings be upon the Messengers Muhammad and his family and companions, and after:

This research entitled: "The approach of the Prophet in the establishment of Alhjaj- objective study in the light of the Sunnah -" which dealt with means and methods of the Prophet, peace be upon him in the administration of the arguments, as well as the models mentioned address the Prophet, peace be upon him for the types of people the arguments, to the other so It is at the heart of research.

And divided into three chapters, and a conclusion:

The first chapter: the argument stating definition language and idiomatically, and meanings related, and the concept of the argument in the Qur'an and Sunnah, and stated as well as the importance and types of arguments and Mratbha and characteristics.

The second chapter: I mentioned the meaning of the means and the method and the relationship between them, and said the means and methods used by the Prophet, peace be upon him in the administration of arguments with models, he said controls choose those means and methods, and also reported etiquette and rules of staying arguments.

The third chapter in which she recalled models of addressing the Prophet, peace be upon him for the Muslims and the hypocrites and polytheists and the People of the Book arguments, then the benefits and implications of the establishment of the arguments said.

The Conclusion: I mentioned the findings and recommendations that I finished it, and Praise be to Allah.

تم بحمد الله